AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2132) - السنة (50) شوال 1440هـ / 1 يونيو 2019م

سمو الأمير يدعو للاستعداد لمواجهة الواقع المرير للمنطقة

عيد الفطر

بين المجتمعات المسلمة..

عادات متنوعة وغاية واحدة

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

واقع السياحة

في العالم الإسلامي

@mugtama www.mugtama.com facebook.com/mugtama @mugtama

الكويت 750 فلساً ـ السعودية 10 ريالات ـ البحرين دينار بحريني ـ قطر 10 ريالات ـ سلطنة عمان ريال عماني ـ الأردن 1.750 دينار أردني ـ لبنان 4500 ليرة ـ المغرب 23 درهماً

USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

المجتمع

اشترك أو جدد

داخل الكويت: 10 د.ك

الدول العربية: 17 د.ك

الدول الأجنبية: 25 د.ك

المؤسسات والشركات: 30 د.ك

شاملة عمولة التحويل

قسيمة اشتراك بمجلة «المجتمع»

اسم المشترك: .....

العنوان: .....

صندوق البريد: ..... الرمز البريدي: .....

تليفون: 0096597228290 - تلفاكس: 0096522560525

الدفع على حساب : 0008881094 بنك بوبيان

(IBAN): KW54BBYN0000000000000008881094

البريد الإلكتروني: sales@mugtama.com

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2132) - (السنة 50)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً

تأسست عام 1390 هـ 1970م

جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

رأس مجلس إدارتها

حتى 1427/8/10هـ - 2006/9/3م

عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير

محمد سالم الراشد

سكرتير التحرير

جمال الشرقاوي

الإخراج الفني

مصطفى عزالدين

الآراء المنشورة بـ«المجتمع» تعبر عن رأي أصحابها وليست بالضرورة تعبر عن رأي المجلة

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (4850) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

التحرير

22519539 - 22514180

22513616 (داخلي 205).

mujtamaa@gmail.com

info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع

تليفاكس: 22560525 (00965)

sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني

www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح

www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

ادخل على موقع «المجتمع»

في هذا العدد

موضوع الغلاف

واقع السياحة في العالم الإسلامي

- سمو الأمير يدعو للاستعداد لمواجهة الواقع المرير للمنطقة 6
- معابر قطاع غزة أصبحت مصائد لاعتقال الفلسطينيين 38
- انتخابات الإعادة في إسطنبول.. الكثير على المحك 42
- «عيد الفطر» بين المجتمعات المسلمة.. عادات متنوعة وغاية واحدة 44
- «الهندوس قادمون».. شعارات تقلق مسلمي ومسيحيي الهند ... 52
- بعد التقاعد.. كيف تعيش قوياً وشاباً؟ 64

مقالات

السياحة في الإسلام.. نظرة فقهية — د. مسعود صبري 34

القاسم بن سَلّام — د. يوسف السند 57

مَنْ زار جبل طارق؟ — د. عصام عبداللطيف الفليج 66

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت: 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض 0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837

فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

قطر:
دار الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800

البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: 725111 / ف: 723763

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190
Fax: (90- 1) 5140883

آية العدد

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥١ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمۡ يَقُولُونَ نَخۡشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٞۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ أَوۡ أَمۡرٖ مِّنۡ عِندِهِۦ فَيُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ نَٰدِمِينَ ٥٢ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ إِنَّهُمۡ لَمَعَكُمۡۚ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَأَصۡبَحُواْ خَٰسِرِينَ ٥٣﴾

(المائدة)

رأي المجتمع

ذكرى «النكبة».. والتعتيم الإعلامي!

مر يوم الخامس عشر من مايو الذي يوافق ذكرى نكبة الشعب الفلسطيني في هدوء ونسيان من العالم العربي والإسلامي، ذلك اليوم الذي يؤرخ لقيام الكيان الصهيوني الغاصب على أرض فلسطين في 1948/5/15م، وجاء ثمرة من ثمار الوعد المشؤوم الذي أصدره وزير الخارجية البريطاني «آرثر بلفور»، في 2 نوفمبر 1917م، لليهود بإقامة وطن قومي لهم على أرض فلسطين، وذلك في خيانة تاريخية لن يمحوها الدهر، وهي الخيانة التي شارك فيها ودعمها المجتمع الدولي ممثلاً في القوى الكبرى والأمم المتحدة ومجلس الأمن بتصديقهم عليها واعترافهم بالكيان الغاصب عقب إعلان دولته مباشرة في 14 مايو 1948م، وذلك عار سيظل عالقاً في جبين بريطانيا والمجتمع الدولي على مدى التاريخ.

وتمخض عن ذلك الوعد منذ عام 1917م حتى اليوم أشرس وأوسع حملة ضد شعب يعيش على أرضه، ارتكب خلالها العدو الصهيوني أبشع مذابح التطهير العرقي، بدءاً من مذبحة «دير ياسين» (1948/4/9م) التي سبقت النكبة الكبرى بشهر تقريباً، حتى مذابح غزة المتكررة التي راح ضحيتها عشرات الآلاف من الشهداء والمختطفين ومئات الآلاف من الجرحى، كما شهدت عمليات طرد جماعي لأهل فلسطين؛ أصحاب الأرض، إلى عالم الشتات، وأصبح ما يقرب من 6 ملايين نسمة بلا وطن، بالإضافة إلى الحصار المجرم لحوالي مليوني نسمة يعيشون في قطاع غزة، ومنع كل مقومات الحياة عنهم.

كان إعلان ما يسمى بـ«دولة إسرائيل» عام 1948م أول ثمار «وعد بلفور» المشؤوم، الذي أشعل نار الاحتلال الصهيوني، ومع مضي السنين تتزايد نيرانه اشتعالاً ضد أرض فلسطين وأهلها ومقدساتها، وما نتابعه اليوم في القدس والمسجد الأقصى وغزة خير مثال، بينما النسيان بات يلف عالمنا العربي والإسلامي؛ فنسي تلك الذكرى، فكان هناك تعتيم إعلامي شديد حولها.

وليس هذا الوعد الأول ولن يكون الأخير على أرض المسلمين، فقد سبقه إسقاط الخلافة العثمانية الإسلامية، ثم تقسيم العالم الإسلامي والعربي، ثم الفوضى الخلاقة، وها هم الآن يتحدثون بكل صراحة ووقاحة عن الشرق الأوسط الجديد، و«صفقة القرن»، التي ستتغير معها خرائط دول عدة!

إن ذكرى النكبة ينبغي أن تظل حية في قلوبنا، وفي تحركاتنا، وينبغي للعرب والمسلمين أن يتذكروها كجريمة دولية سلبت وطناً وشردت شعباً، وإن الوقفات الاحتجاجية للشعوب العربية والمسلمة يجب أن تستمر بالوقوف أمام سفارات الدول العظمى، والمنظمات الدولية وعلى رأسها الأمم المتحدة؛ لتذكيرها بجريمتها التاريخية، وتذكير العالم بصمته على ما يجري اليوم في القدس والأقصى وغزة وفلسطين كلها، برسالة سلمية تعكس رقي العقل والمطلب.

ولنا في الموقف الكويتي المشرف نموذج رائع في نصرة الحق الفلسطيني على المستوى الدولي والسياسي والإنساني والإعلامي والبرلماني.

إن الشعوب العربية والمسلمة، وفي القلب منها الشعب الفلسطيني، لن تنسى النكبة، وإن عقيدتها كانت وستظل بأن أرض فلسطين عربية إسلامية، وستظل كذلك، مهما فرَّط المفرطون، وتخاذل المتخاذلون، وطبَّع المطبِّعون.■

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ١٦٣﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعـــلانات :
امتياز الإعـــلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

أكد سمو أمير دولة الكويت الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، حفظه الله ورعاه، ضرورة الحيطة والحذر وحسن الاستعداد لمواجهة الواقع المرير للمنطقة وأبعاده وتداعياته الخطيرة والتطورات الحاصلة فيها؛ حماية لسلامة وأمن وطننا العزيز والحفاظ عليه.

سمو الأمير يدعو للاستعداد لمواجهة الواقع المرير للمنطقة

قال سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد، في كلمة وجهها، 27 مايو الماضي، بمناسبة العشر الأواخر من رمضان: وحدتنا الوطنية هي سورنا الواقي، وعلينا تعزيز جبهتنا الداخلية، والوقوف في وجه كل من يحاول إثارة النعرات.

وشدد سموه على أن محيطنا الخليجي، والحفاظ على ما تحقق لنا من مكتسبات في إطار مجلس التعاون، يعد الضمانة في مواجهة المخاطر والتحديات.

وفيما يلي نص كلمة سمو الأمير:

«بسم الله الرحمن الرحيم..

(وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ) صدق الله العظيم..

إن واقع منطقتنا المرير وأبعاده وتداعياته الخطيرة والتطورات الحاصلة في المنطقة يدعونا إلى ضرورة الحيطة والحذر وحسن الاستعداد لمواجهتها حماية لسلامة وأمن وطننا العزيز والحفاظ عليه، وإن ذلك لن يأتي إلا بالتلاحم والتعاضد والتمسك بوحدتنا الوطنية التي لن نسمح أبداً المساس بها، فهي السور الواقي بعد الله تعالى للوطن وحمايته من الويلات التي تعصف بالدول وبتعزيز جبهتنا الداخلية والوقوف في وجه كل من يحاول إثارة النعرات أياً كانت والعبث بنسيجنا الاجتماعي، كما إننا نؤكد أن محيطنا الخليجي والحفاظ على ما تحقق لنا من مكتسبات في إطار مجلس التعاون يعد الضمانة في مواجهة المخاطر والتحديات.

إن وطننا أمانة في أعناقنا جميعاً، وهو الأمر الذي يتطلب من الجميع الوفاء والإخلاص له والعمل الدؤوب والجاد والمخلص للرقي به، ودفع مسيرته التنموية نحو أهدافها المنشودة، ولكم أن تفخروا -إخواني وأبنائي- بالمكانة الرفيعة التي يتبوأها وطننا العزيز ولله الحمد لدى المجتمع الدولي، وبما حققه على صعيده من إنجازات في مجال العمل الإنساني والإغاثي والاجتماعي، وبمشاركته الفعّالة في الجهود الرامية للحفاظ على الأمن والسلم الدولي وتجنب الحروب ونشر ثقافة التسامح والسلام التي كانت دائماً ولا تزال محل الإشادة والاستحسان وموضع التكريم الذي نعتبره تكريماً للشعب الكويتي بأسره.

كما إن علينا التمسك بمكتسباتنا الوطنية وبنهجنا الديمقراطي الثابت الذي اخترناه وتوارثه أهل الكويت، وبدستورنا الشامل والمتكامل الذي نؤكد دائماً أننا من يحميه ولن نسمح المساس به، فهو الضمانة الحقيقية لاستقرار نظامنا، والدعامة الرئيسة لأمن بلدنا، والاعتزاز بقضائنا العادل والنزيه، منتهزين هذه المناسبة للتأكيد على أهمية التعاون المثمر والبنّاء بين السلطتين التشريعية والتنفيذية لتعزيز دولة المؤسسات وسيادة القانون، ومواصلة إطلاق مسيرة التنمية والإصلاح المنشودة، واستكمال إنجاز القوانين المقدمة، وتنفيذ البرامج الاقتصادية الهادفة إلى تنويع مصادر الدخل الوطني، وخلق فرص العمل المنتجة للشباب للإسهام في دفع عجلة التنمية وتعزيز الإيرادات غير النفطية.

إنني أدعو القائمين على كافة وسائل الإعلام المقروءة والمرئية والمسموعة إلى ممارسة دورهم الإعلامي بوعي ومسؤولية، فلا نريد لإعلامنا الانحراف عن رسالته الوطنية إلى ما يهدد وحدة وأمن الوطن الاجتماعي، لا سيما في ظل هذه الظروف الحرجة بالمنطقة، إننا نطمع أن يكون إعلامنا مشعلاً حضارياً وأداة لدفع جهود البناء والتنمية ومنبراً للحرية المسؤولة والرأي العام المستنير، وإنه لما يؤسف له ما نشاهده ونعايشه من إساءة لاستخدام أدوات التواصل الاجتماعي، بحيث أصبحت في أغلب الأحيان معول هدم وتشكيكاً بالنوايا والذمم وإشاعة روح البغضاء والكراهية بين أفراد المجتمع.

لقد أكدت مراراً وفي مناسبات عدة أن شبابنا هم الثروة الحقيقية للوطن، وأنهم يحظون بجل اهتمامنا واهتمام الحكومة على حد سواء، فهم أغلى ما نملك من ثروة، وأفضل استثمار، فمنذ انعقاد المؤتمر الأول للشباب عام 2013م تحت شعار «الكويت تسمع»، قامت الحكومة بدراسة التوصيات المهمة الصادرة عنه والإسراع في تنفيذها، واتخاذ التدابير الكفيلة بتمكين شبابنا من تطوير إمكاناتهم ومهاراتهم، ومعالجة قضاياهم، وتذليل ما يواجهونه من صعاب وعقبات، ومتابعة لهذه الجهود أطلق الديوان الأميري أخيراً المشروع الوطني للشباب تحت عنوان «الكويت تفخر»، الهادف إلى تكريم ورعاية هذا الجيل الواعد، وتمكينهم من المساهمة في تحمل المسؤولية الوطنية بالمشاركة بعملية التنمية لبناء كويت الحاضر والمستقبل، كما أعلنا عن مبادرة إنشاء المركز الوطني للابتكار الذي نهدف من خلاله إلى تطوير أفكار وإبداعات الشباب وتحويلها إلى مشاريع ذات جدوى اقتصادية تعود عليهم وعلى الوطن بالفائدة والنفع.. فأنتم أيها الشباب كما ذكرت في أكثر من مناسبة مبعث الرجاء ومعقد الأمل.

إخواني وأخواتي..

ونحن نعيش في ظل هذه الليالي المباركة من العشر الأواخر، التي خصها المولى تعالى بليلة القدر التي أنزل فيها كتابه الكريم، وأجزل فيها الأجر والثواب؛ لنرفع أكف الدعاء بأن يجعلنا ممن وفق لقيامها، وأن يتقبل منا صالح أعمالنا، ويحفظ كويتنا العزيزة من كل سوء ومكروه، ويديم عليها نعمة الأمن والرخاء والازدهار، وأن يحقن دماء المسلمين ويوحد صفوفهم وغاياتهم.

مستذكرين بكل الإجلال والتقدير أميرنا الراحل الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح، وأميرنا الراحل الوالد الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح، طيب الله ثراهما، سائلين الباري جل وعلا أن يتغمدهما بواسع رحمته ومغفرته، وأن يسكنهما فسيح جناته، وأن يرحم شهداءنا الأبرار الذين ضحوا بدمائهم الزكية دفاعاً عن الوطن الغالي، ويغفر لموتانا وموتى المسلمين أجمعين، ويعلي منازلهم في جنات النعيم، إنه سميع مجيب.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته».■

جمعية الإصلاح الاجتماعي
ومجلة «المجتمع»
تهنئان الأمة الإسلامية والعربية
بحلول عيد الفطر المبارك..
أعاده الله على المسلمين
بالخير واليمن والبركات

صدور كتاب كلمات سمو الأمير في العشر الأواخر من رمضان

صدر حديثاً كتاب «شهر رمضان في كلمات حضرة صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح»، أمير دولة الكويت، حفظه الله، ضمن سلسلة «مآثر صباح الخير» (5)، لتكون وثيقة تاريخية وإنسانية راقية، يستفاد منها في المحافل والمنتديات والمكتبات المختلفة.

ويتضمن الكتاب كلمات سموه في العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك منذ توليه الحكم عام 2006م حتى الآن، التي شملت العديد من الرسائل والقضايا المحلية والإقليمية والدولية.

ويصف معد الكتاب المستشار الإعلامي د. عصام الفليج في مقدمته، كلمات سمو الأمير، فيقول: تعد كلمات سمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، أمير دولة الكويت، ذات مستوى راقٍ من المحتوى والبلاغة، وتتصفُ بالشمولية والاتزان، وحصافة وفكر معتدل، وخبرة قيادية واسعة، وقدرة عالية على ضبط المعاني وإيصال الرسائل بكل سهولة ويُسر، ودون تكلف، لذا تجد الكل يتقبلها ويستشهد بها.

ويضيف: تتميز كلمات سموه في العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك كل عام بقضايا مشتركة؛ محلية ودولية، تستشعر فيها بركة هذا الشهر الكريم، وعبق الأيام الأخيرة منه، حاوية خالصة فكرية وثقافية راقية، وفيها من المعاني والقيم الكثير.■

رئيس مركز الكويت لتوثيق العمل الإنساني د. خالد الشطي لـ«المجتمع»:

هدفنا توثيق العمل الخيري الكويتي وتشجيع الباحثين في تاريخه

يعد مركز الكويت لتوثيق العمل الإنساني مركزاً رائداً في مجاله؛ حيث يهدف إلى توثيق العمل الإنساني الكويتي وإبراز دوره؛ محلياً وعالمياً، وتشجيع ودعم الباحثين في تاريخ الكويت في العمل الإنساني.

وتقديراً للدور المهم والرائد الذي يقوم به المركز، كان لـ«المجتمع» هذا الحوار مع د. خالد الشطي، رئيس مجلس إدارة المركز.

حوار - سعد النشوان:

● **بداية، نرحب بكم، ونبارك لكم حصولكم على جائزة العمل الإنساني من حضرة صاحب السمو الأمير.**

- حياكم الله، ونتشرف أن نكون مع مجلة «المجتمع»، تلك المجلة الرائدة على مستوى العالم الإسلامي، خلال عقود من الزمن، التي تبنت قضايا المسلمين ودافعت عنهم في كل أرجاء العالم.

● **من أين انبثقت فكرة مركز الكويت لتوثيق العمل الإنساني؟**

- جاءت الفكرة من خلال دراستي الأكاديمية في رسالة الدكتوراه، حيث كان موضوعها عن «العمل التطوعي في الشريعة الإسلامية وأثره في تنمية المجتمع، مع تجربة دولة الكويت والعمل التطوعي عبر تاريخها»، التي حصلت عليها من جامعة القرويين بالمغرب، ثم عملت في بيت الزكاة وأصدرت عدة إصدارات عن العمل الخيري، منها كتاب عن «دور الكويت في دعم فلسطين».

ثم قمت بعدة زيارات قبل تقاعدي بعامين لمنظمات الأمم المتحدة في سويسرا، وبالتحديد مكتب الكويت للأمم المتحدة هناك، وقابلت سفيرنا جمال الغنيم، وكلما زرت أحد المكاتب أجد ثناءً على نشاط الكويت في العمل الإنساني، وفي كل تقرير سنوي يكون في نهايته فصل خاص بالكويت، يتناول عطاءاتها الإنسانية.

وقد تسنى لي زيارة مقر «يونيسف»، والمنظمة العالمية للهجرة، وتقريباً زرت 4 أو 5 منظمات، وكان الجميع يثني على دور الكويت العظيم رغم صغر مساحتها، وقلة عدد سكانها، لكن دورها الإنساني أهّلها لتكون مركزاً إنسانياً عالمياً، وسمو الأمير قائداً إنسانياً عالمياً، ومن هنا جاءت الفكرة: إذا كان الأمر كذلك، فلماذا يبخل أهل الكويت بكتابة تاريخ دولتهم الإنساني وإبراز عطاءات الكويت الإنسانية؟

فكرة المركز نتجت عن زيارات لمنظمات دولية لمستُ خلالها ثناء كبيراً على نشاط الكويت بالعمل الإنساني

وبعد عودتي للكويت فكرت في الموضوع جلياً، وقمت بتأسيس مركز الكويت لتوثيق العمل الإنساني، وتفرغت له تماماً، حتى أقوم بتوثيق تاريخ العمل الخيري في دولة الكويت.

● **إذاً، فعملكم ينصبّ على توثيق العمل الخيري الكويتي منذ تأسيس الكويت إلى يومنا هذا؟**

- بالضبط، هذا ما نفعله.

وبمناسبة اليوم العالمي للعمل التطوعي، أصدرنا كتاب «العمل التطوعي الكويتي في أربعة قرون»، يتحدث عن هذا الموضوع.

● **ما أهداف المركز؟**

- مركز الكويت لتوثيق العمل الإنساني (فنار) لا يهدف للربح، بل هو تطوعي، له رؤية ورسالة، وأهداف تتمثل في توثيق العمل الإنساني الكويتي وإبراز دوره؛ محلياً وعالمياً،

ثم تشجيع ودعم الباحثين في تاريخ الكويت بالعمل الإنساني.

والرؤية: الريادة والتميز في توثيق العمل الإنساني الكويتي وفق أسس ومعايير علمية ومنهجية، وتقدير الجهود الإنسانية المبذولة، وتحفيز الأجيال القادمة للاشتغال في هذا المجال. ولدينا خمس قيم ننطلق منها، وهي: المنهجية في التوثيق، والتكامل مع المؤسسات، فنحن لسنا الوحيدين الذين يجب علينا أن نوثق فقط، بل لنا شركاء ومن ثم يوجد بيننا تكامل.

ولدينا قيمة التقدير، وهي تقدير هذه الجهود والروائع التي بُذلت خلال 400 عام.

وكذلك قيمة التحفيز؛ فهذه الكتابات سوف تحفز أبناء الكويت على العطاء، وتعلمهم دور آبائهم وأجدادهم؛ بحيث يكون هناك تحفيز دائم للعمل الإنساني.

وأيضاً قيمة الإيجابية؛ فنحن ندعو دائماً إلى الإيجابية في تنمية المجتمعات بشكل عام.

● هل يوجد تقصير في توثيق العمل الخيري الكويتي؟

– نعم، يوجد تقصير كبير؛ فالجهود التي تتعلق بالتوثيق فردية، يقوم بها مجموعة من الأفراد، وهناك أيضاً جهود بعض المؤسسات، ولكننا نطمح بالمزيد.

وحين نتحدث عن العمل الخيري الكويتي، سنلاحظ أن العاملين فيه مشغولون بالعمل الميداني، وقليل ما تجد في تلك المؤسسات من يهتم بالتوثيق والإصدارات، ولذلك نجد مركز الدراسات والبحوث الكويتية يقوم بهذا التجميع؛ لأن مجلس الوزراء أصدر قراراً خلال الأيام الماضية يطلب من كل مؤسسات الدولة أن تقوم بتجميع وثائقها وإصداراتها وترسلها لمركز الدراسات والبحوث الكويتية؛ لأن له دوراً كبيراً يُشكر عليه، خصوصاً أنه جاء بعد الغزو العراقي الغاشم عام 1990م، ونريد أن نؤكد أن الكويت دولة مستقلة منذ 400 عام، ولها كيانها وتاريخها، وقيمها، وحكامها، وقضاتها، وعلماؤها، وشعبها؛ ولأجل ذلك انطلق مركز الدراسات والبحوث الكويتية، ولديه إصدارات كثيرة.

ونعتقد اليوم أنه آن الأوان أن تقوم الجمعيات الخيرية كلها بتوثيق العمل الخيري؛ حفظاً لجهودها، ووفاء لمن قام بهذا العمل لسنوات طويلة، وعلى سبيل المثال؛ الشيخ أحمد الفلاح، رحمه الله، توفي وليس لدينا أي وثائق أو معلومات عن تاريخه وسيرته، رغم جهوده الكبيرة في خدمة العمل الخيري على مدار 50 عاماً، وإن كانت موجودة، لكنها مبعثرة وتحتاج إلى توثيق وكتابة وثائقية تليق بالجهد الذي قدمه.

رؤية المركز هي الريادة والتميز في توثيق العمل الإنساني الكويتي وفق معايير علمية ومنهجية

القصور في توثيق العمل الخيري لانشغال العاملين به بالعمل الميداني عن التوثيق والإصدارات

● بعض الناس يقومون بعمل الخير بالخفاء، ولا يحبون أن يطلع عليه أحد غير الله سبحانه.. كيف تُحل هذه الإشكالية؟

– هذه الإشكالية موجودة فعلاً عند بعض المتبرعين؛ فهناك عوائل لها أثلاث وأوقاف، ومجهود كبير عبر تاريخ الكويت، وكلما طرقنا الباب لتوثيقها يرفضون، ويقولون: قمنا بتلك الأعمال لوجه الله تعالى، ولا نريد أن يقال: عملنا كذا وكذا، ولا نريد أن نباهي بعملنا، أو أن يفهم الناس أننا نباهي بأعمالنا؛ لأن هذا واجب إنساني وفريضة شرعية، ونحن لا نمنّ بالعطاء على أحد؛ لذا هناك الكثير من الأسر لا ترغب في توثيق عملها، ولا أن نقوم نحن بتوثيق بعض أعمال أفراد من عائلتها، بدعوى أن هؤلاء الرواد كانوا يرفضون ذلك، وقاموا بتوصية أبنائهم بعدم الكتابة عنهم ولا الحديث عن أعمالهم الخيرية.

الشيخ أحمد الفلاح توفي وليس لدينا أي وثائق عن سيرته رغم جهوده الكبيرة بالعمل الخيري

قريباً سيصدر كتاب «العمل التطوعي النسائي في دولة الكويت» لتوثيق مسيرة المرأة الكويتية عبر 400 عام

وبعضهم بدأ يتنازل عن هذا المبدأ بعد أن أيقنوا أن هذا العطاء يجب أن يستمر ويصل إلى الأجيال القادمة، مع انفتاح المجتمعات، والانفتاح على العالم، والتأكيد بأنه لا بد من أن يستمر الأولاد والأحفاد في نهج الأجداد في هذا العمل الخيري، من هنا بدؤوا في توثيق أعمالهم الخيرية حتى يعلم الأبناء ماذا فعل الآباء وينتهجون نهجهم، حتى لا ينقطع هذا العمل الخيري المبارك.

● هل رسالتكم خارجية أم محلية؟

– نحن الآن في المرحلة الأولى، وستكون داخل الكويت، ثم بعد ذلك سننطلق إلى الخليج ثم العالم العربي، والمرحلة التي ستليها نقل تجربة المركز على مستوى العالم، ونعمل على وجود تعاون مع بعض المؤسسات العالمية من أجل توثيق تجارب العمل الإنساني وقيادات العمل الإنساني على مستوى العالم، خلال السنوات الخمس القادمة إن شاء الله تعالى.

● هل أنتم بصدد عمل موسوعة العمل الخيري الكويتي؟

– كانت البداية في كتاب العمل التطوعي الكويتي في أربعة قرون، وهي الأساس والقاعدة، وفي المرحلة القادمة ستكون هناك موسوعة إن شاء الله تعالى.

● هل رصدتم الأعمال الخيرية الخاصة بالسيدات؟

– نعم، هناك غنيمة الفهد، وهدى السلطان، وغيرهما، وفي كل عدد من مجلة «فنار» نستعرض شخصية نسائية، ونتحدث عن حياتها وتاريخها ودورها في العمل الإنساني، والعدد الأخير صدر يوم 8 مارس الماضي، متزامناً مع اليوم العالمي للمرأة، فخصصنا العدد بالكامل عن دور المرأة الكويتية في العمل الإنساني، وكان عنوانه «المرأة الكويتية، ولمسة حانية على العمل الخيري»، واحتوى العدد على شخصيات نسائية، ومقابلات معهن، مثل رقية القطامي، رئيسة مؤسسة مبرة رقية القطامي لمكافحة مرض السرطان.

وإن شاء الله، قريباً سيصدر كتاب اسمه «العمل التطوعي النسائي في دولة الكويت»، سيوثق مسيرة عطاء المرأة الكويتية عبر 400 عام.■

أقامه اتحاد المبرات والجمعيات الخيرية..

تكريم المشاركين في البرنامج التلفزيوني «أياد بيضاء»

أقام اتحاد المبرات والجمعيات الخيرية، تحت رعاية العم خالد العيسى الصالح، رئيس الاتحاد، حفل تكريم المشاركين في البرنامج التلفزيوني «أياد بيضاء».

وألقى د. عبدالمحسن الخرافي، نائب رئيس اتحاد المبرات والجمعيات الخيرية، كلمة حيَّا فيها الحضور من داخل وخارج الكويت، وقال: إن العمل الخيري سمة من سمات المجتمع الكويتي حتى قبل اكتشاف النفط، حيث كان الإطاران الحاضنان للعمل الخيري قديماً هما الوقف والزكاة، وأكثر الواقفين هم من النساء؛ لما يشاهدن من دعم من آبائهن وأزواجهن وإخوانهن.

وشكر الخرافي العم خالد العيسى الصالح على جهوده في المبرة والعاملين في وزارة الشؤون الاجتماعية بدءاً من الوزير وأعضاء الوزارة.

وقال د. عصام الفليج، معد ومقدم برنامج «أياد بيضاء»: إن المتطوعين والمتطوعات يبثون الأمل في الشعب الكويتي وشعوب الأمة التي تحتاج أمثال هؤلاء المتطوعين.

تكريم المشاركين في برنامج «أياد بيضاء»

وأوضح أن هدف هذا البرنامج إبراز العمل التطوعي وإظهاره للشعب الكويتي والعالم.

وقال عبدالله تركي الأنبعي، رئيس فريق «رواد الأعمال»، نيابة عن المكرمين: إن الإبداعات الخيالية التي يقوم بها الشباب الكويتي أبرزها «تلفزيون الكويت».

وأضاف أن العمل التطوعي لا يقتصر على الشباب فقط، وإنما يحرجنا مَنْ هم كبار السن بالمشاركة، وهذا دليل على أن العمل الخيري في دماء الكويتيين شباباً وكباراً.

وقال: إن كل من يشارك في الفرق التطوعية شعروا بالمسؤولية.

وقام العم خالد العيسى الصالح، ود. عبدالمحسن الخرافي، ومعد ومقدم البرنامج د. عصام الفليج، بتكريم الفرق التطوعية.■

الآل والأصحاب في الشعر الكويتي القديم والحديث

أقامت مبرة الآل والأصحاب ملتقاها الرابع بعنوان «الآل والأصحاب في الشعر الكويتي القديم والحديث»، الذي جاء هذا العام على شكل أمسية شعرية.

وقال د. عبدالمحسن الجارالله الخرافي، رئيس مجلس إدارة المبرة: إن الكويت وطن العمل الإنساني والخيري والإسلامي، ولأهلها نصيب محفوظ من الاهتمام بالأدب والثقافة من جهة، وحب الصحابة وأهل البيت رضي الله عنهم، من جهة أخرى.

والصحابة وأهل البيت هم الأئمة الأعلام ومصابيح الهدى في الظلام، الذين أجمعت الأمة على حبهم والاقتداء بهم.

وقال الخرافي: ولعله من المناسب أن نستهل أمسيتنا هذه بالذكر الجميل لإسهامات شعراء الكويت الراحلين، يرحمهم الله، في حب الآل والأصحاب، حيث سيحضرون معنا هذه الأمسية الجميلة بذكرهم الجميل هذا، ولم نجد في ذلك صعوبة حين كلفنا أحد امتداداتهم في أيامنا هذه باختصار ما ساهموا به من أشعار في حب الآل والأصحاب والثناء عليهم بما يتناسب وفضلهم على الإسلام والمسلمين.

د. الخرافي في الأمسية الشعرية

وقال أمين سر رابطة الأدباء الحميدي المطيري: إن هذا الملتقى ما هو إلا ثمرة التعاون مع مبرة الآل والأصحاب.

وأضاف: إن الرابطة تتعاون ثقافياً وأدبياً مع مبرة الآل والأصحاب، والشعر يوضح العلاقة ما بين الآل والأصحاب.

وقال الشيخ طلال العامر النجدي: إن الأدب الكويتي أسهم في الجمع بين الآل والأصحاب، مؤكداً حسن العلاقة بينهما.

ويأتي هذا الحديث في وقت تتعاصف فيه الفتن، ولا حل للوقوف في وجهها إلا بالرجوع إلى الله تعالى والسُّنة النبوية، وما كُتب في الأدب عن الوحدة ما بين الآل والأصحاب.

وقال: إن المبرة تصر على التحليق في الآفاق الأدبية.

وطالب النجدي المبرة ورابطة الأدباء بالتعاون في الآفاق الشرعية التي تخدم توضيح العلاقة بين الآل والأصحاب.

وذكر النجدي عدداً من القصائد الكويتية القديمة التي تبرز الدور المحوري للآل والأصحاب من أمثال الشاعر عبدالجليل الطبطبائي، وعبدالله الفرج، وفهد العسكر.. وغيرهم كثير.

وبعدها بدأت أمسية شعرية تتغنى في محبة الآل والأصحاب لمجموعة من الشعراء الكويتيين.■

واقع السياحة في العالم الإسلامي

راعى الإسلام في تربيته للإنسان التوازن بين كل احتياجاته الجسدية والروحية، وحرص على أن يضع له من التشريعات ما يحقق هذا التوازن بما يُصلح حال الأفراد والمجتمعات؛ بحيث يلبي رغباته في سياج من السلم المجتمعي والأمن الشخصي.

وتعد السياحة مطلباً مهماً للترويح عن القلوب والتسرية عن النفس وتجديد النشاط والحيوية، وقد حرص الإسلام على الارتقاء بالسياحة وتوسيع مفهومها، حيث جعل منها السياحة الدينية المتمثلة في الحج والعمرة، والسياحة التعليمية والخيرية.. إلخ، ووضع لها من الضوابط ما يخرج بها من كونها سياحة جسدية منفلتة إلى أن تكون راقية رشيدة هادفة.

وبمناسبة حلول فصل الصيف الذي تزداد فيه معدلات السياحة، تقدم «المجتمع» هذا الملف الذي يتناول الموضوعات التالية:

- السياحة بالكويت.. عائلية بامتياز.
- جولة بإسطنبول.. عاصمة المساجد وقبلة السائحين.
- السياحة وتجديد حياة الأسرة.
- السياحة في الإسلام.. نظرة فقهية.■

السياحة بالكويت.. عائلية بامتياز

كتب - سعد النشوان:

تعد السياحة أحد الموارد المهمة في روافد ميزانيات الدول، وهي كذلك مصدر تنوع ثقافي من خلال تبادل الثقافات بين الدول.

والسياحة في الكويت ذات منحى مختلف؛ حيث تعتمد على السياحة العائلية، فالكويت من الدول القليلة التي تحرص على اتباع العادات والتقاليد العربية والإسلامية؛ فهناك شروط محددة على السياح تتماشى مع العادات العربية والأحكام الشرعية؛ فمثلاً عند القدوم للكويت لا يسمح بالإقامة في الفنادق أو الشقق الفندقية إلا بوجود إثبات زواج رسمي، ويمنع تناول الخمور وغيرها من المحرمات، ولأهمية السياحة أنشأت وزارة الإعلام قطاعاً كاملاً أسمته «قطاع السياحة».

يعتبر فصل الشتاء في الكويت مناسباً جداً للسياحة وتحديداً في أواخر أكتوبر حتى أوائل مارس؛ حيث إن الجو في هذه الفترة يمتاز باعتدال درجات الحرارة، وتمتاز البلاد بما يسمى «المخيمات الربيعية».

وتزخر الكويت بالعديد من المواقع السياحية التي تعتبر قبلة السياح الخليجيين والعرب وغيرهم سواء للعمل أو لقضاء العطلة الأسبوعية، وفي أواخر يناير إلى نهاية فبراير تنطلق المهرجانات الوطنية للاحتفال بالأعياد الوطنية و«هلا فبراير»، ومهرجان «القرين الثقافي»، وخلال هذه الفترة تُفتح «الفيزا» السياحية حسب القوانين المحلية.

ومن الأماكن والمعالم السياحية في الكويت:

أولاً: أبراج الكويت:

تعتبر أبراج الكويت على شاطئ الخليج العربي من أهم المعالم الحضارية السياحية والترفيهية البارزة في البلاد، ويمكن للسائح

الكويت من الدول القليلة التي تحرص على اتباع العادات والتقاليد العربية والإسلامية في السياحة

أبراج الكويت

تناول الطعام والشراب بمطعم في أعلى البرج الرئيس.

وافتتحت هذه الأبراج رسمياً عام 1979م، ويصل ارتفاع البرج الرئيس إلى 187 متراً، ويتكون من كرة عليا (الكرة الكاشفة)، وتدور دورة كاملة حول نفسها كل نصف ساعة، مطلعة الزوار على مدينة الكويت ومشاهدها كلها.

أما البرج الأوسط فعبارة عن خزان للمياه يبلغ ارتفاعه 147 متراً ويتسع لمليون جالون مكعب.

والبرج الأصغر مخصص للتحكم بكهرباء مدينة الكويت وضواحيها، ويبلغ ارتفاعه 113 متراً.

ثانياً: محمية صباح الأحمد:

تقع «محمية صباح الأحمد» شمال شرقي الكويت على طريق الصبية، بمساحة 320 كم2، ولها بوابة رئيسة تقع على طريق الصبية، وتتميز بتضاريسها المتنوعة من تلال وسهول ومنخفضات ومسطحات طينية.

ومن أهداف المحمية:

1 - إعادة توطين الحيوانات والنباتات المهددة بالانقراض.

2 - المحافظة على الصفات الطبيعية للبيئة في الكويت.

3 - تمثل مخزوناً إستراتيجياً للنباتات الوراثية.

4 - تشجيع الشباب للانضمام إلى العمل

أهمية جزيرة فيلكا تاريخياً ترجع لوجود عينات مثيرة للاهتمام من العصر البرونزي وحضارات ديلمون

جزيرة فيلكا

المسجد الكبير

التطوعي في خدمة البيئة والمحافظة عليها.

ثالثاً: المسجد الكبير:

يقع المسجد الكبير في مدينة الكويت العاصمة على شاطئ الخليج العربي، وقد شُيد بناء على توجيهات سمو أمير البلاد، وبدأ العمل في بنائه عام 1979م واكتمل عام 1986م.

وهو معلم إسلامي مميز، ومؤسسة دينية وثقافية واجتماعية وتربوية رائدة محلياً ودولياً.

رابعاً: جزيرة فيلكا:

تقع جزيرة فيلكا على بعد 20 كم قبالة ساحل مدينة الكويت في الجزء الشمالي من الخليج العربي، وتغطي مساحة قدرها 24 كم2.

وللجزيرة أهمية تاريخية وسياحية كبيرة، وتعد واجهة ثقافية للكويت، ويتميز فصل الربيع دون غيره في قضاء وقت ممتع بالجزيرة، حيث تعتدل درجة الحرارة، وتتفتح

«محمية صباح الأحمد» تتميز بتضاريسها المتنوعة من تلال وسهول

«المركز العلمي» الأول من نوعه بالشرق الأوسط والوطن العربي.. واجهة ثقافية وعلمية مهمة

الزهور؛ مما يجعلها قبلة سياحية مميزة بالبلاد.

وترجع أهمية الجزيرة تاريخياً لوجود عينات مثيرة للاهتمام من العصر البرونزي وحضارات ديلمون، ويقال: إن اليونانيين عاشوا في هذه الجزيرة، وأنشؤوا تجمعات بها ما تزال آثارها باقية حتى الآن في شكل العملات والمعابد والأختام التي عثر عليها في الجزيرة.

خامساً: متحف الكويت الوطني:

افتُتح متحف الكويت الوطني عام 1986م، ويقع بمحاذاة سواحل منطقة المباركية بمدينة الكويت.

وقُسِّم مبنى المتحف إلى أربعة مبان؛ ثلاثة منها لعرض محتويات المتحف، والرابع مكاتب إدارية وقاعة للمؤتمرات.

سادساً: المركز العلمي:

يتكون المركز العلمي من ثلاثة مرافق رئيسة، هي: حوض للأسماك، ومسرح إيماكس، ومكان مخصص للاكتشافات العلمية، فضلاً عن عدد من المرافق الفرعية الأخرى.

ويعتبر هذا المركز الأول من نوعه في الشرق الأوسط والوطن العربي، ويعد واجهة ثقافية وعلمية وأحد أهم معالم السياحة في الكويت.

ويهدف المركز بشكل أساسي إلى تعريف الزوار بأهمية الحياة البرية والنظم الإيكولوجية في منطقة الخليج العربي، وكيفية الحفاظ عليها.

سابعاً: مركز الشيخ جابر الأحمد (دار الأوبرا الكويتية):

وهو معلم معماري وثقافي كويتي بارز، يتكون المبنى من مجموعة من الأشكال الهندسية المركبة والمستوحاة من العمارة الإسلامية؛ حيث تتواجد 4 مبان ضخمة على شكل الجواهر المبعثرة.

ثامناً: أسواق المباركية:

تم تسمية سوق المباركية بهذا الاسم نسبة إلى الشيخ مبارك الصباح، وأنشأها التجار الكويتيون، ويوجد داخلها العديد من المقاهي الشعبية والاستراحات والمطاعم التي صممت على الطراز القديم، وتقدم مأكولات ومشروبات شعبية.

وختاماً، فإن السياحة بالكويت عائلية بامتياز، وتمتاز بتكلفة اقتصادية مناسبة لا ترهق كاهل الأسر والعائلات التي تريد الاستمتاع بمعالم الكويت المذكورة وغيرها.

وأكد وكيل وزارة الإعلام المساعد لقطاع السياحة، يوسف مصطفى، أن القطاع يعتبر كياناً ناشئاً، ويريد أن يقفز قفزات نوعية ومدروسة، مشيراً إلى أهمية الاطلاع على التجارب الدولية المختلفة في هذا الشأن.

وقال: إنه بحسب مؤشرات منظمة السياحة العالمية، فإن الكويت لديها من المقومات السياحية ما يؤهلها لأن تكون في الصف الأمامي.

وأوضح أن الكويت لديها سياحة «آمنة ومحافظة وتعددية»، فضلاً عن كونها الأقل تكلفة للسائح من حيث أسعار الإقامة والمطاعم والأسواق التجارية بالنظر إلى المحيط الإقليمي.■

محمد القصار: السياحة الخيرية فرصة للترفيه والتربية والتطوع

أكـد رئيـس مكتب شـبه القارة الهنديـة في جمعيـة الرحمة العالمية محمد جاسـم القصار أن السـياحة الخيرية ليست نوعاً مختلفـاً من أنواع السـياحة، ولا تحتاج إلى فئـات معينة بقدر ما تحتاج إلى أناس لديهم استعداد للقيام بأدوار مجتمعية على نحو يحبون أن يروه في مجتمعاتهم؛ بحيث يكونون مسـتعدين للقيام بأدوار تطوعية في أي وقت وفي أي مكان لمساعدة الآخرين.

وذكر، في حواره مع «المجتمع»، أن أغلب الرحلات السـياحية عائليـة؛ لـذا فمن الجميـل أن نغرس حب عمل الخيـر في نفوس الأبناء، ونقوم على تعريفهم بالمشـروعات الخيرية والإنسانية، مشـيراً إلـى أن هـذه الرحـلات تعـد فرصـة لإيصـال العديد من الرسـائل التربوية للأطفال مثل الرضا وغـرس روح التعاون وحب الخير.

كتب - سامح أبوالحسن:

يمكن توصيل العديد من الرسائل من خلال هذه الرحلات السياحية سواء نفسية أم تربوية أم اجتماعية

الفوائد المتوقعة من برنامج السياحة الخيري لا تعود فقط على المستفيدين بل على المتطوعين أنفسهم

● بداية، نريد أن نتعرف على السياحة الخيرية، وأهميتها.

– تـقـوم فـكـرة الـسـيـاحـة الـتـطـوعـية أو الخيـرية على اسـتثمار موسـم السفر والـرحـلات إلـى دول مختلفة حـول العالم؛ للتعرف على ثقافاتها، وفـي الوقت نفسه المشاركة في العمل التطوعي والإنساني، وتطـويـر المجتمعات الـفـقـيـرة، وهـي فكرة مبتكرة نسعى من خلالها إلى غرس مجموعة من القيم داخل الفرد والأسرة والمجتمع، كما أنـهـا تحفز على خـوض تجـربـة مـمـيـزة في العمل الخيري والإنساني.

والإنسان المسلم من المفترض أن يكون في أي وقت وفي كل مكان نافعاً، لا يحل في مكان إلا ويترك بصمته ورسالته لتعبر عنه وعن دينه ودولته، خاصة والكويت هي مركز العمل الإنساني بشهادة أممية، وصاحب السمو أمير البـلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح هو قائد العمل الإنساني، بل وقائد العمل التنموي؛ لذا نجد أن شباب الكويت نشط في هـذا الجـانـب، بل هناك مجموعة من الرحلات التي نقوم بها يكون من ضمنها وفود من بعض الدول الخليجية.

كما أن المؤمن كالغيث أينما حلَّ أو وقع نفع، ولقد شبه رسـول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن بأنه كالنخلة؛ دائمة النفع دائمة الخير، ففي صحيح البخاري عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وإنها مثل المسلم، فحدثوني ما هي؟»، فوقع الناس في شجر البوادي، قال عبدالله: ووقع في نفسي أنها النخلة، فاستحييت، ثم قالوا: حدثنا مـا هـي يـا رسـول الله؟ قـال: «هي النخلة».

● ما أهمية هذا النوع من السياحة؟

– الفوائد المتوقعة من برنامج السياحة الخيري لا تعود فقط على المستفيدين من المسـاعـدات أو المشـروعـات الـتـي ينفذها المتـطـوعـون، وإنمـا تـعـود عـلـى المتطوعين أنفسهم، حيث يكتسبون خـبـرات جديدة خـلال حياتهم، كما أن هـنـاك العديد من الرسائل التي يمكن إيصالها من خلال هذه الرحلات، منها رسائل نفسية وتربوية، ومن خـلال رحلاتنا التطوعية والسياحية التي قمنا بها إلـى العديد من الـدول الآسيوية، فإن المتطوعين أكدوا أنها أفضل بكثير من الرحلات السياحية التي قاموا بها دون أن يكون هناك وقـت للتطوع، كما أن الشباب يعودون من هذه الرحلات أكثر اعتماداً على النفس، وبدأت السياحة الخيرية في التوسع الآن بكثير من الدول، خاصة تلك التي تحتاج إلى المساعدات الإنسانية.

● عرِّفنا بتلك السياحة لـدى الشعب الكويتي، كونك رافقت العديد من الشباب في الرحلات الخيرية.

– تعدّ السياحة الخيرية اتجاهاً جديداً

في مجال السفر، يهدف إلى المساعدة وفعل الخير، وفي معظم هذه الحالات يعمل المتطوعون على بعض المشروعات الخيرية والإنسانية، والشعب الكويتي محب للسفر والاطلاع على تجارب مختلفة، بل إن هناك كويتيين يسافرون للسياحة مرة واثنتين وثلاثاً في العام الواحد، وبالنظر إلى الدول التي يسافر الناس إليها فهي تختلف من دولة إلى أخرى؛ فهناك دول تعتمد على الأماكن الأثرية، وأخرى تعتمد على التسوق، وغيرها تعتمد على المرافق السياحية والمناظر الطبيعية الخلابة.

ولكن مع اختلاف الدول التي يذهبون إليها يكون هناك عامل مشترك يتمثل في حاجة الزائرين والسائحين إلى زيارة تطوعية تكسر الروتين اليومي في الرحلة، وليست الدعوة هنا إلى أن تكون الرحلة السياحية خيرية، لكن حبذا لو يخصص السائح يوماً أو على الأقل نصف يوم للعمل الخيري والإنساني يقوم من خلاله بتوزيع مساعدات على الفقراء والأسر المتعففة في بعض الدول.

● لكن، كيف نحفز الشعب الكويتي على تلك السياحة؟

– لا بد هنا أن نتطرق إلى أمر مهم، وهو أن العمل الخيري والإنساني في الكويت ليس وليد اللحظة، فالكويت هي مركز العمل الخيري والإنساني، وسمعتها عالمية في هذا الجانب؛ لذا أينما تذهب إلى أي دولة من الدول تجد أن للكويت بصمة واضحة، بل هناك مشروعات نوعية في معظم بلدان العالم سواء أكانت أوروبية أو أفريقية أو آسيوية أو عربية.

وأغلب الرحلات السياحية عائلية؛ لذا فمن الجميل أن نغرس حب عمل الخير في نفوس الأبناء، ونقوم على تعريفهم بالمشروعات الخيرية والإنسانية، ونخبرهم أن هذه المشروعات من تبرعات أهل الكويت؛ حتى نغرس فيهم حب الإنفاق، بل من الممكن أن نسعى معهم إلى أن يقوموا بتنفيذ بعض المشروعات الخيرية؛ مثل توزيع الحقائب المدرسية على أطفال وأيتام المجمعات التنموية التي تترك أثراً على الطفل؛ حيث إن كثيراً من الأطفال لا يشعرون بأهمية الأدوات المدرسية، ومنهم من يهملها، لكن حين يقوم الطفل بشراء هذه الأدوات من مصروفه اليومي ليتيم، حينئذ نغرس فيه جانباً تربوياً مهماً، ونجعله يحافظ على أدواته المدرسية بعد ذلك.

كما نغرس في الأسرة حب التعاون من خلال إخبارهم بأنهم سوف يقومون بتنفيذ مشروع خيري أثناء رحلتهم السياحية؛ كحفر بئر، ويتم تكليف كل فرد من أفراد الأسر أن يوفر عشرة دنانير أو عشرين ديناراً للمساهمة في حفر بئر بهذه الدولة.

● ما أهم الرسائل التربوية من السياحة الخيرية؟

– نستطيع إيصال العديد من الرسائل التربوية في الرحلات الخيرية السياحية خاصة للأطفال؛ مثل الرضا، فحين يرى الطفل كيف أن هؤلاء الأيتام في المجمعات التنموية يأكلون نفس الطعام على مائدة واحدة في وقت محدد، نغرس في الطفل روح الأسرة الواحدة والرضا بما يقدم له من طعام، كما أننا من الممكن أن نغرس فيه روح التعاون وحب الخير، خاصة أن بعض الأطفال والشباب لا يستوعبون المعنى الحقيقي لكويت الإنسانية، بل لا يعرفون حجم المشروعات الخيرية والإنسانية التي أنشأتها الكويت في الخارج؛ لذا حينما يشاهدون مثل هذه المشروعات يدركون أهمية العمل الخيري والإنساني؛ لذا من الجميل أن يكون جزء من السفر السياحي جانباً خيرياً، حيث إنه قبل السفر من الممكن طرح مشروع خيري وإنساني على أفراد العائلة يقومون بتنفيذه من مصروفهم، أو يخصصون جزءاً من مصاريف رحلاتهم السياحية لعمل الخير.

● لكن، هل هناك صفات معينة لمن يُقبِل على هذه السياحة؟

– السياحة الخيرية ليست نوعاً مختلفاً، ولا تحتاج إلى فئات معينة، بقدر ما تحتاج إلى أناس لديهم استعداد للقيام بأدوار مجتمعية على نحو يحبون أن يروه في مجتمعاتهم، ومستعدون للقيام بأدوار تطوعية في أي وقت وفي أي مكان لمساعدة الآخرين، وإن لم يكن بالشكل الأكثر تكثيفاً، ولكنهم دائماً يجدون متعتهم في ذلك العمل الإيجابي؛ حيث يريدون اكتشاف قدراتهم، واكتساب خبرات مغايرة، وخوض تجارب جديدة مثيرة يرضون عنها.

● ما الصعوبات التي قد تواجه مَنْ يقوم برحلات سياحية خيرية؟

– لا توجد صعوبات في العمل الخيري السياحي، خاصة مع استقرار المناطق التي يذهب إليها السياح؛ فالسائح لن يذهب إلى أماكن مضطربة لتقديم مساعدات إنسانية، من الممكن أن تكون هذه الدول فقيرة، أو يذهب إلى مجمعات بها العديد من الأيتام، ومن الجميل أن يتم التنسيق مع الجمعيات والمؤسسات الخيرية الكويتية التي لها مكاتب في البلدان المراد السفر إليها، فمثلاً عند السفر إلى دول مثل إندونيسيا وتايلاند من الممكن التنسيق مع جمعية الرحمة العالمية، ومع جمعية العون المباشر في بعض الدول الأخرى، أو مع جمعية النجاة الخيرية، وغيرها من الجمعيات.■

حين يقوم الطفل بشراء أدوات مدرسية من مصروفه ليتيم نغرس فيه درساً مهماً وهو المحافظة على أدواته المدرسية

لا توجد صعوبات في العمل الخيري السياحي خاصة مع استقرار المناطق التي يذهب إليها هؤلاء السياح

مسجد ومنارة كاليان في أوزبكستان

جمهوريات آسيا الوسطى.. أعلام ومدارس علَّمت العالم

من هنا خرج البخاري، والفارابي، والسمرقندي، وهنا كان تيمورلنك، وبقي تمثاله شاهداً في قلب طشقند عاصمة أوزبكستان، يقول د. محمد موسى الشريف في كتابه «علماء آسيا الوسطى بين الماضي والحاضر»: «هنا بلاد ما وراء النهر، هنا مجمع الفقهاء، ومعدن الفضلاء»، وينقل الشريف قول الحميري: «بخارى من بلاد خراسان وهو بلد واسع والمسجد الجامع فيها معدوم المثال كثير الاحتفال».

إعداد - محمد سرحان:

قالت «سانيا ديوسيبيفا»، الباحثة في تاريخ آسيا الوسطى من كازاخستان، في تصريحات لـ«المجتمع»، حول الآثار الإسلامية والسياحية في كل من أوزبكستان وكازاخستان، وهما اثنتان من الجمهوريات المسلمة التي استقلت عن الاتحاد السوفييتي عقب تفككه في تسعينيات القرن العشرين: إن جمهوريات آسيا الوسطى تزخر بإرث حضاري واسع وممتد منذ الفتح الإسلامي، يتمثل في العديد من المعالم الإسلامية، لا سيما أنها أنجبت المئات من أعلام الأمة، فأصبح هذا الإرث الآن بوابة هذه الجمهوريات، مثل أوزبكستان وكازاخستان، إلى الرواج السياحي الواسع ولا سيما السياحة الدينية.

فبالنظر إلى أوزبكستان، تقول «ديوسيبيفا»: تعتبر أوزبكستان متحفاً مفتوحاً؛ حيث تتمتع مدنها بتراث حضاري ومعالم مشهورة، لا سيما العاصمة طشقند وبخارى وسمرقند وخوارزم، وأُدرجت ٣ مدن بها على قائمة التراث العالمي (خوارزم وسمرقند وبخارى)، وتعد بخارى مسقط رأس عدد من أبرز علماء المسلمين عبر التاريخ، مثل الإمام البخاري، وابن سينا، ويوجد في سمرقند العديد من القصور التاريخية، وعلى بُعد عدة كيلومترات منها يقع ضريح الإمام البخاري، الذي يعد أحد أهم المعالم السياحية الدينية في البلاد.

وتضيف الباحثة في تاريخ آسيا الوسطى أن من أهم معالم بخارى أيضاً قلعة «أرك»، وهي معلم سياحي يجذب آلاف الزوار، إلى جانب مئذنة «كاليان» أو «كيلان» التي بنيت في القرن الثاني عشر الميلادي، وهي واحدة من أطول المباني بالمدينة، ويقابلها مسجد «كاليان» في القرن السادس عشر الميلادي، بالإضافة إلى عشرات المدارس التاريخية، منها مدرسة «ميرعرب» التي تأسست في القرن السادس عشر الميلادي، وما زالت تستقبل طلاب العلم حتى اليوم، كما يوجد بالعاصمة طشقند العديد من المعالم والآثار الإسلامية.

تزخر بإرث حضاري ممتد منذ الفتح الإسلامي يتمثل في العديد من المعالم الإسلامية

منذ دخول الإسلام لم يتوقف بناء المساجد بكازاخستان باستثناء فترات الحروب والاحتلال

جامع حضرت سلطان في كازاخستان

قلعة «أرك» معلم سياحي يجذب آلاف الزوار إلى جانب مئذنة «كاليان» التي بنيت في القرن الـ12 الميلادي

أما عن كازاخستان، تقول «ديوسيبيفا»: منذ دخول الإسلام لم يتوقف بناء المساجد في كازاخستان باستثناء فترات الحروب والاحتلال، فليس هناك حضارة يمكنها العيش بدون قيم روحية، والمسجد يمثل مركز التربية والأخلاق، وعثر على عدة مصادر تشير إلى بناء المساجد في وقت مبكر بكازاخستان يعود إلى نحو عام ٨٩٣م، كما عثر على مسجد تحت الأرض أو ما يسمى «خلفيت» يعود إلى زمن المفكر المعروف خوجة أحمد ياسوي (١٠٩٣ – ١١٦٧م).

وهكذا تعاقب بناء المساجد قديماً في كازاخستان كنوع من المراكز التعليمية، لكن في القرن الثالث عشر الميلادي تعرضت مساجد كثيرة للتدمير، ولا يزال تُكتشف آثار لبقايا مساجد في مناطق مختلفة، كما أن المساجد التي بنيت بعد ذلك والمعالم الإسلامية أصبحت اليوم مقصداً للزوار من كل مكان.

وترى «ديوسيبيفا» أن شهرة المعالم الإسلامية في أوزبكستان وكازاخستان مكن من توسيع أفق السياحة الدينية في البلدين، لا سيما في أوزبكستان؛ حيث جرى مؤخراً إطلاق مهرجانات ومنتديات للسياحة الدينية في البلاد بما يدعم الروابط الثقافية بين المسلمين، ويشبع حاجة الباحثين عن معرفة التاريخ الإسلامي لهذه المناطق.■

في إندونيسيا.. آثار تؤرخ للإسلام

وصل الإسلام إلى إندونيسيا في القرن الأول الهجري، وتحديداً جزيرة جاوة أو كما تسمى «جزيرة الأولياء التسعة»، ويقال: إن الإسلام وصل في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه.

وقال محمد إرحاص درجات، باحث في التاريخ الإسلامي ودرس بجامعة الأزهر بالقاهرة، لـ«المجتمع»: إن العديد من السلطنات الإسلامية تأسست في جاوة، ولا شك أن كلاً منها ترك ميراثاً حضارياً بقيت آثاره حتى اليوم، تشكل جانباً من تاريخ الإسلام في هذه البلاد، حتى إن عمارة المساجد القديمة تنوعت بتنوع مَنْ ساهموا في نشر الإسلام بإندونيسيا، لا سيما جزيرة جاوة، وقد انتشر الإسلام بلا حرب.

ويضيف إرحاص أن من سماهم «الأولياء التسعة» هم من العلماء الذين كان لهم دور بارز في نشر الإسلام بجزيرة جاوة، في القرن الـ١٥ الميلادي، ومن أهم الآثار والمعالم الإسلامية التي تعد شاهداً على دور هؤلاء الأولياء التسعة مسجد «دماك الكبير»، وهو من أقدم المساجد بإندونيسيا، ويقع في وسط بلدة دماك بحي بنطارا بجاوة الوسطى، ويُعتقد أن المسجد كان مقراً لاجتماع الأولياء التسعة الذين نشروا الإسلام.

العديد من السلطنات الإسلامية تأسست في «جاوة» وتركت آثاراً حضارية تشكل جانباً من تاريخ الإسلام

«دماك الكبير» من أقدم المساجد بالبلاد وكان مقراً لاجتماع الأولياء التسعة الذين نشروا الإسلام

يقول إرحاص: إن مسجد «دماك الكبير» بناه الملك الأول «سلطان فتاح» مع الأولياء التسعة، أثناء حكم أول سلاطين دماك، وبني حوالي عام ١٤٧٩م، الذي يعد أحد أهم المعالم في الجزيرة، وبجواره متحف يحفظ كثيراً من تاريخ الإسلام في هذه المنطقة، ويقصده السياح الأجانب، كما تتوافد عشرات الحافلات التي تقل مواطنين يقصدون زيارة المسجد يومياً.■

جولة بإسطنبول..
عاصمة المساجد وقبلة السائحين

كما يقولون «تركيا جنة الأرض» فهي تتمتع بالآثار التاريخية، وكذلك المناظر الطبيعية الخلابة؛ لذا يقصدها السياح من كل مكان، وبحسب تقارير محلية، فقد بلغ عدد السائحين القادمين إلى تركيا عام 2017م نحو 40 مليون سائح، وخلال عام 2018م تجاوز هذا العدد، فتركيا وجهة سياحية لها مكانتها، سواء لزيارة المعالم التاريخية الإسلامية، أو التمتع بالطبيعة الخلابة فيها.

يقول عبدالقادر جوشكون، مرشد سياحي، عن دور المعالم الإسلامية في السياحة بتركيا: إن المعالم الإسلامية تمثل وجهة مهمة للسياح للتعرف على الحضارة العثمانية وطرازها الفريد، ولذلك تجد دائماً المساجد التاريخية أو المتاحف الإسلامية مكتظة بالسياح طوال العام، ويضيف أن الحكومة التركية تولي المعالم التاريخية والمساجد أهمية خاصة في الترميم المتواصل، وتوفير كل السبل لجذب السياحة، وهو ما تظهر نتيجته في تدفق الأفواج على المنشآت السياحية والمعالم التاريخية.

سنصحبك -عزيزي القارئ- في جولة سياحية في مدينة إسطنبول التركية (عاصمة المساجد) للتعرف على بعض معالمها الإسلامية، ودورها في السياحة، لكن عليك الانتباه أن هذه الجولة لن تكون هادئة، فبإمكانك أن تسمع لغات مختلفة حولك في كل مكان بإسطنبول، نظراً للتوافد السياحي الكبير على زيارة المدينة ومعالمها الإسلامية.

جامع أيوب سلطان:

أجرت «المجتمع» جولة سياحية في عدد من مساجد إسطنبول وآثارها التاريخية، وكانت محطتنا الأولى جامع أبي أيوب الأنصاري -أو كما يسميه الأتراك «جامع أيوب سلطان»- وهو أول مسجد بني في إسطنبول بعد فتح القسطنطينية، ويقع في منطقة أيوب على ساحل خليج القرن الذهبي المتفرع عن مضيق البوسفور، فبمجرد فتح القسطنطينية عام 1453م، أمر السلطان محمد الفاتح بالبحث عن قبر الصحابي أبي أيوب الأنصاري، وعند العثور عليه، أمر ببناء جامع في نفس المكان.

توفي الصحابي أبو أيوب الأنصاري عام 52هـ، وكان مشاركاً في جيش يزيد بن معاوية لحصار القسطنطينية، وعندما حلَّ به مرض الموت أوصى بأن يُدفن قرب أسوارها، ويحظى مسجد أيوب سلطان بمكانة خاصة لدى الأتراك، الذين يأتون لزيارته والصلاة فيه من كل مكان، وزيارة ضريحه، رضي الله عنه.

جامع الفاتح:

اتجهنا لمحطتنا الثانية، وهي جامع الفاتح، الذي بني في الفترة من عام 1463 إلى 1470م، وشيده المعمار سنان الأول، وهو يضم ساحتين كبيرتين دائماً تجدهما ممتلئتين بالزوار والأطفال، غير باحة المسجد ومصلاه، وفي الخلف من المصلى تجد ضريح السلطان محمد الفاتح.

الجامع الأزرق (السلطان أحمد):

كان الجامع الأزرق أو السلطان أحمد وجهتنا الثالثة، وهو من أشهر المساجد في العالم، ويعرف بـ«الجامع الأزرق»؛ لأن جدرانه الداخلية مزينة ببلاط إزنيك الأزرق المزخرف، بني في عام 1609 – 1616م، وهو مقابل آيا صوفيا، تتوسطهما ساحة كبيرة، وبجواره أيضاً ساحة واسعة تضم مسلات وسبيل الماء الألماني.

المتحف الإسلامي:

بجوار جامع السلطان أحمد، اتجهنا إلى المتحف الإسلامي في الجهة المقابلة للمسجد، ويضم المتحف عدة أقسام من عصور مختلفة، منها قسم المقدسات الذي يضم قطعاً إسلامية فريدة وبعض متعلقات الكعبة، ومخطوطات للقرآن أو مصاحف قديمة، وقسماً يحوي متعلقات ومشغولات عثمانية، وقسماً للآثار التاريخية.

المعالم الإسلامية تمثل وجهة مهمة للسياح للتعرف على الحضارة العثمانية وطرازها الفريد

«أيوب سلطان» أول مسجد بني في القسطنطينية بعد فتحها عند قبر الصحابي أبي أيوب الأنصاري

مسجد أيوب سلطان

آيا صوفيا.. من كنيسة إلى جامع ومتحف:

كانت محطتنا التالية في محيط السلطان أحمد هي آيا صوفيا، وهي الكنيسة الشهيرة التي تحولت إلى جامع بعد فتح القسطنطينية، ثم متحف، بمجرد دخولك آيا صوفيا ستجد أنه لم تمتد يد إلى النقوش المسيحية على الجدران التي ما زالت موجودة كما هي، إلى جانب إضافة بعض المظاهر الإسلامية بعد تحويلها إلى مسجد مثل بناء المنبر والمحراب.

قصر توبكابي:

إلى الجهة الخلفية على يمين آيا صوفيا كانت محطتنا السادسة، وهي قصر «توبكابي» الذي تمت منه إدارة الإمبراطورية العثمانية، لنحو 4 قرون، ويتكون من عدة مبان وساحات وحدائق، ويضم متحفاً به بعض المتعلقات المقدسة؛ مثل سيف الرسول الكريم، وأثر قدمه صلى الله عليه وسلم، وسيوف الخلفاء الراشدين، وعمامة سيدنا يوسف، وعصا سيدنا موسى، ومتعلقات للسيدة فاطمة رضي الله عنها، ووجدنا أن قراءة القرآن لا تنقطع في قصر توبكابي.

السوق المسقوفة:

من منطقة السلطان أحمد استقللنا الترام إلى «بايزيد»، حيث السوق المسقوفة أو «جراند بازار»، يعود عُمْر هذه السوق إلى عام 1461م، ولا تزال تعمل حتى الآن، تستطيع أن تتجول فيها لمشاهدة مختلف أنواع البضائع والمعروضات سواء من الذهب ومشغولاته، أو العطارة والملابس والتحف، وبإمكانك الدخول إلى السوق من أحد أبوابها الـ22، التي تطل على عدة جهات، لكن عليك أن تتنبه للزحام الشديد، فهذه السوق يزورها يومياً نحو 150 ألف شخص! بحسب بعض التقارير.

جامع السليمانية:

بعد انتهاء جولتك في السوق المسقوفة، بإمكانك المشي لعدة دقائق حتى تصل إلى جامع السليمانية، الذي يقع على تبة مرتفعة تطل على خليج القرن الذهبي.

بني جامع السليمانية بين عامي 1550 – 1557م، في عهد السلطان سليمان القانوني، على يد المعمار «سنان» بطراز العمارة العثمانية، وللمسجد 4 مآذن، حيث إن ترتيب السلطان سليمان هو رابع سلطان عثماني بعد فتح القسطنطينية (إسطنبول)، كما تحوي المآذن 10 شُرَف للدلالة على أن السلطان سليمان هو العاشر بين سلاطين الإمبراطورية العثمانية، وأنت تتجول في جامع السليمانية ستجد كثيراً من العائلات تصطحب أطفالها للجلوس في ساحة وحديقة المسجد أو التقاط الصور التذكارية على مشهد الخليج.

بوابة قصر دولمة باهتشة

السوق المصرية والجامع الجديد:

بعد انتهاء زيارتك لمسجد السليمانية، بإمكانك المرور في أزقة وحارات للعبور إلى منطقة «إيمينونو» وصولاً إلى السوق المصرية (سوق التوابل) التي تطل على خليج إسطنبول، وهي قريبة الشبه من السوق المسقوفة، لكنها أصغر كثيراً، وتضم نفس البضائع والمعروضات من مشغولات ذهبية أو عطارة أو أنواعاً من القهوة المميزة، بنيت عام 1664م، ويقال: إن عائدات السوق كانت تستخدم لصيانة مسجد «الجامع الجديد» الذي كان وجهتنا التالية، وقد بني في الفترة بين عامي 1597 – 1663م، ويطل على خليج القرن الذهبي في منطقة إيمينونو.

قسم المقدسات بالمتحف الإسلامي يضم قطعاً إسلامية فريدة وبعض متعلقات الكعبة ومخطوطات للقرآن

قصر دولمة باهتشة:

بعد زيارة الجامع الجديد والسوق المصرية، استقللنا الترام من محطة إيمينونو باتجاه كاباتش، المحطة الأخيرة في الترام، حيث قصر دولمة باهتشة (قصر السلاطين) الذي يقع على مضيق البوسفور في منطقة بشيكتاش، وقد أمر السلطان عبدالمجيد الأول ببنائه عام 1843م، واستغرق 13 عاماً، وأنت تتجول داخل القصر تشعر بهيبة الخلافة العثمانية، خاصة أن محتويات القصر من مفروشات وتحف هي المحتويات الأصلية التي كان يستخدمها السلاطين الذين سكنوا القصر، تتجول في القصر على صوت الترجمة الفورية التي تشرح لك آثار المكان الذي تقف فيه أو التحف التي تشاهدها، أو أطقم الغرف التي وصلت إليها في القصر.

جامع أورطا كوي:

وصلنا إلى محطتنا الأخيرة في جولتنا بعاصمة المساجد إسطنبول، وهي جامع أورطا كوي (مجيدية الكبير)؛ حيث أمر السلطان عبدالمجيد ببنائه عام 1853م، وأنت في محيط المسجد تستطيع أن تتمتع بواحد من أكثر الأماكن جمالاً في إسطنبول، حيث يقع المسجد على مضيق البوسفور، وفي نفس الوقت أسفل جسر البوسفور، ومن خلاله تستطيع أن تشعر بهيبة التاريخ الإسلامي في هذه المدينة.■

مساجد الصين..
إرث تاريخي ومقصد سياحي

وصل الإسلام إلى الصين في القرن الأول الهجري، بنى المسلمون خلالها الكثير من المساجد والآثار، فنجد وفرة في المساجد التاريخية العريقة التي تنتشر من الشمال للجنوب ومن الشرق للغرب، يقصدها السياح للتعرف على الثقافة والتاريخ الإسلامي في هذه البلاد.. هكذا بدأ د. أسامة منصور، الأستاذ بجامعة القوميات بشمال الصين، حديثه لـ«المجتمع» عن الآثار الإسلامية بالصين.

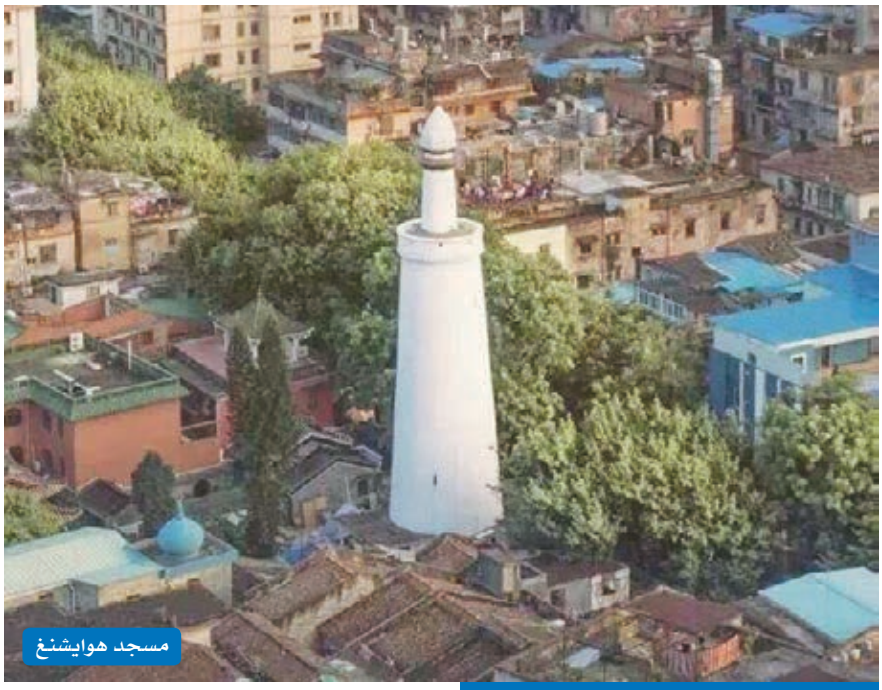

مسجد هوايشنغ

من الآثار الإسلامية التي عدّدها د. أسامة منصور بعض المساجد التاريخية في الصين، التي لها دور ملحوظ في الرواج السياحي، منها:

مسجد «هوايشنغ» (الحنين إلى النبي):

في الجنوب، تقع مدينة «قوانغتشو»، وفيها يوجد أول مسجد بُني في الصين وهو مسجد «هوايشنغ»، ويسمى أيضاً «مسجد المنارة» نسبة إلى منارته العالية، التي كانت في الماضي أحد معالم المدينة، وأحد أهم موانئ الصين القديمة، وكانت تعرف باسم «كانتون»، ووردت في كتب الرحالة العرب الأوائل باسم «خانفو».

يقول منصور: إن اسم «هوايشنغ» معناه بالعربية «الحنين إلى النبي» صلى الله عليه وسلم، موضحاً أنه بحسب الروايات الخاصة بتاريخ المسجد فإنه بُني على يد عدد من الصحابة الذين جاؤوا إلى الصين لنشر الإسلام، وأنهم بعد أن سكنوا هذا المكان اشتاقوا للنبي صلى الله عليه وسلم فبنوا هذا المسجد وأطلقوا عليه هذا الاسم،

مسجد «الحنين إلى النبي» تحفة معمارية بناه الصحابة الذين استوطنوا الصين

والمسجد يعد من التحف المعمارية الإسلامية في الصين ومن أشهر مساجدها، ومنارته العالية ذات الطراز العربي (ترتفع 36 متراً) تعد النموذج الوحيد لهذا النوع من المنارات في الصين، وقد جرى على المسجد كثير من أعمال الترميم والتجديد كان آخرها عام 2000م ليبدو اليوم في أبهى حُلة، ويجذب إليه الزوار من كل مكان.

مسجد «شيآن الكبير» (هيواجيويه):

يشير منصور إلى أن مسجد «هيواجيويه»، في مدينة شيآن بمقاطعة شنشي وسط البلاد، من أكبر وأعرق مساجد الصين، وكانت مدينة شيآن من قبل عاصمة الصين لأكثر من ألف عام، وكانت مقصداً للتجار العرب، وتبلغ مساحة المسجد حوالي 13 ألف متر مربع، ويشبه في تصميمه القصور الإمبراطورية، بطول 250 متراً وعرض 50 متراً، وتحيط بالمسجد أسوار عالية تنأى به عن محيطه وتوفر له قدراً من الهدوء والسكينة.

مسجد شيآن الكبير

القرآن مكتوب على جدران المسجد

جدران مسجد «هيواجيويه» تضم 600 لوح خشبي نقش عليها القرآن كاملاً وترجمة لمعانيه باللغة الصينية!

ويضيف أن المسجد ينقسم إلى خمسة أقسام متوالية، كل قسم له بوابة تفصل فناءه عن القسم السابق له، وكل قسم يعتبر حديقة بذاته، يتوسط هذه الحديقة معلم يميزه عن غيره، كما يضم المسجد العديد من غرف الدراسة وأماكن الوضوء وغرف الأئمة وأبراج مشاهدة الهلال، وتنتشر في فنائه أشجار الفاكهة المتنوعة.

القرآن منقوش بالجدران

وأوضح منصور أن الزائر يستطيع أن يجتاز أقسام المسجد ليصل في النهاية إلى قاعة الصلاة، وهي قاعة قديمة مهيبة بُنيت كلها من الخشب، وأضيف إليها بعض قطع الرخام المزخرف، وتسع لنحو ألف مصلٍ، وتضم جدران قاعة الصلاة 600 لوح من الخشب نقش عليها القرآن الكريم كاملاً في الجزء الأعلى وترجمة معانيه للغة الصينية في الأسفل، وهو بلا شك شيء فريد ورائع لا مثيل له، ويقصد هذا المسجد يومياً كثير من الزوار العرب والأجانب من المسلمين وغير المسلمين.

مسجد «نيوجيه» ببكين (شارع البقر):

في بكين، يعتبر مسجد «نيوجيه» أقدم مساجد العاصمة الصينية؛ حيث يرجع بناؤه إلى عام 386هـ/ 996م، وجرت له أعمال توسعة وترميم مراراً، حتى أصبح عبارة عن مجموعة متكاملة من المباني الرائعة تبدو محكمة ومتناسقة، ومساحته 6 آلاف متر مربع، وتشتمل مبانيه الرئيسة على قاعات الصلاة، وبرج استطلاع الهلال، والمئذنة، وغرف الدعوة الإسلامية والتدريس الديني، والأنصاب الحجرية، والمقصورات، وغرف الوضوء.

ويشهد المسجد يومياً عدداً كبيراً من المصلين، وتزداد الأعداد كثيراً في أيام الجمع والأعياد حيث تتجاوز الآلاف، ويزوره دائماً الكثير من الأجانب والشخصيات السياسية والدبلوماسية من العرب والمسلمين.

وخلال حديثه عن المعالم الإسلامية في الصين، سلط د. منصور الضوء على تجربة مميزة لمسلم صيني يدعى «ما جنغ فو»، فقد سخر حياته لجمع التراث الإسلامي في الصين، واستطاع على مدى سنوات طويلة أن يجمع أكثر من 20 ألف مخطوط، منها 600 مخطوطة للقرآن الكريم، بالإضافة إلى الكتب الدينية الأخرى في الحديث والفقه والتفسير، وهذه المخطوطات منها ما خطه المسلمون الصينيون، أو نقلت إلى الصين واحتفظت بها الأجيال.

في مدينة خايوان جنوبي نينغشيا شمال غربي الصين، حيث يعيش الشيخ «ما جنغ فو» الذي قضى 20 عاماً في جمع التراث الإسلامي والوطني الصيني، فتجول في أنحاء الصين بحثاً عن الآثار والمخطوطات والتحف القديمة، واستطاع أن يجمع آلاف المخطوطات الإسلامية، وآلاف الأواني الفخارية القديمة، وكذلك التحف والآثار للفترات الصينية المختلفة، فاكتظ بها بيته وانتشرت أخباره وذاع صيته بين الناس؛ فتوالت زيارات المسؤولين إلى بيته، وقررت الحكومة تأسيس متحف خاص به يعرض فيه مقتنياته النادرة.■

مسجد نيوجيه

مِنْحَةُ المَعَالِم الأَثَرِيّة الأندلسية

أ . د. عبدالرحمن علي الحَجّي
أستاذ التاريخ الإسلامي والأندلسي وحضارته

لقد وهب الله تعالى هذا البلد -أعني شبه الجزيرة الأيبيرية (إسبانيا والبرتغال اليوم)- نعماً كثيرة، ككل بقعة من أرض الله تعالى، كأنها إشارةٌ في علمه سبحانه لتكونَ مَحْضَناً للمسلمين فيما مَضَى، لعلها إن شاء الله تعود فيما بقي، لكن رغم ما جَرَى لها بيَدِ مَحاكم التفتيش الغاشمة، ما زالت تَزْفُل بما تَفَلّت مِنْ هذا الخير الذي يُعَدُّ مِنَحاً تتمتع بها بقايا مِنْ آثارها، تَتَمَثَّلُ فيما يُرَى مِنَ المعْمَار والمباني التي تدل على مستواها النَّدي الرائع الذي لا يُلْحَق، خيرُها العميم يُبَيّن نوعيتَه، يُخْبِرنا أنّ المُنْجَزات التي ذَهَبَتْ تُحْتَسَبُ له، رغم العَبَث الذي أصابه، غَدَا مورداً كبيراً يغنيه عن كثير مِنْ نعم الله تعالى التي تَمْتَلئ بها بَوَاطِن الأرض، جَمَعَتْ الكثيرَ مِنَ الخصائص[1].

كان الأندلسُ مفخرة لأهله يَفَخر به حتى الآخرون، يُسْتَقْبَل أبناؤه أكبرَ استقبال في كل مكان، يتمنى أيُّ أَحَد زيارتَه، يمجده ويفخر برؤيته قديماً وحديثاً، يُذْكَر أن الراهبة الشاعرة الألمانية «هيروزويتا» (Hroswita)، التي زارت أو سَمِعَتْ عن الأندلس في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) وَصَفَتْ قرطبة بأنها «جَوْهَرة العالم»، بل إنَّ ابنَه البار الفقيه الرفيع القدر (ابن حزم) يقول:

ويا جَوْهَرَ الصين سُحْقاً فقد
غَنِيتُ بياقوتة الأندلس

هذا الفخر المُتَّسع كان باستحقاق متناسقاً في موضعه بكل شيء يعبر عن نفسه بحاله في كل جانب ومحتوى، بقيت لنا منه ما نجا من منشآت تشير إلى غيرها مما ذهب وغاب قد نعلن عنه مقداراً، يقول القاضي المفسر ابن عطية المحاربي في وصف قرطبة:

بأربع فاقت الأقطارَ قرطبةٌ
وهن قنطرةُ الوادي وجامِعُها
هاتان ثِنْتَان والزهراء ثالثةٌ
والعِلْمُ أكبرُ شيء وهو رابعُها

مآثر قرطبة الحاضرة

ما زالت قرطبةُ اليوم تحتفظ بأمورٍ تُذَكِّر بحالها القديم الجديد مِنْ أكبر المَعَالِم السياحية فيها، ما زالت مآثر تستجلب الزائرين طوال العام بلا انقطاع، تراهم يتفحصون مواقعها وبيدهم الكتب السياحية تسمع منهم تعليقات الإعجاب بجمالها الفذ المترقي، يأتونها من بلدان مترامية قاصدين القنطرة التاريخية القديمة التي أقامها وجدد بناءَها الوالي المجاهد الشهيد السَّمْحُ بن مالك الخَوْلاني (ت 102هـ) الذي اختاره الخليفة عمر بن عبدالعزيز (رحمهم الله تعالى)، التي تَمَّ تَجْديدُها الآن، وبجانبها الناعورة البارعة الباهرة المتميزة على نهر الوادي الكبير، الذي يسير نحو مدينة إشبيلية مائة كيلومتر لتشهد على ضفَّته اليسرى برج الذهب الذي بناه الموحدون برج حراسة ليكون مرصداً للغزاة القادمين من البحر، ليصب النهر في المحيط الأطلسي شمال مدينة قادس.

حديثُ مسجد قرطبة الجامع متسعٌ، ويُشَارُ هنا إلى دُرَّة العمارة الأندلسية العالمية، المحراب الذي بناه الخليفةُ الحَكَمُ المستنصر (366هـ)، ثم تُذْكَرُ مدينة الزهراء التي بناها الخليفة عبدالرحمن الناصر لدين الله، شَمال غرب مدينة قرطبة ثمانية كيلومترات، باعتبارها اليومَ أَحَدَ المواقع الأثرية، يقوم على رِعايتها منذ عشرت

المسجد الجامع القرطبي: صورة للحائط الخارجي للمسجد وزخارف أحد أبوابه المُغْلَقة الآن

«الزهراء» التي بناها الناصر لدين الله أحد المواقع الأثرية تحت رعاية علماء الآثار الإسبان

بلدية قرطبة تقيم منجزات تاريخية جديدة للمواقع الأثرية تذكاراً لأعلامها الأندلسيين مثل ابن حزم وابن رشد وابن زيدون

السنين علماءُ الآثار الإسبان ومهندسو المباني الأثرية ومَهَرَةُ حرفيي البنَاء.

إلى جانب ذلك، فإن بلدية قرطبة تقوم على العناية بالمواقع الأثرية السياحية، وتُقيم لها منجزات تاريخية جديدة، تذكاراً لبعض أعلامها الأندلسيين، مثل: ابن حزم الأندلسي (456هـ) خلال المؤتمر الذي أقيم في قرطبة عام 1963م بمناسبة مرور تسعة قرون على وفاة ابن حزم عند باب إشبيلية (قديماً باب العطّارين) في الحي الذي كان يسكنه غربي المدينة الواقع في «بَلاط مُغيث» التاريخي، وتذكاراً لابن رشد الحفيد، وتذكاراً للشاعر ابن زيدون.

كما أقامت بلدية المدينة عام 2011م جسراً على نهر الوادي الكبير يحمل اسم «جِسْر ابن فِرْنَاس» على شكل طائر، إشارةً إلى موضوع طيرانه، لكن بجانب كل ذلك في قرطبة وبقية البلدان كافة يشعر الإنسان بهذه الآثار، حتى الإسبان عموماً وتعاملهم؛ فإنهم يتصرفون مع الآخرين بنَفَس مليء بشعور السياحة دون كلام، لا سيما مع زائري هذه الربوع العزيزة الكريمة العظيمة الرائعة، التي تضمها البلدان التي تحتضنها بشكل ملموس، وهم يحملون الكثير من العادات التي لا تخلو على الأقل من نَسَائم تلك القيم الإسلامية التي كان أهل الأندلس يَتَّسِمُونَ بها، وأقول دوماً لمن حولي: إن هذا يشير إلى تلك المعاني التي تتناقلها الأجيال؛ لأنها كامنة، وهذا بعض بواقي الآثار الأندلسية، التي ما زالت ماثلة تحيا في عالم الواقع في حياتهم اليوم، يشعر بها عموم القادمين، وإن لم يحاولوا أو يلتفتوا إلى تفسيرها.

كل ذلك على الرغم من هدم كافة المساجد وتحويلها إلى كنائس، فور الاستيلاء على مدنها، وتغيير الكثير من معالمها الإسلامية المتميزة بوضوح كامل، لا تخلو من التشويه، إلى درجة أنه بعد سقوط مدينة قرطبة أُقيمت في داخل المسجد القرطبي كنيسةٌ وهدم جانب من المسجد برغبة الرهبان والقسس، وأخذوا موافقة إمبراطور الدولة الرومانية المقدسة «كارلوس الخامس» (شارلكان)[2]، حفيد «فرناندو الخامس» الكاثوليكي، بعد أن كتبوا يستأذنونه في ذلك فوافق عليه، وهو لم يكن رأى المسجد من

إشبيلية: المئذنة الدوّارة La Giralda المتبقية من المسجد الجامع الذي حُوِّلَ إلى كنيسة

قبل، ثم حدث أن زار قرطبة بعد أن تم ذلك، لما زار الكنيسة ورأى المسجد المظلوم كأهله، فذهل لروعة الدرة المعمارية الفريدة، وندم على موافقته رغم أنه كان مع محاكم التفتيش وما تقوم به منفذاً لوصية جده الكاثوليكي وفسح المجال لتنفيذ أساليبها الباغية ويرعى عملها المُشين[3]، فقال هذه العبارة: «لقد بنيتم ما يمكن بناؤه في أي مكان وهدمتم أثراً وحيداً في العالم»!

إشبيلية وآثارها المتصافحة

هنا يأتي حديث إشبيلية، الرافلة بالعُرس الحزين، تجدها مُهَلِّلَةً ضاحكة، أمام ازدحام زائريها في أي وقت تذهب إليها، جُلّ مآثرها وآثارها متصافحة، تتأنى بالمسيرات الجماعية كأنها تستبقي الأنسَ ولا تُريد فراقاً، آملةً ذَهاب حزنها يوماً ما، تفخر بما بَقِيَ لها، لا تكاد تتوقف عن إرسال ما يدعو إلى تذكر تالدها الفاره، أمامَك بعضُ جَمالاتها ذات الهندسة بأيدي أُمَناء محبين بررة، حافظوا عليها ورايات الجهاد تخفق عالياً بأيديهم المتوضئة الطُّهُور، تشير إلى

الإسبان يحملون عادات لا تخلو من نسائم القيم الإسلامية التي كان أهل الأندلس يتسمون بها

الكنائس حَلَّتْ محلَّ السمو الإسلامي الذي يشير إلى روعة العقيدة وصحتها

رِفْعَتها وعُلُوِّ مناراتها؛ منارة مسجد جامعها يحاكي أخاه مسجدَ قرطبة الجامع ويُنَاغيه، من أكبر المساجد الأندلسية، بَنَتْه يَدٌ مسلمة بإشراف مهندسين معروفين، المئذنة تتباهى بارتفاعها المتري المئوي، بين وصيفاتها من القصور التي تحفها، مئذنة يرقاها الفارس ممتطياً فرسَه يرى مِنْ فوقها إشبيلية بأبعادها.

أتذكر قبل سنين من أوائل ما زُرْتُ هذه الآثار قلت: كأن بانيها انتهى لتوه، هي ما بقي لنا من مسجدها الجامع الذي هدم لتقام مكانها ثاني أكبر كنيسة في العالم الكاثوليكي بعد الفاتيكان، حين تزورها لا تكاد تجد فيها ما يثير الإعجاب غير الضخامة المجسمة، حَلَّتْ مَحَلَّ السمو الإسلامي الذي يشير إلى روعة العقيدة وصحتها، تقود معانيها لمحتويات ما تصنعه يَدُ أهله، تفيض معاني مكونات حياتهم المؤمنة، تملأ حركاتُها المعانيَ الغائرة في النفس الإسلامية، تتحركها لكل المنجزات البديعة المتقدمة تنادي الله تعالى جل جلاله.

أما غِرْناطَة فأعراسها ظاهرة، تُخْفي وراءَها أَلَماً مكتوماً، لها أنس يدعو لحَمْل ذكراها بعد مفارقتها، تتباهى بما تُرِكَ لها من جمال محسوس، تدعوك للجلوس رغم ما وقع لبعضها منَ الهدم والتشويه، ما زالت تتمتع بالإبداع العجيب، يبهرك ويدعوك للبقاء لأكبر مدة تسعفك الظروف، تَجُول في دروبها ترى زخارفَها العجيبة في كل مكان؛ قاعة السفراء، وقاعة العلماء، وساحة السباع، ووادي الريحان، والقصبة المطلة، وجنة العريف، وأبواب الحمراء العتيدة العريقة، كلها تحمل المعاني المتنوعة بمدلولها الجميل، كل ذلك يزينه شعار مملكة غرناطة وقصر حمرائها الذي يتغنى بأرقى الفنون الأنيقة، يعلوها «ولا غالب إلا الله»، يصحبك في كل مكان، تأنس به وإليه تستريح وعلى خُطاه تسير حيثما تذهب وتكون.■

الهوامش

(1) نفح الطيب، المَقَّري، 1/126.

(2) Cordova، A City of the Moors، Albert Frederick Calvert، 76.

(3) نهاية الأندلس، محمد عبدالله عنان، ص 340.

المعالم والآثار الإسلامية بمصر..

درة التحف الفنية حاضرة بقاهرة المعز

تعد مصر من الدول الغنية بالمعالم والآثار الإسلامية، التي سجلت تاريخاً مهماً في ماضي الأمة العربية والإسلامية كانت القاهرة جزءاً رئيساً ومهماً فيه، حتى سميت العاصمة القاهرة بين بعض المؤرخين «مدينة الألف مئذنة»، ووفق تقديرات غير رسمية وثّقتها خريطة حديثة للآثار الإسلامية، فإنه يوجد في مصر 715 موقعاً أثرياً إسلامياً على الأقل.

في سياق هذا التقرير، ترصد «المجتمع» أبرز المعالم والآثار الإسلامية بمصر:

القاهرة – براء ماجد:

قلعة صلاح الدين:

تعتبر قلعة صلاح الدين الأيوبي بالقاهرة من مفاخر الآثار الإسلامية في مصر، ومقصد كل زائر سواء من أبنائها أو من السياح من جميع الجنسيات، وتعد من أفخم القلاع الحربية التي أمر ببنائها السلطان الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب عام 1176م، وموقعها إستراتيجي من الدرجة الأولى بما يوفره من أهمية دفاعية عن مدينتي القاهرة والفسطاط.

وشهدت القلعة الشامخة الكثير من الأحداث التاريخية التي مرت عليها، وتحمل أسوارها أحداثاً تاريخية مختلفة خلال العصور الأيوبية والمملوكية، حتى تولى محمد علي باشا حكم مصر حيث أعاد لها ازدهارها وعظمتها.

شارع المعز:

يعد شارع المعز أكبر متحف إسلامي مفتوح في العالم، ويوجد به نحو 215 أثراً إسلامياً مهماً بقلب القاهرة التاريخية، وشهد عمليات تطوير مستمرة بتمويل من منظمة «اليونسكو»، بعد الزلزال الذي ضرب مصر عام 1992م؛ للحفاظ عليه كأكبر متحف مفتوح في العالم للآثار الإسلامية، طبقاً لتصنيف المنظمة.

ويمتد شارع المعز من باب زويلة بالدرب الأحمر مروراً بالغورية وشارع الصاغة ووصولاً إلى باب الفتوح بالجمالية، ويُطلق عليه أيضاً شارع القاهرة وشارع بين القصرين.

ومن أبرز المعالم الأثرية فيه: سور القاهرة الذي قام ببنائه جوهر الصقلي، وبوابتان كبيرتان (باب النصر، وباب الفتوح)، ومدرسة الناصر محمد بن قلاوون، ومتحف خاص بالنسيج الإسلامي في سبيل محمد، وفيه القصر الشرقي الكبير الذي يعرف أيضاً باسم قصر الخليفة المعز، وهو موجود بالجانب الشرقي من شارع المعز، وكان في عهد صلاح الدين مقراً للحكم الأيوبي.

مسجد عمرو بن العاص:

هو المسجد الذي أمر ببنائه الصحابي الجليل عمرو بن العاص عام 21هـ/ 642م، ويعد أول جامع بمصر وأفريقيا والرابع في الإسلام، ويعرف باسم «تاج الجوامع» أو «الجامع العتيق» نظراً لعمره الموغل في تاريخ مصر الإسلامي.

ويوجد بالركن الشمالي الشرقي لرواق القبلة قبة يرجع تاريخها إلى عبدالله ابن عمرو بن العاص، أما صحن الجامع فتتوسطه قبة مقامة على 8 أعمدة رخامية مستديرة الشكل، وكانت نوافذ الجامع القديمة مزخرفة بزخارف جصية ما زالت بقاياها موجودة بالجدار الجنوبي، ويتوج واجهات الجامع من الخارج من أعلى شرفات هرمية مسننة، كما أن للجامع مئذنة يرجع تاريخها إلى عصر مراد بك، وهي مئذنة بسيطة ذات قمة مخروطية.

وبعد الحملة الصليبية على بلاد المسلمين وتحديداً عام 564هـ، تعرض المسجد لإهمال وتخريب، ولكن الأمراء اهتموا به عقب ذلك خاصة صلاح الدين الأيوبي، والناصر محمد ابن قلاوون، وشهد في عام 702هـ/ 1302 تعميراً شاملاً.

جامع الأزهر:

جامع الأزهر أحد أهم المساجد في مصر والعالم الإسلامي، وهو جامع وجامعة منذ أكثر من ألف عام، ويقع في

أبرز مناطق القاهرة التاريخية وهي منطقة الدرب الأحمر، وأنشئ في أول عهد الدولة الفاطمية بمصر؛ حيث افتتحه وصلى فيه الخليفة المعز لدين الفاطمي، ثاني خلفاء الدولة الفاطمية، صلاة الجمعة الأولى من رمضان 361هـ/ 972م، إيذاناً باعتماده الجامع الرسمي للدولة الجديدة، ويرتاده زوار من أكثر من 110 دول من جميع أنحاء العالم الإسلامي.

مسجد ابن طولون:

مسجد الأمير أحمد بن طولون من أهم وأقدم الآثار الإسلامية في مصر، حيث إنه ثالث مسجد جامع في القاهرة الإسلامية، وبالتحديد في عام 265هـ/ 876م، ويعد من أكبر المساجد في مصر إذ تبلغ مساحته نحو 6 أفدنة ونصف فدان.

ويضم المسجد أول مئذنة حلزونية ترتفع في سماء مصر، ويعد من المساجد المعلقة لبنائه فوق قمة صخرية تسمى «يشكر» في جبل المقطم، وفي وصفه قال الأمير ابن طولون قبل بنائه مقولة شهيرة: «أريد أن أبني جامعاً إذا غرقت مصر بقي، وإذا احترقت مصر بقي، ومن مال حلال»، وتكلفة بنائه تزيد على 120 ألف دينار في ذلك الوقت.

مسجد محمد علي:

يعد جامع محمد علي من أبرز معالم القاهرة الإسلامية الأثرية والسياحية، بمئذنتيه وقبابه الشهيرة المرتفعة التي تعد من أكبر القباب في العمارة الإسلامية بمصر، بجانب موقعه البارز على حافة قلعة صلاح الدين الأيوبي الأثرية، وطرازه العثماني على غرار مسجد «آيا صوفيا» بإسطنبول، كما يضم أعلى المنابر بجوامع مصر الإسلامية، وهو تحفة فنية لا مثيل لها بارتفاعه الشاهق وثرائه الزخرفي ولونه الأخضر المميز وزخارفه المتنوعة المذهبة.

وأنشأ والي مصر محمد علي باشا الجامع عام 1246هـ/ 1830م، كخاتمة لأعماله المعمارية داخل قلعة صلاح الدين، بعد أن جدد أسوارها وشيد أركانها وبنى أبواباً جديدة لها، وليكون مقراً لمدفنه الخاص، وطور أبناؤه وأحفاده من بعده الطراز الفني والمعماري ليكون من أبرز التحف الإسلامية الشاهدة على جمال العمارة الإسلامية.

متحف الفن الإسلامي:

يعد متحف الفن الإسلامي بالقاهرة أكبر متحف للفنون الإسلامية في العالم، حيث يضم مجموعات متنوعة من الفنون الإسلامية من الهند والصين وإيران مروراً بفنون الجزيرة العربية والشام ومصر وشمال أفريقيا والأندلس.

ولدت فكرة إنشاء المتحف في عصور أسرة الوالي محمد علي باشا، حتى تم تدشينه تحت اسمه الحالي «متحف الفن الإسلامي» عام 1951م، وذلك بعد رحلة بدأت عام 1880م في عهد الخديو توفيق.

وأمدت السلطات المصرية المتحف، بعد ذلك، بعدد كبير من محتوياته عن طريق الهبات التي تبرع بها أبناء الأسرة العلوية مثل الملك فؤاد، والأمير محمد علي، والأمير يوسف كمال، والأمير كمال الدين حسين، وعلي إبراهيم باشا، حتى بلغ عدد القطع والتحف الفنية التي يضمها المتحف أكثر من مائة وثلاثة آلاف قطعة، يعرض منها 2500 قطعة فقط.

مدرسة السلطان حسن:

تتميز مدرسة وجامع السلطان حسن بعظمة البناء وقوته وروعة زخارفه، وهي أهم مزار سياحي وثقافي لجميع المهتمين بالمساجد الإسلامية الأثرية والتاريخية، وقد زارها الرئيس الأمريكي السابق «باراك أوباما» عام 2009م.

بنيت المدرسة عام 760هـ/ 1359م، وتعد من أضخم وأجمل وأعظم المدارس والجوامع في العالم الإسلامي، نظراً لارتفاع الجدران ما يقرب من 38 متراً، وضخامة المساحة التي تقدر بـ7906 أمتار مربعة، لذا قال عنها المؤرخون: «إذا كانت مصر الفرعونية تفتخر بأهرامات الجيزة، فإن مصر الإسلامية تفتخر بمدرسة السلطان حسن».

وقد صممت المدرسة على شكل مستطيل غير منتظم الأضلاع، ويتفق تخطيط المدرسة مع الطراز المملوكي ذي الإيوانات الأربعة المتعامدة، ويتوسطها صحن مكشوف تتوسطه فسقية بديعة تُسقفها قبة خشبية محمولة على ثمانية أعمدة من الرخام، وبكل إيوان من الإيوانات الأربعة باب يُوصل منه إلى إحدى المدارس الأربعة المخصصة لدراسة المذاهب الإسلامية الأربعة، ويوصف المدخل الرئيس للمدرسة بأنه من أروع وأعظم المداخل في العمارة الإسلامية قاطبة وأكثرها ارتفاعاً.

شارع المعز أكبر متحف إسلامي مفتوح بالعالم يضم 215 أثراً إسلامياً

قلعة صلاح الدين من أفخم القلاع الحربية ومسجد محمد علي تحفة مبهرة

تحديات راهنة

ورغم الجماليات الباهرة في المعالم والآثار الإسلامية بمصر، فإنها تواجه تحديات كثيرة، من أبرزها -حسب الباحث في الحضارة الإسلامية ومنسق عام مشروع حفظ التراث الإسلامي بمصر، محمد الجزيري- عدم العناية بها من قبل وزارة الآثار المصرية؛ لأن تركيزهم منصبّ على إبراز الهوية الفرعونية لمصر، بالإضافة إلى عدم تسجيل كثير من الآثار الإسلامية من قبل قطاع التسجيل بالوزارة؛ وهو ما يعرضها للإهمال والتعديات، كما حدث مؤخراً مع وكالة العنبريين (المعلم البارز للعصر العثماني) الذي هدم تحت دعوى عدم تسجيله أثرياً.

ويضيف الجزيري لـ«المجتمع» أن نقص التوعية بالآثار الإسلامية في البرامج الإعلامية أدى إلى انتشار التعديات المجتمعية في ظل الجهل بقيمة الأثر، فضلاً عن عدم وجود سياسة لتنشيط السياحة خاصة الإسلامية.

وفي سياق متصل، تقدم عدد من أعضاء مجلس النواب بمصر، في الفترات الأخيرة، بطلبات إحاطة إلى وزير الآثار بشأن إهمال الآثار الإسلامية، ومنها «ربع قايتباي» التابع لمسجد قايتباي الذي تحول إلى مقلب للقمامة! رغم أنه يحمل رقم (104) ضمن الآثار الإسلامية، ومنها كذلك منطقة مقابر المماليك والدرب الأحمر في القاهرة التاريخية.■

أكثر 10 أماكن يفضلها الزوار..

السياحة في ماليزيا قاطرة الاقتصاد وبوابة التواصل مع العالم

تعد ماليزيا الوجهة السياحية الأولى لراغبي السياحة النظيفة، وقد منح الله تلك البلاد طبيعة خلابة؛ فاللون الأخضر يكسو كل الفراغات بلا تكلفة تذكر، اللهم إلا في تنسيقه وتهذيبه، هذا فضلاً عن مساحات هائلة من المياه الصافية للبحار والأنهار والبحيرات العذبة، كذلك التنوع الضخم بدءاً من أنواع الحيوانات والزهور والأشجار والفواكه، حتى تنوع الثقافات والأعراق، وتنوع المطاعم والمشارب.

أحمد سليمان
باحث مصري مقيم بماليزيا

مثلت العوامل الطبيعية الخلابة بماليزيا -إضافة إلى العوامل البشرية الأخرى- منظومة متكاملة لتضع البلاد على خريطة السياحة العالمية؛ حيث تمتلك الدولة شبكة واسعة من الطرق ذات الكفاءة العالية تربط بين كافة أرجائها، وخيارات التنقل واسعة وفي المتناول، وعلى الرغم من أن وسائل النقل العامة داخل الولايات -باستثناء كوالالمبور العاصمة- ضعيفة للغاية بسبب الانتشار الواسع للسيارات الخاصة والدراجات النارية، فإن شبكة الحافلات العامة التي تربط بين الولايات غاية في الكفاءة، والمحطات الرئيسة بالمدن تشبه إلى حد كبير صالات المطارات في الشرق الأوسط.

تتكون ماليزيا من 13 ولاية، لا تخلو واحدة منها من مطار للرحلات الدولية أو المحلية، وفي كوالالمبور العاصمة يوجد مطاران دوليان، ويبلغ مجمل عدد المطارات في ماليزيا 34 مطاراً، منها 6 مطارات دولية، ويوجد عدد كبير منها في ولايتي «صَبَاح» و«سَـرَوَاء»، وقد أدى التنافس الشديد بين شركات الطيران العاملة بماليزيا إلى وجود أسعار تنافسية لدرجة أن سعر رحلة الطيران أحياناً يقل عن سعر نفس الرحلة بالحافلات الأرضية، وقد تكلف رحلة طيران في بعض العروض عشرة دولارات فقط!

وشكلت تسهيلات الحصول على تأشيرة الدخول السياحية، أيضاً، عامل جذب لا يُستهان به، فكل الدول يمكنها الحصول على تأشيرة إلكترونية مقابل 30 دولاراً، ومعظم الدول العربية يحصلون عليها مجاناً عند الوصول لمدد تتراوح بين شهر وثلاثة أشهر.

يوجد في كل ولاية من الولايات الماليزية عدة مزارات سياحية؛ ما بين الأماكن التاريخية، والمناظر الطبيعية، والشلالات، والمساجد العظيمة، والمرتفعات الخلابة، والأبنية والمعابد ومقرات الحكم، وقصور السلاطين.. وغيرها.

العوامل الطبيعية والبشرية مثلت منظومة متكاملة لتضع البلاد على خريطة السياحة العالمية

يتمتع المجتمع الماليزي بدرجة مقبولة من الأمان، فوفقاً لمؤشر الدول الأكثر أماناً، بحسب موقع «safearound»، تقع ماليزيا في المرتبة الـ51 من بين 160 دولة شملها التصنيف.

هذا ناهيك عن المعاملة الودودة من الشعب الماليزي لكل غريب، بغض النظر عن المنفعة أو المصلحة المتوقعة من هذا الأجنبي، فالابتسامة العريضة هي أكثر ما يلفت انتباهك في كل مكان تذهب إليه؛ في الشوارع، والمحال التجارية، والمساجد.. وغيرها، وأيضاً الاستعداد الكبير للمساعدة والنصح لك كلما لزم الأمر.

شكلت تلك العوامل مجتمعة وصفة مثالية

لتكون ماليزيا في المرتبة اللائقة بها بين دول العالم، وحسب تقرير لمنظمة السياحة العالمية (UNWTO) عام 2018م؛ فقد استحوذت دول آسيا والباسيفيك على 29% من عائدات السياحة العالمية، بعدد يتجاوز 323 مليون سائح، وبلغت قيمة العائدات 390 مليار دولار، أما نصيب ماليزيا فقد بلغ -حسب التقرير نفسه- في عام 2010م أكثر من 24.5 مليون سائح، ليرتفع عام 2016م إلى 26.7 مليون سائح، ثم عاد إلى قرابة 26 مليوناً عام 2017م.

وعلى صعيد العائدات، فبلغت 18.1 مليار دولار عام 2010م، متراجعة إلى 18.07 مليار دولار عام 2016م، لتعود وترتفع من جديد إلى 18.3 مليار دولار عام 2017م، وبذلك تحتل المرتبة الثانية بين دول جنوب شرق آسيا بعد تايلاند.

في فبراير 2019م، ارتفع مؤشر البطالة في ماليزيا من 3.2 إلى 3.3%، وبالطبع فماليزيا كغيرها من الدول تبذل قصارى جهدها للسيطرة على شبح البطالة، وقطاع السياحة كما هو معروف أحد القطاعات كثيفة العمالة ويؤثر بشكل كبير على مجالات الاقتصاد الأخرى.

يبلغ إجمالي الناتج المحلي في ماليزيا 314.5 مليار دولار؛ وتمثل العائدات المباشرة لقطاع السياحة 5.7% من إجمالي الدخل القومي، في حين قدرت الحكومة الماليزية أن إجمالي القيمة المضافة لصناعة السياحة بمجمل أنشطتها تمثل 14% من إجمالي الناتج المحلي، ويوفر قطاع السياحة -حسب إدارة الإحصاء في الحكومة الماليزية- 3.4 مليون فرصة عمل موزعة على 33.7% للأعمال التجارية، 32.3% للخدمات والمطاعم، 17.7% أعمال مباشرة في قطاع السياحة.

أهم المزارات السياحية

تزخر ماليزيا بمئات المواقع التي تستحق الزيارة، وفي القمة منها تأتي هذه الأماكن العشرة حسب تفضيلات الزوار، طبقاً لتقارير المؤسسات المتخصصة في الإحصاءات والدراسات السياحية[1].

1 - حديقة «Gunung Mulu» الوطنية:

تقع هذه الحديقة في ولاية «سراواك» وتتميز بتشكيلاتها الكريستالية العظيمة، وبها أكبر تجويف كهفي في العالم، حيث تبلغ مساحة «تجويف سراواك» ما يكفي لاستيعاب 40 طائرة من طراز «بوينج 747» العملاقة.

التنافس الشديد بين شركات الطيران أدى إلى انخفاض أسعار الرحلات الجوية عن الأرضية

موقع «ملقا» كان سبباً للحروب بين الهند والبرتغال وبريطانيا وهولندا والآن من أفضل الأماكن السياحية

2 - جزر «Langkawi»:

وهو أرخبيل مكون من 99 جزيرة صغيرة يمثل الطبيعة البكر التي لم تعبث بها يد إنسان، وتعد شواطئها من أنظف وأجمل شواطئ آسيا.

3 - حدائق «Taman Negara»:

وهي أقدم الغابات الاستوائية المطيرة في العالم، تمتد عبر ثلاث ولايات في الجزء الشمالي من غرب ماليزيا، ويعد Canopy Walk أحد أشهر الأنشطة التي يمكن ممارستها حيث الجسر المعلق عالياً فوق رؤوس الأشجار مما يمكن الزائرين من المشي ورؤية الطيور الغريبة، وتوجد في هذه الغابات حيوانات نادرة مثل الفيل الآسيوي، والنمر الآسيوي، والزهور الليلية، والحياة البرية الخصبة.

4 - كوالالمبور العاصمة:

منذ 200 عام، كانت كوالالمبور قرية هادئة لتعدين القصدير، اليوم هي العاصمة الفيدرالية للبلاد، وتعد أبراج Petronas الشهيرة أكثر مباني العاصمة روعة وجمالاً.

5 - جزيرة «penang»:

تقع Penang Island في مضيق Malacca وهي مقصد سياحي شهير بسبب مدينة جورج تاون التاريخية، ولن تكتمل أي زيارة إلى Penang دون رؤية الهندسة المعمارية البريطانية والمعابد الصينية والهندية التاريخية، وكذلك رؤية المدينة من مرتفعات بينانج وجسرها المعلق متعة لا توصف.

6 - مدينة «kuching»:

تقع المدينة على ضفاف «نهر سَرَاوَاء»، وتطل على المعالم التاريخية مثل قصر مارغريتا، وقصر الأستانا، ويتميز مركز Kuching Civic Center بسقف على شكل مظلة، ويحتوي على قبة فلكية ومنصة لمشاهدة المناظر الجوية الرائعة.

7 - ولاية «صَبَاح» الماليزية:

بها أعلى قمة بماليزيا وهي قمة «كينابالو»، وبها Tunku Abdul Rahman Park، وتضم خمس جزر صغيرة مثالية للغطس والسباحة.

8 - مرتفعات «كاميرون»:

تعتبر «Cameron Highlands» ملاذاً رائعاً من حرارة ماليزيا، وهي واحدة من أقدم الوجهات السياحية، وبها الكثير من المناظر الخضراء والغابات والبحيرات والحياة البرية، وهي فرصة رائعة للاستجمام في الهواء الطلق، بين مزارع الشاي والزهور.

9 - «ملقا» الهادئة:

كان موقعها على الطريق البحري المزدحم بين الهند والصين سبباً للحروب طوال قرون بين الحكومات الهندية والبرتغالية والبريطانية والهولندية، ثم أصبحت واحدة من أفضل الأماكن للزيارة في ماليزيا، وهي متخمة بالعمارة والثقافة والتقاليد والمأكولات.

10 - جزر «Perhentian»:

تقع هذه الجزر ذات الشعاب المرجانية على مقربة من الحدود مع تايلاند، ويتكون هذا الأرخبيل الصغير من جزيرتي «بيرهنتيان الصغرى» و«بيرهنتيان الكبرى»؛ تحظى الصغرى بشعبية بين الرحالة الشباب، بينما تتمتع الكبرى بمعايير أعلى في السكن وتفضلها معظم العائلات.

أعتقد أن قطاع السياحة الماليزي لم يستنفد فرصته الكاملة في النمو، وعلى الحكومة الماليزية أن تستفيد من تجارب الدول المحيطة؛ فتايلاند على الحدود التي بلغت عائداتها السنوية من السياحة 57 مليار دولار؛ أي ثلاثة أضعاف عائدات ماليزيا، لا تمتلك من المقومات الذاتية والطبيعية ما يبرر هذا الفارق، وأعتقد أن ضعف كفاءة العنصر البشري، وإصرار الدولة على الاعتماد على الموارد المحلية، يمثلان الجانب الأكبر من المشكلة ومن ثَم وضع اليد على مفاتيح الحل.■

الهامش

(1) موقع «touropia» المتخصص في دراسات السفر والسياحة.

تزخـر الجزائـر بالكثيـر مـن الآثار الإسلامية التي تمّ تشييدها على فترات مختلفـة ومتباينـة، منها مـا هو مرتبط ببعض صحابة رسول الله صلى الله عليه وسـلم، وتنتشـر هذه الآثار عبر العديد مـن الولايـات الجزائريـة، بدايـة مـن تلمسان في أقصى الغرب، مروراً بالجزائر العاصمة، ثم قسنطينة، وميلة (شرقاً)، فضلاً عن المسيلة، وبسكرة (جنوباً).

ورغـم ما تنطوي عليـه هذه المعالم الإسـلامية مـن أهميـة كبيـرة، فإنها لا تحظـى بالعنايـة اللازمـة ممـا يجعلها عرضة للاندثار.

«سيدي غانم» الذي شيّده الصحابي أبو المهاجر دينار أقدم مسجد بالمغرب العربي بعد «القيروان»

الجزائر - سمية سعادة:

بعضها يعود إلى زمن الفتوحات الإسلامية..

معالم تاريخية بالجزائر تحمل عبق الصحابة الكرام

من أهمّ المعالم الإسلامية بالجزائر جامع المنصورة بولاية تلمسان الذي بناه -على ما تُجمع أغلب المراجع التاريخية- السلطان المريني أبو يعقوب بن يوسف عام 1303م، ولم يتبق من آثاره سوى أجزاء من سوره ومئذنته التي يصل علوُّها 45 متراً، ويعدان حالياً من أهمّ الآثار في تلمسان.

أما الجزائر العاصمة، فبها الجامع الكبير، الذي يوجد بساحة الشهداء، وهو يُعدُّ أهمّ معلم إسلامي، حيث يُجمع المؤرخون على أنّه أول مسجد بُني فيها بالقرن الخامس الهجري على يد يوسف بن تاشفين (مؤسّس الدولة المرابطية)، عام 490هـ/ 1097م، كما تضمُّ الجزائر العاصمة الكثير من القصور والمساجد التاريخية بحي القصبة الشهير الذي بُني من طرف بولوغين بن زيري عام 960هـ، على أنقاض المدينة الرومانية القديمة إيكوسيوم، وفق ما يذهب إلى ذلك الكثير من المؤرخين.

وإذا انتقلنا إلى الشرق الجزائري، وعرّجنا على قسنطينة، فإنّنا سنجد الكثير من مآثر الحضارة الإسلامية، ممثّلة بالأخص في المساجد، حيث يُمكن أن نذكر، على سبيل المثال لا الحصر، الجامع الكبير الذي بُني في عهد الدولة الزيرية عام 1136م، وجامع سوق الغزل الذي يعود تاريخ بنائه إلى عام 1730م، وجامع سيدي الأخضر المُشيّد عام 1743م، وجامع سيدي الكتاني عام 1776م.

وغير بعيد عن قسنطينة، تحتضن ولاية ميلة واحداً من أهمّ المساجد التاريخية؛ وهو مسجد سيدي غانم، الذي شيّده الصحابي أبو المهاجر دينار عام 59هـ/ 678م، بعد أربع سنوات من فتحه لولاية ميلة، وقد صنّفه المؤرخون أقدم مسجد في منطقة المغرب العربي، بعد مسجد القيروان بتونس.

أما إذا اتّجهنا جنوباً، فإنّ ولاية المسيلة تدعونا إلى زيارة قلعتها التاريخية، الشهيرة باسم «قلعة بني حماد»؛ التي أسّسها حمّاد بن بلكين، ما بين عامي 1007 و1008م، واتّخذها عاصمة لحكم دولة الحماديين الصنهاجيين، قبل أن ينقلوا عاصمة دولتهم إلى مدينة بجاية.

مسجد عقبة بن نافع

ومن المعالم التي لا يُمكن إغفال تناولها عند الحديث عن الآثار الإسلامية في الجزائر مسجد وضريح الفاتح عقبة بن نافع بولاية بسكرة، الذي تفيد الكتابات التاريخية أنّه أحد أقدم المساجد في شمال أفريقيا، بعد مسجد القيروان بتونس، حيث أُسّس بعد استشهاد القائد عقبة بن نافع رفقة 300 جندي من خيرة جيشه، في موقعة تهودة عام 63هـ/ 682م، ويعدُّ هذا المسجد النواة الأولى لبلدة سيدي عقبة على اعتبار أنّ المدينة القديمة كانت تُسمّى تهودة.

وقد وصف العلامة ابن خلدون هذا المسجد بأنه «أشرف مزار في بقاع الأرض»؛ لما توافر فيه من عدد الشهداء والصحابة والتابعين، والملاحظ أنه لا توجد نصوص تاريخية تؤرخ لتأسيس المسجد، وتفيد بتاريخ دقيق لبنائه، بيد أن الأرجح -حسب بعض الباحثين- أن يكون أتباع عقبة بن نافع الذين أُسروا أثناء المعركة، وفداهم حاكم قفصة بتونس، وبعثهم إلى القائد زهير بن قيس، هم من شيّدوا المسجد حول ضريحه، في الفترة الفاصلة بين القضاء على الكاهنة عام 701م، وتأسيس دولة الأغالبة عام 800م.■

الآثار الإسلامية في تونس.. معالم تنبض بالحياة

تونس - عبدالباقي خليفة:

إذا كانت الآثار عموماً مجرد أثر بعد عين، وأطلال بعد سالف العظمة، فالآثار الإسلامية لا تزال حية تنبض بالحياة، سواء بقيت على حالها، أم تم تحويلها بمكر الليل والنهار إلى مرافق أخرى، كما حدث مع آلاف المعالم الثقافية في تونس كالمساجد أو المدارس أو الضيع الزراعية في السهول والجبال، أو المستشفيات، أو النواعير والآبار ودواليب الماء، والأحياء السكنية التي أصبحت مزاراً سياحياً يستهوي ملايين السياح، وتجدد لاستخدامها كمراكز تجارية وأماكن للراحة والاستجمام.

تؤكد المستشرقة الألمانية «زيغريد هونكة»، في كتابها «شمس الله تشرق على الغرب»، أن كثيراً من النباتات والخضراوات والغلال المفيدة نقلها العرب إلى الغرب عبر تونس ثم الأندلس، كما أن البناء بالحجارة مأخوذ من المسلمين، وكان معظم البناء في أوروبا من الخشب، لا سيما بريطانيا.

لا شك أن المسجد يمثل قطب الهندسة المعمارية للمدن الإسلامية، إلى جانب المدرسة والمستشفى والسوق.. ونظرة على هندسة المدن الإسلامية تؤكد هذه الحقيقة التي تم إغفالها في هندسة كثير من الأحياء في هذا الزمان، ومثال على ذلك مدينة القيروان (160 كيلومتراً جنوب غرب تونس)، فأحياؤها العتيقة تعد نموذجاً في هذا السياق؛ بل هي أفضل وأروع وأحدث ممّا تلاها حتى اليوم، حتى قيل: لو حيّد جامع عقبة بن نافع، والسقية، والأسوار، وأحياء المدينة العتيقة، وعين «بروطة»، لما بقي في المدينة ما يستحق الزيارة.

يعد الجامع الكبير بالقيروان -الذي يعرف باسم الفاتح العظيم عقبة بن نافع- من أشهر الآثار الإسلامية في العالم، وليس في تونس فقط، وقد أدى المسجد أدواراً ثقافية عبر العصور منذ تأسيسه عام 50هـ/ 670م؛ ففيه كانت توضع الخطط الحربية، وفيه كانت تعلم المسائل الشرعية، وفيه كانت تدرس جميع العلوم؛ فأبو جعفر أحمد بن إبراهيم خالد القيرواني -المعروف بابن الجزار القيرواني- الطبيب المشهور عالمياً حتى اليوم كان من رواده، ويعتبر كتابه «زاد المسافر وقوت الحاضر» من المراجع التي يستفاد منها حتى اليوم، وكتابه «سياسة الصبيان وتدبيرهم» يعد من المراجع في الطب، ولديه أكثر من 9 مؤلفات مشهورة في ميدانه، وكان يختم كل وصفة بقوله: «والله أعلم».

يعد الجامع الكبير بالقيروان من أشهر الآثار الإسلامية بالعالم وأدى أدواراً ثقافية عبر العصور

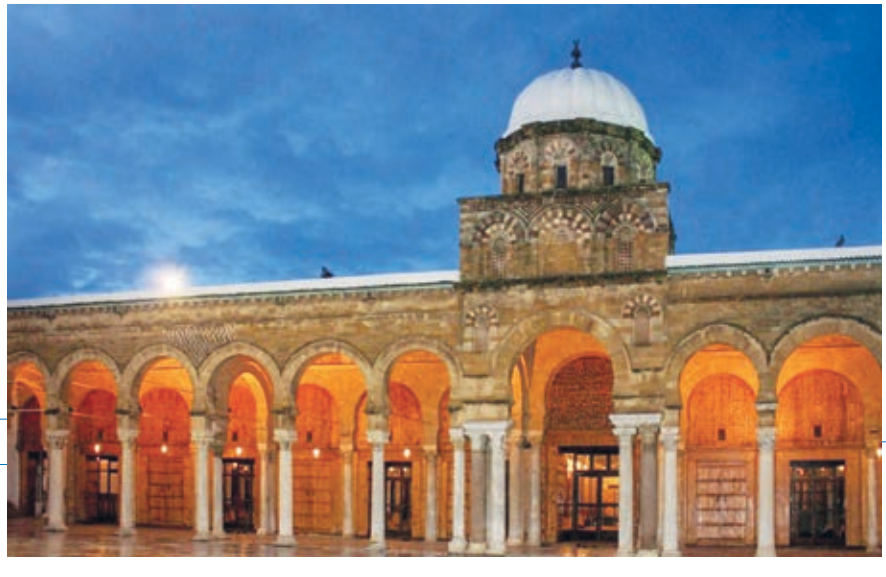

وفي مقدمة الأسماء الكبرى لعلماء القيروان يأتي اسم العلامة علي بن زياد، تلميذ مالك بن أنس، الذي حمل أول نسخة من «الموطأ» إلى أفريقية، والإمام سحنون ابن إسحاق الذي نشر الفقه المالكي بمدونته الشهيرة، وأسد بن الفرات الذي أحضر قبله قبسات من الفقه المالكي في كتابه المعروف بـ«الأسدية»، وإلى جانب هذين العالمين الكبيرين اشتهر آخرون في علوم وآداب متنوعة، منهم ابن رشيق القيرواني الناقد، وابن شرف القيرواني الأديب، وابن القزاز الشاعر، وأبو اليسر إبراهيم الشيباني الرياضي.. وغيرهم، وقد سجلت القيروان بالتراث العالمي في 7 ديسمبر 1988م.

يعد جامع الزيتونة (116هـ/ 736م) ثاني المساجد التاريخية المشهورة، وهو أول جامعة إسلامية شاملة في البلاد الإسلامية قاطبة، وكان علماء القيروان من بين علمائه الأجلاء إلى جانب محمد بن عرفة، وابن خلدون الذي تخرج في الزيتونة، والطاهر ابن عاشور الذي يعد من أشهر علماء التفسير، وكذلك علماء ومصلحون كثيرون مثل عبدالعزيز الثعالبي، والخضر حسين، والشاعر أبي القاسم الشابي.

وفي مدينة سوسة الساحلية نجد الجامع الكبير، ونجد رباطها الجهادي (استخدمه المسلمون لصد الهجمات البحرية من الغرب)، وأسوارها مسجلة كتراث عالمي منذ 9 ديسمبر 1988م، ويعود معظمها للعهد الأغلبي (800 - 909م).

وهناك الجامع الكبير بصفاقس (849م)، والجامع الكبير بالمهدية (916م)، وجامع القصبة (1230م) وهو من أجمل المساجد، وجامع الهواء بالعاصمة (1230م)، وهناك العديد من المساجد التاريخية التي لا يتسع المقام لذكرها.■

أعلن المغرب أن عدد زوار المواقع التراثية بالمملكة سجل ارتفاعاً مهماً خلال الربع الأول من عام 2019م، حيث بلغ ما يزيد على مليون زائر خلال الفترة الممتدة من يناير إلى أبريل الماضي؛ أي بزيادة قدرها 26%، مقارنة مع الفترة نفسها من عام 2018م. وتعد المآثر الإسلامية من أهم المواقع التراثية بالمملكة التي تنعش السياحة، منها المساجد والصوامع والمزارات والقصور التاريخية والحدائق والأسواق والسقايات، إضافة إلى المدارس العتيقة التي كانت تؤدي دور الجامعات الحديثة.

المآثر الإسلامية تنعش السياحة في المملكة المغربية

الرباط - عبدالغني بلوط:

تعاقبت على المغرب دول إسلامية متعددة، بدءاً بالأدارسة والمرابطين، ومروراً بالموحدين والسعديين، وانتهاء بالعلويين، وخلفت هذه الدول مآثر عبارة عن تحف معمارية وفنية في مدن تاريخية مثل الرباط ومراكش وفاس ومكناس، ترى فيها عبق التاريخ، لكن أيضاً يلمس فيها السائح والزائر عبقرية الإنسان المغربي في تعامله مع محيطه البيئي والاجتماعي، كما عملت الحضارة المغربية إلى النزول جنوباً لتؤثر في معيشة ساكني جنوب الصحراء، والصعود شمالاً لتترك أيضاً مآثر في إسبانيا مثل قصر الحمراء وصومعة الخيرالدا.

الجودة والإتقان

وأكدت وزارة الثقافة أن المملكة المغربية تعمل في إطار الجهود المبذولة من أجل تثمين وتنمية عناصر التراث الحضاري والمواقع التراثية والمباني التاريخية، باعتبارها رافداً من روافد التنمية الاقتصادية، ودعامة أساسية لتحقيق التنمية المستدامة، على تحسين وتطوير الخدمات اللازمة لاستقطاب أمثل لزوار المواقع التراثية.

ومن بين المواقع الإسلامية قصر الباهية بمدينة مراكش، الذي عرف ارتفاعاً مهماً في عدد زواره؛ حيث بلغ أكثر من 400 ألف زائر خلال الفترة الممتدة بين يناير وأبريل من العام الجاري، وهو نفس العدد تقريباً الذي وصل إليه عدد زوار موقع شالة بمدينة الرباط العاصمة.

وأبرزت الوزارة أنها تعمل على تزويد مواقع التراث بالمرافق والمنشآت الأساسية والمراكز الخدماتية، وكذا تثمين وتعزيز عناصر الجذب بها، لجعلها مراكزاً للاستقطاب السياحي والثقافي، وفق مشاريع مندمجة في التنمية المحلية والجهوية والوطنية.

ويؤكد أحمد المتصدق، النائب البرلماني السابق ونائب عمدة مدينة مراكش التاريخية، لـ«المجتمع»، أن ما يميز المآثر التاريخية الإسلامية في بلاد المغرب هو جودة المعمار، وحسن إتقان الصنائع، وهو ما يترك لدى السائح انطباعاً جيداً حول الحضارة الإسلامية، ويعد بالعودة لزيارتها أو يوصي من يعرف بذلك.

المتصدق: جودة معمار الآثار التاريخية وإتقان صنائعها يتركان لدى السائح انطباعاً جيداً حول الحضارة الإسلامية

لحرش: المدن المغربية التاريخية لم تتحول إلى «متاحف» وإنما ظلت مدناً تنبض بالحياة وتحكي التاريخ

ويبرز المتصدق أن الأمر لا يعدو أن يكون زخرفاً يكسو المباني فقط، لكنه يتعلق بحضارة وثقافة وعزم يصبو النماء ورغد الناس، ويضرب مثالاً بالمنشآت المائية المستعملة في الري التي تتميز بهندسة عجيبة تترك السائح متأملاً فيها وفي مقاصدها وعبقريتها.

لذا يبرز المتصدق ما يجول في فكر السائح من خيال من قصص أقوام احترفوا الأدب وتنافسوا في الرقي والإبداع -مثل قصص ألف ليلة وليلة- يعقبه لا محالة ما يشاهده من حضارة ضاربة في عمق التاريخ، حتى إذا رأى معلمة تاريخية اشتم فيها عبق التاريخ، وأريج أبطال صنعوا مجداً، وحكموا برقيهم قبل سيفهم، وفجّروا طاقاتهم حتى فيما ملكوه من بلدان.

بدوره، يؤكد المهتم بالآثار الإسلامية هشام لحرش أن السائح الأجنبي يجد في المآثر الإسلامية خصوصاً -والإنسانية على العموم- الكثير من الأشياء الذي يفتقدها في

مسجد الكتبية بمراكش

حياته اليومية، وبالتالي فهو يراها بنوع من الافتخار.

ثلاثة أبعاد

ويضيف لحرش، في تصريح لـ«المجتمع»، أن ما يميز هذه المآثر ويجعل زائرها يتأمل فيها أكثر وينبهر بها هو توافرها على ثلاثة أبعاد لا يمكن أن يخطئ ملاحظتها كل لبيب، وهي:

البعد الجمالي، وما يتوافر عليه من حسن الزخرفة والمعمار وقوة البنيان.

والبعد الوظيفي، وما تؤديه المنشأة من دور مهم في حياة الناس، فالمدارس العتيقة مثلاً كانت جامعات قائمة تتيح للناس التبحر في العلم وإيجاد الحلول لكثير من المعضلات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

وثالثها البعد الرمزي بصفتها معلمة دينية ذات بُعد حضاري.

ويبرز لحرش أن المدن المغربية التاريخية لم تتحول إلى «متاحف» كما وقع في عدة بلدان، وإنما هي مدن تنبض بالحياة، وتحكي التاريخ بطريقتها الخاصة، ففيها تجد فن العيش الإسلامي، وما يستتبعه من تقاليد في اللباس والطبخ، وما يميزها من روائح وألوان، وهو ما يجذب السائح الأجنبي ويتركه متلهفاً لمعرفة المزيد عنها.

سياحة علمية

ومن بين المآثر الإسلامية التي تؤدي دوراً في انتعاش السياحة العلمية المدارس والمكتبات والمساجد العريقة، يقول الإعلامي المغربي، إبراهيم بيدون الوزاني، لـ«المجتمع»: إن هذه المعالم تحتوي كنزاً كبيراً من الكتب والمخطوطات والمراجع، خصوصاً في العلوم الشرعية والأدب والتاريخ، التي يقصدها عدد من الباحثين الغربيين والمشارقة، وهو ما يسهم بشكل كبير في إنعاش السياحة العلمية لبلد له تاريخ ونهضة علمية، كانت لها محطات منيرة في فترات من تاريخه المشرف.

ويمكن في هذا الصدد الحديث عن جامع القرويين، ومكتبته العريقة التي تضم أربعة آلاف عنوان مفهرس ومحفوظ في قاعة مجهزة ومصورة على الميكروفيلم، وما

المدرسة المرينية في سلا

الوزاني: مكتبات المغرب التاريخية تنعش السياحة العلمية لبلد له تاريخ ونهضة علمية

يستقطبانه من زوار كثر من داخل المغرب ومن خارجه، بالإضافة إلى المكتبة الوطنية بالرباط التي تزخر بالكثير من الكتب والمخطوطات والمراجع، خصوصاً أنها ضمت عدداً من المكتبات، كالمكتبة الضخمة الزاخرة للشيخ عبدالحي الكتاني رحمه الله.

مكتبات وعلماء

ويضيف الوزاني أن من المكتبات العريقة التي تعرف زيارة عدد من السياح، وتسهم في إنعاش السياحة في المغرب، المكتبة الصبيحية في سلا التي يقدر عدد مخطوطاتها بأكثر من ثلاثة آلاف، وخزانة جامع ابن يوسف التي كانت تنافس خزانة القرويين، وتزخر المكتبة برصيد تراثي مهم يناهز 62000 عنوان.

يوجد بالمكتبة الصبيحية في سلا أكثر من 3000 مخطوط وخزانة جامع ابن يوسف تزخر برصيد تراثي يناهز 62000 عنوان

ويمكن الحديث أيضاً عن مكتبات عريقة في بعض الزوايا، مثل خزانة الزاوية العياشية بسفح جبل العياشي شمال تافلالت، وخزانة الزاوية الدلائية في الأطلس المتوسط، وخزانة زاوية تامجروت في الأطلس الكبير، ومكتبة ضريح مولاي عبدالله بوزان.

كما تجدر الإشارة إلى المدارس العتيقة التي يقصدها الكثير من الأجانب، مثل مدرسة أبي عنان المريني (البوعنانية) بفاس، والمدرسة المرينية بسلا، ولا ننسى المدارس العتيقة الوافرة في منطقة سوس العالمة.

وهناك قامات علمية وشيوخ كبار في المغرب، يقصدهم أيضاً عدد من الباحثين وطلبة العلم من شتى بقاع العالم الإسلامي، مثل الشيخ وعالم القراءات القرآنية محمد السحابي نزيل مدينة سلا الذي أجاز عدداً من الأجانب في القراءات.

ويختم الوزاني بذكر المساجد العريقة مثل مسجد الكتبية بمراكش، والمسجد الأعظم بسلا، والجامع الكبير بتارودانت، وغيرها من المساجد الضاربة في عمق التاريخ التي تعرف إقبالاً كبيراً من الأجانب سواء كانوا باحثين أو مجرد زوار، ويضاف إليها مسجد الحسن الثاني بالدار البيضاء ومكتبته الوسائطية المتميزة، بالرغم من حداثة بنائه.■

مدرسة ابن يوسف

السياحة وتجديد حياة الأسرة

إذا كانت الآثار عموماً مجرد أثر بعد عين، وأطلال بعد سالف العظمة، فالآثار الإسلامية لا تزال حية تنبض بالحياة، سواء بقيت على حالها، أم تم تحويلها بمكر الليل والنهار إلى مرافق أخرى، كما حدث مع آلاف المعالم الثقافية في تونس كالمساجد أو المدارس أو الضيع الزراعية في السهول والجبال، أو المستشفيات، أو النواعير والآبار ودواليب الماء، والأحياء السكنية التي أصبحت مزاراً سياحياً يستهوي ملايين السياح، وتجدد لاستخدامها كمراكز تجارية وأماكن للراحة والاستجمام.

فاطمة عبدالرؤوف
كاتبة متخصصة بقضايا المرأة والمجتمع

تئن كثير من الأسر تحت مطرقة الضغوط طيلة العام، فمع ارتفاع عدد ساعات العمل بين الآباء، وتوتر الأبناء بسبب الدراسة والاختبارات؛ تبدو الأسرة في حالة من الهشاشة بفعل فجوات واسعة بين أطرافها، وفي بعض الأسر يعيش كل فرد في جزيرة منعزلة يعاني من الضغط أو الملل، وتسود حالة الفتور مع تلك الحياة النمطية الباردة.

هذه الحالة من الانشغال الدائم -الحقيقي أو المتوهم- التي يمارسها الجميع، بالإضافة إلى عدم وجود مساحات كافية من الوقت للتواصل؛ تجعل الحاجة حقيقية وماسة للحصول على بعض الوقت للراحة والاسترخاء وتجديد النشاط والقضاء على روتين الحياة التقليدي، وصناعة مساحة من الحوار والتفاعل بين الجميع، ولا أفضل من السفر والسياحة الأسرية لتحقيق هذه الأهداف.

الكلام المقتضب الذي يصل أحياناً لحد الخرس الزوجي مشكلة يعاني منها كثير من البيوت، فلكل عالمه المنفصل الذي يحياه، والمشتركات قليلة حد الندرة، ومن هنا تأتي فكرة السفر كفكرة مثيرة وممتعة للجميع، وتصنع فرصة جيدة للحوار من أجل التخطيط لهذا السفر؛ بدءاً من اختيار مكان مناسب يحقق الهدف، مروراً بترتيبات الرحلة والميزانية المتاحة لها، انتهاء بتحديد موعدها، لا شك أنه حوار سيتسم بالحيوية والدفء الذي يذيب كثيراً من الجليد المتراكم في العلاقات.

صناعة الذكريات

من أجمل الأهداف التي تتحقق في الرحلة السياحية بعد المتعة والاسترخاء والتجديد واكتشاف عوالم أخرى هو صناعة ذكريات بين الزوجين أو بينهما وبين الأولاد، هذه الصناعة تمثل «احتياطياً عاطفياً» بالغ الأهمية يستمر لباقي العام وربما ما بعده من أعوام، وهو مادة خصبة وحيوية لتبادل الحوار، وبمقدار الحيوية والتفاعل والإثارة في الرحلة بقدر ما تتضمن من ذكريات جميلة، لذلك ينبغي للأسرة أثناء تخطيطها للرحلة السياحية أن تنتقي المكان بعناية، بحيث يرضي أذواق الجميع، وتنتقي الأنشطة التي تعتمد على المشاركة، مع أهمية وضع وقت لنزهة خاصة أو قضاء أمسية مميزة بين الزوجين كي تحقق الرحلة الهدف منها، ولا شك أن الانسجام بين الزوجين سينعكس على الجميع.

فكرة السفر قد تكون علاجاً للخرس الزوجي فهي فرصة جيدة للحوار من أجل التخطيط له

من أجمل الأهداف التي تتحقق بالرحلة السياحية صناعة ذكريات بين الزوجين والأولاد

إذا كان الحصول على رحلة سياحية يحقق كثيراً من الفوائد للأسرة -كما أوضحنا- فلا ينبغي أن نجعل من بعض الظروف عوائق تمنع تحقيق هذا الهدف المهم؛ لذلك ينبغي أن نتحلى بالمرونة ونحن نفكر بالخيارات المتاحة؛ فالبعض يستطيع التخطيط لرحلة سياحية خارج البلاد بسهولة بالغة، ولكن البعض لا يستطيع ذلك سواء بسبب الظروف المادية أو ظروف العمل أو غير ذلك، فلا ينبغي التقيد بنموذج جامد ثابت للاسترشاد به، ولا بد من التحلي بالمرونة في التفكير التي ستؤدي لمرونة ووفرة الخيارات المتاحة، وفي داخل كل بلد أماكن هادئة بالغة الجمال ومنتجعات راقية ومدن ألعاب للأطفال.

بل يمكن الحصول على عدة جولات سياحية صغيرة باستخدام رحلات اليوم الواحد ورحلات عطلة نهاية الأسبوع، بحيث يتحقق الهدف من الترفيه والإشباع النفسي للجميع.

هل السياحة ترفيه فقط؟

يتصور البعض خطأ أن السياحة مرادفة لكلمة الترفيه، خاصة في سياق السياحة الأسرية، إلا أن هذا التفكير بالغ الضيق، فتستطيع الأسرة أن تمارس صوراً راقية من السياحة الثقافية وتستمتع أيضاً؛ فكثير من الأماكن الأثرية بالغة الجمال والسحر بل ومجهزة للسياحة بما تشمل من ملحقات، سيستمتع بها الأولاد كثيراً، خاصة عندما يشاهدون على الواقع تلك الأماكن التي تمت دراستها بشكل جامد ومجرد في الكتب، وسينبهرون حقاً عندما يعايشونها ويشعرون بها نابضة حية أمامهم.

ومن الممكن المزج بين أكثر من نوع من السياحة، فبينما يستمتع الأولاد بالذهاب للتسوق من المولات الضخمة يمكن المرور على المكتبات الموجودة في هذه المولات لشراء كتب تقع في مجال اهتمامهم، ومزج

التثقيف بالترفيه.

وفي هذا الصدد، لا بد من التفكير في التخييم ورحلات السفاري والصيد المتنوعة، مع التفكير في احتياطات الأمان بشكل فعال حتى تناسب الأسرة.

أيضاً من الأفكار الفعالة التي تمارسها كثير من الأسر الذهاب لرحلة عمرة جماعية كأسرة وزيارة المسجد النبوي، ولعل هذه هي أجمل الرحلات على الإطلاق، وغالباً ما ينصح بها الخبراء والاستشاريون الأسريون؛ حيث تحقق -بالإضافة لأجر العمرة- تماسكاً فورياً، وتذوب الخلافات الزوجية، وتقارب وجهات النظر، وتمنح الأسرة نفحات روحانية عالية.

سياحة حلال

عندما تخطط الأسرة المسلمة للقيام برحلة سياحية فلا بد أن يكون الضابط الأساسي لها أن تكون سياحة حلال، فلا خير يرتجى من رحلة سياحية تعج بالمحرمات؛ السياحة الحلال يبارك الله أثرها وتحقق المرجو منها.

وتشمل السياحة الحلال اختيار المكان بدقة، فإذا كان السفر للخارج يتم البحث عن المكان الذي لا يغلب فيه الحرام ولا يُضيَّق فيه على الحلال.

وإذا كانت الرحلة للشاطئ فلا بد من البحث عن شواطئ هادئة توفر الخصوصية، أو بها مسابح خاصة تستطيع فيها النساء أن تستمتع أيضاً.

وفي الحقيقة تنشط كثير من الجهات والمؤسسات السياحية المتخصصة في السياحة الحلال، وينبغي البحث عن مثل هذه الجهات والاستفادة من العروض التي تقدمها.

فتستطيع الأسرة المسلمة احتساب عدد من النوايا في رحلتها السياحية، بحيث تحظى بالمتعة والسعادة، وأيضاً بالأجر من رب العالمين، ومن ذلك انتقاء بلد مسلم سياحي لقضاء الرحلة، فهو -بالإضافة للمتعة والترفيه وقلة مساحة المحرمات، وتوافر الأكل الحلال بها- دعم لاقتصاد بلد مسلم قد تمثل السياحة رافداً أساسياً لاقتصاده، وتوفر فرص عمل للملايين من أبنائه؛ وبالتالي تحتسب الأسرة ما تنفق في رحلتها في دعم إخوة لهم في الدين.

وإذا كان السفر لبلد غير مسلم فعلى الأسرة أن تضع في نياتها المتعددة أن تكون بحسن سلوكها نموذجاً عملياً للدعوة للإسلام.

يمكن الحصول على جولات سياحية صغيرة في رحلات اليوم الواحد وعطلة نهاية الأسبوع

إذا كان السفر لبلد غير مسلم فلتحرص الأسرة على أن تكون نموذجاً عملياً للدعوة للإسلام

وينبغي أن يتحدث الآباء مع الأولاد في هذه النوايا واحتسابها، وكيف يمكن ممارسة هذا السلوك من الناحية العملية حتى يبارك الله في هذه الرحلة؛ فتكون الفائدة مضاعفة؛ إثراء للحوار من جهة وتفعيلاً للدور التربوي من جهة ثانية.

أسوة حسنة

كان النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من يفهم في طبيعة النفس البشرية وحاجتها للترفيه والتجديد وكسر روتين الحياة، وعلى الرغم من كل مسؤولياته كان يستثمر الفرص المتاحة للقيام برحلة أسرية، ولو على هامش العمل والجهاد؛ فكان صلى الله عليه وسلم «إذا خرج أقرع بين نسائه» (صحيح البخاري)، وكان يسير ليلاً يتحدث مع من خرجت معه؛ بل كان الأمر يتجاوز السفر والسير ليلاً إلى المشاركة في أنشطة ترفيهية تفاعلية؛ فعن عائشة رضي الله عنها قالت: خرجتُ مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره، وأنا جارية لم أَحْمل اللَّحمَ ولم أبدن، فقال للناس: «تقدَّمُوا»، فتقدَّمُوا، ثم قال لي: «تعالي حتى أُسابقَك»، فسابقتُه فسبقتُه، فسكتَ عني حتى إذا حملتُ اللَّحمَ وبدنتُ ونسيتُ، خرجتُ معه في بعض أَسْفاره، فقال للناس: «تقدَّمُوا»، فتقدَّمُوا، ثمَّ قال: «تعالي حتَّى أسابقَك»، فسابقتُه فسبقَني، فجعل يضحك وهو يقول: «هذه بتلك» (رواه أحمد).

فالنبي صلى الله عليه وسلم يمارس السياحة الترفيهية مع أم المؤمنين عائشة، فيخرج بها خارج البلاد، وتشاهد معه الأماكن المختلفة، ثم لا يكتفي بالمشاهدة وتغيير الأجواء وما يحققه ذلك من متعة وتجديد للنفسية والحياة ومساحات التأمل التي تخلقها أجواء السفر، بل يريد لها أن تعيش أجواء الترفيه الحقيقية من خلال مسابقة للجري يتشاركان فيها، وعندما تسنح فرصة أخرى تتكرر التجربة المزوجة بأجواء المرح والمداعبة؛ لذلك فعلى المسلم أن ينوي الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو يخرج وأسرته للسياحة، ويحتسب كل ما في الرحلة من نشاط وترفيه مباح، ويضع على رأس أولوياته إشباع حاجة الزوجة والأولاد للترفيه وكسر رتابة الحياة.■

السياحة في الإسلام..

نظرة فقهية

د. مسعود صبري
دكتوراه في الشريعة الإسلامية

يعد مفهوم السياحة الدينية أوسع دلالة من زيارة الآثار الإسلامية، فزيارة الآثار الإسلامية جزء من السياحة الدينية؛ حيث تشمل السياحة الدينية بعض العبادات كالحج والعمرة التي أمر الله تعالى بأدائهما، كما في قوله تعالى: (وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلّهِ) (البقرة: ١٩٦)، وقوله سبحانه وتعالى: (وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً) (آل عمران: ٩٧)، كما جاءت السُّنة النبوية تحث على الحج والعمرة، من ذلك ما ورد في البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة».

تأخذ السياحة الأحكام الخمسة من الوجوب والاستحباب والحرمة والكراهة والجواز، وهي على النحو التالي:

أولاً: السياحة الواجبة:

وهي زيارة بيت الله الحرام بقصد الحج أو العمرة لعموم الأدلة على وجوبهما، أما وجوب الحج فبإجماع العلماء استدلالاً من الكتاب والسُّنة. صصذوأما العمرة، فقد اختلف الفقهاء في حكمها:

الاتجاه الأول: أداء العمرة سُنة مستحبة، وهو مذهب المالكية وأكثر الحنفية.

الاتجاه الثاني: أن العمرة فرض واجب، وهو مذهب الشافعية والحنابلة وبعض الحنفية، ونص أحمد على أن العمرة لا تجب على المكي؛ لأن أركان العمرة معظمها الطواف بالبيت وهم يفعلونه فأجزأ عنهم.

ثانياً: السياحة المستحبة:

وهي مثل أداء العمرة لمن رأى أن العمرة مستحبة، وزيارة المسجد النبوي، وزيارة المسجد الأقصى، وزيارة مسجد قباء لمن كان في المدينة، والسفر والسياحة لطلب العلم ولقاء العلماء وكل ما فيه نفع للمسلمين.

ثالثاً: السياحة المكروهة:

وهي كثرة الأسفار بما فيه من تبذير المال وإنفاقه فيما لا نفع فيه، بما يضيع المال والوقت والجهد في غير نفع.

السياحة تأخذ الأحكام الشرعية الخمسة من الوجوب والاستحباب والحرمة والكراهة والجواز

الآثار الإسلامية ثروة عظيمة ترتبط بتاريخ الأمة وحضارتها وتربط الأجيال المسلمة بتاريخها

رابعاً: السياحة الجائزة:

ويقصد بها السفر لأجل التجارة المباحة، أو التطبيب والكشف الطبي على الجسد، أو السفر لكل ما هو مباح شرعاً من غير إسراف ولا تبذير.

خامساً: السياحة المحرمة:

وهي السفر لأجل كل ما هو محرم.

زيارة الآثار الإسلامية

تعد زيارة الآثار الإسلامية جزءاً مما بات يعرف اليوم بـ«السياحة الدينية»، وهي مقصد كثير من البشر، سواء أكانوا مسلمين أم غير مسلمين، يقصدونها للزيارة وللذكرى والتصوير معها، ومعرفة بعض المعلومات عنها.

والآثار هي الأماكن التي ارتبطت بأحداث في تاريخ الإسلام عبر عصوره المختلفة منذ العصر النبوي إلى قبل مائة عام مما نحن فيه، فتشمل الأماكن التي بقيت مما تتعلق بالعصر النبوي والسيرة النبوية، أو تعلقت بأحداث في العصر الراشد، أو في العصور الإسلامية التالية له، في الخلافة الأموية ثم الخلافة العباسية وما تبعها من خلافات فرعية؛ كالفاطمية والأيوبية والإخشيدية والمملوكية، ثم الخلافة العثمانية.

وتشمل الآثار أيضاً مع الأماكن ما ترك من الأشياء كالمساجد والمتاع والملابس والأسلحة والأثاث وغيرها من مظاهر الحياة الإسلامية

عبر التاريخ الإسلامي.

والآثار الإسلامية تنتشر حول العالم، ليس في الدول العربية فحسب، بل أيضاً في بعض الدول الأجنبية التي استوطنها المسلمون قديماً، مثل إسبانيا التي كانت محل الخلافة الإسلامية هناك، وكذلك بعض دول أوروبا الغربية والشرقية خاصة في البلقان وغيرها.

ولا شك أن هذه الآثار ثروة عظيمة، ترتبط بتاريخ الأمة وحضارتها، وتربط الأجيال المسلمة بتاريخها.

وفي فتوى لدار الإفتاء المصرية برئاسة الشيخ جاد الحق رحمه الله، بتاريخ 11 مايو 1980م، جاء فيها أن الآثار وسيلة لدراسة التاريخ، لما فيها من الموعظة، وهي سجل تاريخي واجتماعي وسياسي وحربي، ومعرفة تلك الآثار تدفع إلى التقدم والرقي، بل إن القرآن لفت في كثير من آياته نظر الناس إلى السير في الأرض ودراسة الآثار والانتفاع بها، ولا يكون ذلك إلا بالاحتفاظ بتلك الآثار، التي يمكن من خلالها معرفة اللغة والعادات والحياة بكافة أشكالها، كما قال تعالى: (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿20﴾) (العنكبوت).

ثم قال رحمه الله: «وتخريجاً على هذا، كان الاحتفاظ بالآثار سواء كانت تماثيل أو رسماً أو نقوشاً في متحف للدراسات التاريخية ضرورة من الضرورات الدراسية والتعليمية لا يحرمها الإسلام؛ لأنها لا تنافيه، بل إنها تخدم غرضاً علمياً وعقائدياً إيمانياً حث عليه القرآن؛ فكان ذلك جائزاً إن لم يصل إلى مرتبة الواجب، بملاحظة أن الدراسات التاريخية مستمرة لا تتوقف». ا.هـ.

وإذا كانت هذه الحال في آثار غير المسلمين، فيكون من باب أولى جواز زيارة الآثار الإسلامية، لما فيها من العبرة والعظة وربط المسلمين بتاريخهم وحضارتهم، كي يكملوا مسيرة البناء الحضاري الذي بدأه أسلافهم.

ضوابط زيارة الآثار

وقد وضع الفقهاء بعض الضوابط الشرعية لزيارة الآثار، من ذلك:

أولاً: ألا يقصد بها العبادة أو الخصوصية: ومعنى هذا أنه لا يتصور أن الآثار لها أفضلية عند الله في زيارتها، بل يزورها للاتعاظ والعبرة، ولا تتساوى مثلاً مع زيارة المسجد الحرام أو المسجد النبوي أو المسجد الأقصى.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وأما زيارة المساجد التي بنيت بمكة غير المسجد الحرام، كالمسجد الذي تحت الصفا، وما في سفح أبي قبيس، ونحو ذلك من المساجد التي بنيت على آثار النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، فليس قصد شيء من ذلك من السُّنة، ولا استحبه أحد من الأئمة، وإنما المشروع إتيان المسجد الحرام خاصة، والمشاعر: عرفة ومزدلفة والصفا والمروة، وكذلك قصد الجبال والبقاع التي حول مكة غير المشاعر عرفة ومزدلفة ومنى، مثل جبل حراء، والجبل الذي عند منى الذي يقال: إنه كان فيه قبة الفداء ونحو ذلك؛ فإنه ليس من سُنة رسول الله صلى الله عليه وسلم زيارة شيء من ذلك، بل هو بدعة» (الفتاوى 26/144).

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: «لكن لو أن الإنسان صعد على جبل حراء، أو على جبل ثور؛ من أجل أن يطلع فقط دون أن يتقرب إلى الله بهذا الصعود، فهل ينكر عليه؟

الجواب: لا ينكر عليه، ينكر على الإنسان الذي يذهب يتعبد لله ويتقرب إلى الله بذلك» (اللقاء الشهري رقم 65).

ثانياً: ألا يقترن بها عبادة مخصوصة كالدعاء أو الصلاة:

فلا يظن المسلم أن الصلاة في مكان أثري، أو الدعاء عنده له خصوصية في الإسلام، فتكون للسياحة والزيارة والاطلاع والمشاهدة.

روى الطحاوي عن المعرور بن سويد الأسدي بإسناد صحيح قال: وافيت الموسم مع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فلما انصرف إلى المدينة انصرفت معه، فصلى لنا صلاة الغداة فقرأ فيها: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿1﴾) (الفيل)، و(لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴿1﴾) (قريش)، ثم رأى أناساً يذهبون مذهباً، فقال: أين يذهب هؤلاء؟ قالوا: يأتون مسجداً ها هنا صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «إنما أهلك من كان قبلكم بأشباه هذا، يتبعون آثار أنبيائهم فاتخذوها كنائس وبيعاً، من أدركته الصلاة في شيء من هذه المساجد التي صلى فيها رسول الله فليُصلِّ فيها ولا يتعمدنها» (مشكل الآثار 12/544).

ويلاحظ أن غالب فتاوى العلماء في الآثار إنما تتحدث عن آثار الكافرين؛ كالفراعنة وأقوام الأنبياء السابقين، ورغم هذا، فهم يجيزونها إن كانت للاتعاظ والعبرة.

أما زيارة الآثار الإسلامية فهي أولى بالجواز، ما لم تشتمل على محرم كقصدها للعبادة عدا المساجد الثلاثة، أما بقية الآثار فلا مانع شرعاً من زيارتها للتنزه والاعتبار، بل تعد زيارة الآثار الإسلامية تشجيعاً للاقتصاد في بلاد المسلمين.

ضوابط للسياحة بوجه عام

وضع أحد الباحثين بعض الضوابط التي تتعلق بالسياحة بشكل عام، وهي باختصار:

- كل من دخل الدولة بإذن الدولة فهو في أمان، من سائح، أو باحث، أو متعلم، أو تاجر، أو دبلوماسي، مدني أو عسكري.
- إيذاء السياح أو خطفهم أو ظلمهم أو قتلهم أو سرقتهم أو استغلالهم أو خداعهم من الجرائم العظيمة في الشرع.
- المعالم السياحية -تاريخية أو طبيعية- مقصودٌ في الأمر الشرعي التعامل معها ترفهاً أو تفكراً أو اعتباراً لا تخريبها أو إتلافها.
- الآثار يحافظ عليها؛ لأنها أصبحت من المال العام، والاعتداء عليها أو إهمالها أو تهريبها اعتداء على المال العام.
- الترويج السياحي الجنسي أو الخليع أو المصادم لقواطع الفواحش المحرمة شرعاً لا يحل بتشريع ولا بأمر دولة ولا بقانون ولا بدستور كائناً مصدره من كان.

(راجع: المقدمة في فقه العصر، د. فضل مراد، 1/ 505). ■

رغم أن غالب فتاوى العلماء في الآثار تتحدث عن آثار الكافرين فإنهم يجيزونها إن كانت للاتعاظ والعبرة

إيذاء السياح أو خطفهم أو ظلمهم أو قتلهم من الجرائم العظيمة ومن دخل الدولة بإذنها فهو آمن

تعد أحد أسرع القطاعات السياحية نمواً في العالم

السياحة الإسلامية.. الواقع والمستقبل

يعد مصطلح السياحة الإسلامية من المصطلحات المعاصرة التي باتت تلقى قبولاً عالمياً باسم «السياحة الحلال»، باعتبار هذه النوعية من السياحة تخضع لمعايير إسلامية، حيث تلتزم الفنادق والمنتجعات السياحية بعدم تقديم أي برامج أو وجبات أو أنشطة مخالفة للشريعة الإسلامية، وفي مقدمة تلك الممنوعات الخمور وصالات لعب القمار وأندية الديسكو والشواطئ أو حمامات السباحة المختلطة ونحوها.

د. أشرف دوابه
أستاذ التمويل والاقتصاد بجامعة إسطنبول صباح زعيم

شهدت السياحة الإسلامية نمواً ملحوظاً على المستوى العالمي في السنوات الأخيرة، فهي تُعَدُّ أحد أسرع القطاعات السياحية نمواً في العالم، حيث شكّلت نسبة 10% من إجمالي قطاع السفر العالمي.

وأشار تقرير المؤشر العالمي للسياحة الإسلامية للعام 2018م -وهو تقرير خاص بمعايير السياحة الإسلامية ويصدر بشكل سنوي عن شركة «ماستركارد» و«كريسنت ريتنغ» المتخصصة بالسياحة الإسلامية ومقرها سنغافورة- إلى أن ماليزيا احتلت المرتبة الأولى في المؤشر العالمي للسياحة الإسلامية للعام 2018م، تليها إندونيسيا ثم تركيا فالسعودية فالإمارات فقطر، وذلك في القائمة التي تشمل 130 وجهة سياحة في العالم.

وقد تم هذا التقييم وفقاً لاعتبارات تقديم الطعام الحلال وتخصيص قاعات للصلاة في المطارات والمراكز التجارية والفنادق، ووضع إشارة دالة على اتجاه القبلة فيها، والمبادرات التسويقية إلى جانب استقبال الزوار والوافدين.

كما أشار التقرير إلى أن عدد المسافرين المسلمين وصل إلى 140 مليون مسافر، وأن هذا الرقم يتوقع أن يصل إلى 168 مليون مسافر بحلول العام 2020م، و230 مليوناً بحلول العام 2026م، كما ذكر التقرير أن المسلمين المسافرين سينفقون 180 مليار دولار بحلول عام 2026م لشراء تذاكر السفر عبر الإنترنت، وأن مساهمة السياحة الحلال في الاقتصاد العالمي من المتوقع أن تقفز بنسبة 35% بحوالي 300 مليار دولار عام 2020م مقارنة بـ220 مليار دولار في العام 2016م.

أسواق الحلال

ولعل الشيء اللافت للنظر هو عدم اقتصار السياحة الإسلامية على الدول الإسلامية، بل عرفت تلك النوعية من السياحة طريقها للدول الغربية، فقد انتشرت في أوروبا خلال السنوات الأخيرة تجارة المواد الغذائية المصنعة وفقاً للمعايير الإسلامية (أسواق الحلال)؛ تلبية لحاجة الجاليات المسلمة المقيمة فيها، كما ظهرت الفنادق التي لا تقدم خدمات محرمة إسلامياً لتلبية طلبات السياح المسلمين.

وأشارت دراسة لمركز «بيو» الأمريكي إلى أن أوسع أسواق الحلال توجد في ماليزيا وإندونيسيا والشرق الأوسط، أما في أوروبا؛ فإن أوسعها يقع في ألمانيا وفرنسا وبريطانيا، وبحسب هيئة الرقابة والترخيص لمنتجات الحلال في أوروبا ومقرها «روسلسهايم» الألمانية؛ فإن 400 شركة في ألمانيا توفر منتجات حلال إسلامية، ويوجد أكثر من أربعة آلاف منتج إسلامي في السوق الأوروبية.

كما أنه نظراً لأهمية الشريحة المسلمة في السياحة وما تمثله السياحة الإسلامية من مستقبل واعد، استضافت أوكرانيا عام 2015م أول مؤتمر عالمي بشأن السياحة الحلال، في محاولة منها لاستقطاب المزيد من السياح المسلمين من ناحية، ومنافسة الدول الإسلامية في هذه النوعية من السياحة، وفي فرنسا أقيمت فنادق للسياح المسلمين سواء للأوروبيين من أصول عربية وإسلامية، أو المقيمين بأوروبا ممن يواجهون أزمة كبرى كل عام في إيجاد أماكن يقضون بها عطلتهم الصيفية تنسجم مع خصوصيتهم الدينية.

إن هذا التوجه العالمي نحو السياحة الإسلامية هو فرصة للدول الإسلامية لتنمية مواردها السياحية وفتح الباب للشعوب غير الإسلامية للتعرف على الإسلام وما يرسخه من أخلاقيات تتواءم والفطرة السليمة، لا سيما وأن السياحة أصبحت من المؤشرات المهمة في توفير العملة الصعبة وتشغيل عدد كبير من العمالة، حتى أصبح قطاع السياحة صناعة قائمة بذاتها، بل وتعتمد عليه العديد من دول العالم كمصدر رئيس لدخلها، وتعتمد عليه كذلك القطاعات الاقتصادية داخل الدول لتسويق منتجاتها بما يحتاجه قطاع السياحة من سلع وخدمات تنتجها تلك القطاعات.

إن الإسلام كدين عالمي حثَّ على التعارف مع الآخرين، والكشف لهم عن معدن هذا الدين الثمين، ولم يكن دخول دول جنوب شرق آسيا في الإسلام إلا من خلال سياحة الضرب في الأرض التي قام بها التجار المسلمون الأوائل؛ ففتح الله قلوب أهل تلك البلاد للإسلام بأخلاق هؤلاء التجار التي مثلت دروساً عملية وواقعاً معيشاً يراه أهل تلك البلاد بأنفسهم.

فما أحوجنا إلى المزيد من دعم السياحة الإسلامية لا سيما ما يتعلق بالسياحة العلاجية التي باتت عنصراً مهماً وجذاباً في عالم السياحة اليوم، وخاصة أن الدول الإسلامية بها من المنتجعات والموارد الطبيعية ما يجعلها بؤرة للعالم في العلاج الطبيعي والترفيه والتدبر والتفكر في آيات الله تعالى.■

السياحة في العالم الإسلامي .. أرقام

السياحة الإسلامية
10 ٪ من إجمالي قطاع السفر العالمي

ماليزيا الأولى	ماليزيا الأولى في السياحة الإسلامية لعام 2018م
140 مليوناً	140 مليون مسافر مسلم خلال 2018م
168 مليوناً	168 مليون مسافر مسلم بحلول 2020م
4000 منتج	4000 منتج إسلامي في السوق الأوروبية

المصدر: المؤشر العالمي للسياحة الإسلامية

معايير التقييم

- تقديم الطعام الحلال
- قاعات للصلاة في المطارات والمراكز التجارية والفنادق
- وضع إشارة لاتجاه القبلة

انفوجراف مجلة المجتمع
mugtama.com/infograph

mugtama

معابر قطاع غزة أصبحت مصائد لاعتقال الفلسطينيين..

حكايات ألم ومعاناة كشفت وجه الاحتلال الحقيقي

كثيرة هي حكايات وقصص الألم والمعاناة التي يعيش فصولها الفلسطينيون في قطاع غزة أثناء مرورهم بمعابر الاحتلال الصهيوني، التي تنتهي عادة بالاعتقال، والإهانة والضرب، علاوة على الانتظار لساعات طويلة، أو المنع من السفر للمرضى خاصة المصابين بالأمراض المزمنة، الذين لا يتوافر لهم علاج في مستشفيات القطاع التي أنهكها الحصار، بل إن الاحتلال ذهب بعيداً في إلحاق الضرر بالفلسطينيين من خلال تركيب أجهزة تصدر أشعة مضرة بالصحة، والطلب من المريض خلع ملابسه أثناء مروره بمعبر بيت حانون شمال قطاع غزة.

فلسطين المحتلة – مها العواودة:

يماطل الاحتلال الصهيوني في منح مئات المرضى الفلسطينيين موافقة للعلاج، وباتت حياة الكثير منهم مهددة بالموت لعدم تلقيهم العلاج، ولم يسلم من الاعتقال التجار والنساء وكبار السن، وباتت المعابر مصائد اعتقال للفلسطينيين.

أم حسام الزعانين، من مدينة بيت حانون شمالي قطاع غزة، واحدة من مئات الفلسطينيات اللاتي تجرعن مرارة الاعتقال، فقد ودّعت ابنها المريض «حسام» الذي كان من المفترض أن يستكمل علاجه في مستشفيات رام الله، إلا أن الاحتلال اعتقله على معبر بيت حانون غير مكترث بمرضه، وحكم عليه بالسجن 5 سنوات، ولم يكتف بذلك؛ بل حرم والدته ووالده من زيارته، ومنعه من استكمال علاجه، وبات وضعه الصحي حرجاً للغاية.

ولفتت الزعانين لـ«المجتمع» أن نجلها (حسام) تغلغل المرض في جسده، فهو يعاني من إصابات بالأعصاب أفقدته الإحساس في أطرافه، وبات لا يستطيع تحريكها.

حال الزعانين لا تختلف عن حال والدة الأسير عمر وادي، تقول لـ«المجتمع»: أكثر من أربع سنوات من اللوعة والشوق والحنين لم أكحل عيني به وبرؤيته حتى من خلف قضبان الاحتلال، بعد أن مُنعت من زيارته!

وأشارت إلى أن آخر زيارة لنجلها كانت بتاريخ 2015/9/3م؛ أي قبل أربع سنوات، خضعت خلالها لعمليات تحقيق وإهانة من قبل جنود الاحتلال على معبر بيت حانون استمرت لعدة ساعات.

انتظار ينتهي بالاعتقال

وتتنوع حكايات المعاناة والقهر والظلم من قبل الاحتلال على معبر بيت حانون بحق الفلسطينيين في قطاع غزة، فقد اعتقلت قوات الاحتلال الصهيوني كرم مصطفى محمد طنطاوي (51 عاماً)، أثناء عودته إلى قطاع غزة قادماً من الضفة الغربية المحتلة، حيث كان يرافق زوجته صفاء عبدالمجيد طنطاوي في رحلة علاجها من مرض السرطان.

مراكز حقوقية: مئات المرضى الفلسطينيين فارقوا الحياة بسبب منعهم من السفر

تقول الزوجة صفاء طنطاوي لـ«المجتمع»، وقد بدت عليها علامات المرض والحزن على فراق زوجها الذي بات خلف القضبان، ولم يعد هناك أحد يرافقها أو يقدم العلاج لها: اعتُقل زوجي بتاريخ 2019/4/23م، عند عودتنا من مستشفى المطلع في القدس المحتلة، حيث كنت أتلقى جرعات العلاج من

مرض السرطان، وطلبتُ مني قوات الاحتلال على معبر بيت حانون شمالي القطاع المغادرة إلى غزة بمفردي دون زوجي، صُدمتُ ولم أستوعب الأمر، وانتظرتُ ساعات طويلة إلى أن أُجبرت تحت تهديد السلاح على المغادرة، وأخبروني أن زوجي الآن معتقل، شعرتُ حينها بالانهيار، وأحسستُ بالموت يطوقني من كل جانب.

وتوقفت عن الحديث وقد غالبها البكاء، وقالت: أنا مريضة بالسرطان، وزوجي أصبح أسيراً، حسبي الله ونعم الوكيل!

طفلة السرطان

وللطفلة عائشة اللولو، من مخيم البريج وسط قطاع غزة، حكاية مع معابر الاحتلال والصراع مع مرض السرطان، وفي قصة وفاتها انكشف الوجه الحقيقي لهذا الاحتلال الذي لم يرحم طفولتها، فقد حرمها من مرافقة والديها لها أثناء علاجها في مستشفيات القدس المحتلة، ولم يسمح لأحد من أهلها عبر معبر بيت حانون من مرافقتها، وتُركت وحيدة في مستشفيات القدس، وتوفيت أثناء العملية الجراحية التي أجريت لها في الدماغ، لتصبح حكايتها تجسيداً مصغراً لظلم الاحتلال ومعاناة الشعب الفلسطيني بأسره.

بدورها، أدانت وزارة الصحة الفلسطينية، والمؤسسات الحقوقية، الجريمة بحق الطفلة اللولو، مثل بقية المرضى الذين يمرون عبر

الاحتلال اعتقل كرم طنطاوي أثناء مرافقته لزوجته المريضة بالسرطان وتُركت وحيدة

الزعانين.. اعتقله الاحتلال رغم مرضه ومنعه من استكمال علاجه حتى ساءت حالته

حواجز الاحتلال.

وقالت وزارة الصحة، في بيان لها، تعليقاً على وفاة الطفلة اللولو بعد رحلة علاجها بالقدس: كيف لطفلة أن تسافر وحيدة عبر الحواجز «الإسرائيلية» دون مرافقة أمّ أو أب أو أخ لإعطائها الطمأنينة والحنان، ولتقديم الدعم النفسي خلال مرحلة العلاج؟!

ولفت البيان إلى أن الأطباء لاحظوا بكاء عائشة بمرارة قبل العملية الجراحية لها، التي أجريت لها في مستشفيات القدس المحتلة، لاستئصال ورم في الدماغ، وكانت تريد أمها ولم تجدها؛ لأن المحتل حرمها من تصريح المرور من غزة إلى مدينة القدس، فخاضت العملية الجراحية في رأسها وحيدة، إلى أن فارقت الحياة بعد أن توغل السرطان في جسدها، ولم يرحم هذا الاحتلال طفولتها البريئة ولا مرضها، مما يتناقض مع الاتفاقيات والمواثيق والمعاهدات الدولية المتعلقة بحقوق الإنسان وحقوق الطفل والحق في الصحة والوصول إلى الخدمات الصحية بشكل آمن.

انتهاك للقوانين الدولية

من جانبه، عبّر مركز الميزان لحقوق الإنسان في قطاع غزة عن استنكاره الشديد لمواصلة قوات الاحتلال سياسة الاعتقال التعسفي، واستخدام المعابر للإيقاع بالفلسطينيين، وابتزازهم واستغلال حاجاتهم الإنسانية، لا سيما المرضى ومرافقيهم.

وأوضح المركز أن ما تقوم به سلطات الاحتلال يلقي بآثار وتبعات جسدية ونفسية كارثية على حياة المرضى المحولين للعلاج خارج قطاع غزة على وجه الخصوص، كما أنه يأتي في سياق الانتهاكات الجسيمة والمنظمة لقواعد القانون الدولي الإنساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان.

وطالب المركز المجتمع الدولي بالوفاء بالتزاماته بموجب القانون الدولي، والضغط على دولة الاحتلال وإلزامها باحترام القانون الدولي الإنساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان، ورفع الحصار المفروض على قطاع غزة، وضمان حرية حركة وتنقل الأفراد والبضائع، وتأمين العلاج الطبي للمرضى كافة، وضمان سلامتهم ومرافقيهم.

وعلى معبر رفح الواصل بين قطاع غزة ومصر، هناك حكاية انتظار تستمر لساعات طويلة للمسافرين الفلسطينيين من قطاع غزة، وقد فاقم هذه المشكلة حالة الانقسام الفلسطينية المستمرة، ووصل الأمر ذروته مع إعلان السلطة الفلسطينية، في 2019/1/6م، عن سحب موظفيها كافة من معبر رفح؛ مما مثل انتكاسة جديدة في حرية الحركة، وقد أعادت السلطات المصرية فتح المعبر رغم سحب السلطة الفلسطينية لموظفيها لمنع انهيار الأوضاع الإنسانية في القطاع.

ويشكو الفلسطينيون المغادرون والقادمون إلى قطاع غزة من ساعات الانتظار الطويلة على معبر رفح، وعلى بُعد المسافة، خاصة على حياة المرضى وكبار السن ومن هم بحاجة ماسة لإجراء عمليات جراحية عاجلة.■

بالتزامن مع اقتراب الانتخابات ومخاوف المعارضة من فوز العدالة والتنمية

عودة الاحتجاجات الفئوية بالمغرب.. مَنْ وراءها؟

بالرغم من أن المغرب يشهد استقراراً اقتصادياً واجتماعياً، فإن عودة الاحتجاجات بمطالب فئوية خصوصاً في التعليم والصحة باتت تثير انتباه الجميع، ويتساءل مراقبون: هل هذه العودة مؤشر لارتفاع منسوب الاحتقان الاجتماعي، أم أن الأمر لا يعدو أن يكون دليلاً على مؤشر الحرية في تنفيذ أشكال جديدة من الاحتجاج بعيداً عن الوسائط المعتادة؟

الرباط - عبدالغني بلوط:

قال الإعلامي محمد لغروس، مدير نشر ورئيس تحرير موقع «العمق المغربي»، لـ«المجتمع»: إن عودة الاحتجاجات لتحقيق مطالب فئوية يعني بدرجة أساس تراجع مؤسسات الوساطة (نقابات، أحزاب، مجتمع مدني..) وتخليها عن أدوارها الوجودية، كما يعني أيضاً حالة من فقدان الثقة بشكل عام، وفي هذه المؤسسات بشكل خاص، ويعني كذلك حالة احتقان عامة وتفاقم شعور بالحيف والظلم، يعمقه لامبالاة الدولة وتجاهلها الطافح، إذن هي حالة من شعور بتخلّ عام، وبأن المدخل الوحيد أخذ المبادرة الفردية أو الفئوية.

من جهته، يؤكد رئيس «المرصد المغربي للمشاركة السياسية»، جواد الشفدي، لـ«المجتمع»، أن المغرب حتى اليوم لم يعرف أزمة بنيوية بخصوص الاحتقانات الاجتماعية التي عرفتها بعض مناطقه في الأعوام الأخيرة.

لكن الأحداث التي وقعت في كل من الحسيمة وجرادة، وبعض الأزمات المتعلقة بإضرابات الأساتذة والأطباء بكل فئاتهم، ما هي إلا نتائج لسياسات تدبيرية يتحمل جزءاً كبيراً منها الحكومات المتتالية التي تعاقبت على الجهاز التنفيذي منذ استقلال المملكة.

ومع عودة الاحتجاجات في مناخ عام موسوم بالاستقرار، يتساءل كثيرون: هل لهذه الاحتجاجات أجندات سياسية مع اقتراب الانتخابات، وتصاعد مخاوف المعارضة من عودة حزب العدالة والتنمية لترؤس الحكومة المغربية للمرة الثالثة على التوالي؟

فخلال تقديم حصيلة منتصف ولايته، أكد رئيس الحكومة، سعد الدين العثماني،

هل هي مؤشر لارتفاع الاحتقان الاجتماعي أم دليل على الحرية؟

لغروس: عودة الاحتجاجات لتحقيق مطالب فئوية يعني تراجع مؤسسات الوساطة وتخليها عن أدوارها

أن حكومته مقتنعة بأنها تسير في الاتجاه الصحيح من خلال حلول واقعية وعملية ومؤشرات دالة تبرزها الإصلاحات التي تم تحقيقها، بتعبيره.

واعتبر العثماني أن حصيلة حكومته تحمل الكثير من الإنجازات للوطن، على الرغم من أنها جاءت في سياق اتسم بارتفاع منسوب الطلب الاجتماعي وتزايد انتظار المغاربة، مشيراً إلى أن هناك جهات تزرع حملات التبخيس والتشويه الممنهجين بغية التأثير على ثقة المواطنين في العمل السياسي والمؤسساتي.

أجندات سياسية

في المقابل، يؤكد محمد لغروس، في ذات التصريح، أن للاحتجاجات طبعاً أجندات سياسية تسعى للتأجيج، لكن يعود لطرح السؤال: هل هناك فعل حكومي ورسمي لا يحمل ويخفي أجندة سياسية؟

ويشرح لغروس أن أصحاب نعت الاحتجاجات بـ«الخلفية السياسية» عادة ما يسعون إلى شيطنة الاحتجاجات وتشويهها من خلاله.

ويقدر لغروس أن من صميم مهام الهيئات الدائرة في فلك المعارضة -سواء داخل المؤسسات أو خارجها- أن تحرك وتقود وتؤجج الاحتجاجات وتؤطرها، والمفروض عقلنتها أيضاً، لكن هذا من صميم مهام مؤسسات الوساطة أو الهيئات الراغبة في الوصول للحكم، بمعنى أن اللوم في الحقيقة ينبغي أن يوجه لتلك الجهات إذا لم تقم بفعل التأجيج ذاك.

ويضيف أنه يلاحظ أن معظم

الاحتجاجات في المغرب -خاصة منها القوية عدداً وعدة وعدالة قضية- عادة ما يواجَهون بخطاب التشهير والشيطنة والتخوين، وما حراك 20 فبراير وحراك الريف وجرادة عنا ببعيد.

رجل الإطفاء

لكن، كيف تعاملت الدولة المغربية مع هذه الاحتجاجات؟ وما أفق تلبية هذه المطالب، تجنباً لأي تصعيد في الاحتقان الاجتماعي؟

لقد دخلت وزارة التربية الوطنية مثلاً في حوار مباشر مع الأساتذة المتعاقدين الذين يطالبون بالإدماج في الوظيفة العمومية، كما أنها لبّت بعضاً من مطالب الموظفين من خلال التوقيع على اتفاق الحوار الاجتماعي مع النقابات، وهو الاتفاق الذي لم يرض الجميع، إذ إنه أقل بكثير من العرض الذي قدم خلال الولاية السابقة في عهد حكومة عبدالإله بن كيران.

ويشدد رئيس الحكومة، سعد الدين العثماني، على الاعتراف بأن المواطن المغربي قد لا يحس بوتيرة الإصلاحات التي تتحدث عنها حكومته، وشدد على ضرورة مضاعفة جهود العمل الحكومي خلال المرحلة المتبقية لمواجهة انتظارات المغاربة المتصاعدة.

فيما يرى رئيس المرصد المغربي للمشاركة السياسية، جواد الشفدي، أن الدولة المغربية تعاملت مع هذه الأزمات فقط بمنطق «رجل الإطفاء»، فالحلول المطروحة يمكن اعتبارها ترقيعاً لواقع يعاني العديد من الإشكالات العميقة التي تحتاج إلى إعادة النظر في النموذج التنموي الذي اختاره المغرب في العقدين الأخيرين، الذي أبان على محدوديته ضرورة إيجاد حلول لمشكلات المغرب والمغاربة.

ويؤكد الشفدي أن على الدولة المغربية أن تتحمل مسؤوليتها بإعطاء الجانب الاجتماعي الأولوية اللازمة، ولهذا فأي نموذج تنموي جديد لا يمكن له أن ينطلق ويتقدم إن لم يرتكز على نظام تعليمي عمومي متقدم ونظام صحي متكامل.

فيما يبرز لغروس أن دفع جهات معينة لتوسيع دائرة الاحتقان إنما غايته توفير شروط تعدل موازين القوى في اتجاه المزيد من الإصلاحات والمكاسب، خاصة في بيئة مغربية تواضعت مختلف مكوناتها إرادياً أو لأمر واقع على ألا يستهدف أي حراك رأس النظام، بل فقط المزيد من الدمقرطة والتنمية والعدالة المجالية والاجتماعية.■

العثماني: جهات تزرع حملات التبخيس والتشويه الممنهجين للتأثير على ثقة المواطنين بالعمل السياسي

الشفدي: الحلول المطروحة ترقيع لواقع يعاني العديد من الإشكالات التي تحتاج إلى إعادة النظر

انتخابات الإعادة في إسطنبول.. الكثير على المحك

بعد أكثر من شهر ونصف شهر على الانتخابات المحلية والبلدية التركية، التي أجريت نهاية مارس الماضي، أعلنت اللجنة العليا للانتخابات نتائجها النهائية والرسمية، إضافة لتقديم شرح مفصل حول مسوغات قرارها إعادة انتخابات بلدية إسطنبول الكبرى.

العدالة والتنمية حصل على 42.55% والشعب الجمهوري 29.81% والجيد 7.76% والحركة القومية 7.44%

د. سعيد الحاج
محلل سياسي مختص بالشأن التركي

وفق النتائج الرسمية والنهائية للانتخابات البلدية التركية، تقدم حزب العدالة والتنمية عن باقي الأحزاب بنسبة تصويت بلغت 42.55%، تلاه بالترتيب حزب الشعب الجمهوري بنسبة 29.81%، ثم الحزب الجيد بنسبة 7.76%، ثم الحركة القومية بنسبة 7.44%، فالشعوب الديمقراطي بنسبة 4.52%.

وضمن المسوغات التي أدت لقرار إعادة الانتخابات على صعيد بلدية إسطنبول الكبرى في الـ23 من يونيو الجاري، عدَّت اللجنة ما اعتبرتها أسباباً وحالات «مؤثرة» في النتائج، وفي مقدمتها كون عدد من رؤساء لجان الصناديق الانتخابية من غير الموظفين الحكوميين، وأخطاء في جداول نتائج 108 صناديق، إضافة لوجود أصوات لـ706 أشخاص لا يحق لهم التصويت من المتوفين والمعاقين ذهنياً والمسجونين وغيرهم.

ورأى قرار اللجنة -الذي أيده 7 وعارضه 4 من أعضائها الـ١١- أن عدد الأصوات في هذه الصناديق المعنية أكبر بكثير من الفارق بين المرشحين الرئيسين في انتخابات بلدية إسطنبول الكبرى؛ ما دعا إلى إعادتها.

الإستراتيجيات

بغض النظر عن تقييم الأحزاب السياسية المختلفة لقرار اللجنة العليا للانتخابات، إلا أنها -جميعها- التزمت بالقرار، وعملت على أساسه منذ اللحظة الأولى، باعتبار أن اللجنة هي المرجعية الدستورية والقانونية للعملية الانتخابية وصاحبة القرار الأخير فيها، ولذلك فقد بدأ جميع هذه الأحزاب بالاستعداد للحملة الانتخابية للإعادة التي ستكون في جزئيات منها مختلفة عن الدورة الاعتيادية.

ذلك أنه إضافة لتقييم الفترات السابقة والوعود الانتخابية التي ستقدمها والانتقادات التي ستوجهها للمنافسين، تسعى الأحزاب السياسية لأكبر حشد ممكن في انتخابات الإعادة بسبب الفارق البسيط نسبياً بين المتنافسين الرئيسين بن علي يلدريم، مرشح العدالة والتنمية، وأكرم إمام أوغلو، مرشح الشعب الجمهوري، وهو أقل من 14 ألف صوت في مدينة يصوت فيها أكثر من 10 ملايين ناخب.

وبالتالي، سيكون للتحالفين المتواجهين في انتخابات الإعادة إستراتيجيتان رئيستان في انتخابات الإعادة؛ واحدة تستهدف الناخبين، والثانية الأحزاب السياسية.

الإستراتيجية الأولى تقوم على أعمدة ثلاثة: تثبيت قرار من صوتوا لمرشحهم في الانتخابات الأولى، ومحاولة كسب أصوات جديدة من الطرف الآخر أو المترددين، والأهم إقناع الذين قاطعوا الجولة الأولى بالمشاركة هذه المرة، لا سيما أنهم يشكلون نسبة 16% ممن يحق لهم التصويت، وهي نسبة قادرة بالتأكيد على حسم النتيجة لأحد الاتجاهين.

ولخدمة هذه الإستراتيجية، وخصوصاً محاولة إقناع الممتنعين عن التصويت، سيقدم العدالة والتنمية سردية عدم دقة نتائج المرحلة

الأولى والتآمر على أصواته (التزوير)؛ وبالتالي عدم انعكاس إرادة الناخب على النتائج، ولذلك فهو يرفع شعار «سرقوا أصواتنا»، بينما ستركز المعارضة على خطاب المظلومية، وأن مرشحها استحق الفوز بالرئاسة ولكن العدالة والتنمية رفض القبول بالهزيمة، ولذلك مارس ضغوطاً سياسية على لجنة الانتخابات.

إضافة إلى ذلك، سيهتم العدالة والتنمية أكثر بالمقترعين من أصول كردية، بعد أن تبين بشكل واضح أثر تصويتهم في النتيجة الأولى، ولذلك يتراجع خطاب «الخطر الوجودي» الذي كان موجهاً بشكل أساسي ضد حزب الشعوب الديمقراطي (القومي الكردي) في هذه الحملة لصالح خطاب «تحالف تركيا»، فضلاً عن إشارات واضحة لمغازلة الناخب الكردي مثل السماح لمحامي زعيم العمال الكردستاني «عبدالله أوجلان» بزيارته بعد منع ذلك لسنوات.

وفي انتخابات الإعادة التي سيكون كل صوت فيها مهماً ومؤثراً، ستسعى الأحزاب السياسية المختلفة لكل الوسائل القانونية المتاحة للتحشيد يوم الاقتراع، خصوصاً أنها ستجرى خلال الإجازة الصيفية التي تشهد سفر عدد لا بأس به من سكان إسطنبول نحو مدنهم وقراهم الأصلية، وقد لاحت إشارات على تجاوب الناخبين مع نداءات الأحزاب للمشاركة، حيث أجَّل الكثيرون منهم حجوزاتهم وتواريخ سفرهم لما بعد الانتخابات، كما أفادت تقارير إعلامية.

وأما الإستراتيجية الثانية المتعلقة بالأحزاب السياسية، فتدور حول نسج شراكات وتحالفات مع الأحزاب الصغيرة التي كسب مرشحها في إسطنبول بأكثر من 13 ألف صوت أو ما يقترب منها، مثل أحزاب السعادة واليسار الديمقراطي والوطن والديمقراطي والشيوعي التركي، وقد بدأت حوارات فعلاً بين الأحزاب الكبيرة والصغيرة، التي نتج عنها -حتى لحظة كتابة هذه السطور- انسحاب مرشحي اليسار الديمقراطي والشيوعي التركي لصالح أكرم إمام أوغلو، وتأكيد حزب السعادة خوضه انتخابات الإعادة بمرشحه الخاص، وهو ما يصب في نهاية المطاف في صالح مرشح المعارضة كذلك؛ حيث يضمن تصويت النسبة الكبرى من ناخبي الحزب لصالح مرشحهم الخاص حارماً يلدريم من أصواتهم.

هناك عوامل كثيرة مؤثرة في بلورة قرار الناخب التركي الذي سيشارك في انتخابات الإعادة، معظمها مكرر وبعضها مستجد، فالعوامل التقليدية المؤثرة في الانتخابات عادة حاضرة مرة أخرى، وفي مقدمتها الانحيازات السياسية، والانتماءات الحزبية، وأسماء المرشحين وشخصياتهم، ومنظومة التحالفات، والأزمة الاقتصادية، وتأثيرات الحملات الانتخابية وخطابها، والدعاية والدعاية المضادة، وغير ذلك من السياقات المؤثرة.

لكن انتخابات الإعادة لها كذلك خصوصيتها، وبالتالي بعض المعايير المستجدة التي لم تكن حاضرة في الجولة الأولى، وفي مقدمتها تقييم الناخبين للنتائج وأداء الأحزاب السياسية المختلفة بعد إعلان النتائج، وكذلك تقييمهم لقرار إعادة الانتخابات.

ولعله من المفيد القول: إن قيادات الأحزاب السياسية لا تضمن دائماً توجهات التصويت لدى ناخبيها، وإن الناخب التركي قادر دائماً على صناعة المفاجآت الصغيرة والكبيرة، كما فعل في انتخابات عام 2002م، التي أتت بحزب العدالة والتنمية الوافد حديثاً على الساحة السياسية التركية وسلمته حكم البلاد، وكما فعل كذلك في انتخابات يونيو 2015م التي حرمته من الأغلبية البرلمانية.

ولذلك، لا يمكن أبداً الجزم بنتائج انتخابات الإعادة، خصوصاً في ظل المنافسة الشديدة بين المرشحين الرئيسين، وفي غياب استطلاعات رأي موثوقة وقادرة على استمزاج رأي الناخبين واستشراف النتائج بدقة، وكذلك في ظل برود الحملة الانتخابية خلال شهر رمضان المبارك التي يتوقع لها أن تحتدم في فترة ما بعد العيد قبيل يوم الاقتراع.

أخطاء في نتائج 108 صناديق وأصوات لمتوفين ومسجونين أسباب إعادة انتخابات إسطنبول

إستراتيجية العدالة والتنمية تقوم على شعار «سرقوا أصواتنا» وشعار المعارضة على خطاب المظلومية

تبقى انتخابات الإعادة اقتراعاً على رئاسة بلدية -حتى ولو كانت إسطنبول بكل أهميتها- ما يجعل تداعياتها السياسية غير جذرية أو كارثية، لكن ينبغي كذلك تذكّر أن انتخابات الجولة الأولى كانت قد أودعت حمولة سياسية مرتفعة لأسباب عدة، ويُتوقع لانتخابات الإعادة أن تكون أكثر سخونة ودلالات سياسية لرمزية بلدية إسطنبول الكبرى وكذلك بسبب قرار الإعادة.

ففي ظل انتقادات المعارضة لقرار إعادة الانتخابات، ثمة تخوفات حقيقية من عدم اعترافها بنتيجة الإعادة إذا ما كانت لصالح مرشح العدالة والتنمية، أو لجوئها للاحتجاج في الشارع، وهو خيار سلبي جداً إذا ما حصل لا سيما في ظل الضغوط الخارجية على تركيا والأزمة الاقتصادية التي تمر بها ولم تتعاف منها تماماً بعد.

من جهة أخرى، سيكون لفوز المعارضة مجدداً في الإعادة إذا ما حصل تداعيات مهمة على حزب العدالة والتنمية، إذ لن يكون ذلك تأكيداً على فوز المعارضة وخسارة الأخير فقط، ولكن كذلك على عدم قناعة الناخب بقرار الإعادة وسردية التزوير وسرقة الأصوات؛ ما يعني ضمنياً أنه غير مقتنع أن العدالة والتنمية قد تفاعل كما يجب مع رسائل الصناديق في الجولة الأولى وفق ما وعد الرئيس «أردوغان».

نتيجة كهذه كفيلة بمفاقمة الجدل داخل الحزب الدائر مؤخراً، لا سيما بعد مؤشرات عديدة أطلقتها قيادات سابقة بالحزب في مقدمتها الرئيس السابق «عبدالله جل»، ورئيس الوزراء الأسبق «أحمد داود أوغلو»، التي تحيل إلى فكرة تأسيس حزب جديد ينافس العدالة والتنمية، بهذا المعنى ستكون خسارة العدالة والتنمية لإسطنبول في الإعادة شارة إطلاق الحزب الجديد، وهو تحدٍّ غير مسبوق أمام العدالة والتنمية منذ تأسيسه، ومختلف عن كل ما سبق له مواجهته، لا سيما أن الحزب المفترض سيتشارك معه في الخلفيات والأفكار والمشاريع؛ ما يعني منافسته على قاعدته الجماهيرية وكتلته التصويتية.

لذلك كله ولأسباب أخرى عديدة، الكثير سيكون على المحك في انتخابات الإعادة ببلدية إسطنبول الكبرى في الثالث والعشرين من يونيو الحالي.■

«عيد الفطر» بين المجتمعات المسلمة.. عادات متنوعة وغاية واحدة

تختلف عادات وطقوس الاحتفالات بالأعياد من مجتمع لآخر، نظراً لتنوع الشعوب المسلمة، فلكل منها ثقافته وعاداته، لكن تبقى غاية الجميع واحدة وهي الخروج من شهر رمضان بالمغفرة، والتآلف، يتجسد هذا في ترسيخ قيمة التزاور والتهنئة بقدوم عيد الفطر التي تشترك فيها كل المجتمعات على تنوعها، وهنا نعرض بعضاً من عادات الاحتفال بالعيد لدى بعض الأقليات المسلمة في عدة دول.

صلاة العيد في روسيا

محمد سرحان

روسيا.. احتفالات متنوعة

حول الاحتفال بالعيد في روسيا، يقول د. وسام البردويل، رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية في روسيا: إن الاحتفال بالعيد في روسيا أصبح خلال السنوات الأخيرة مؤشراً على الوجود الإسلامي بالبلاد، فالمسلمون هنا تجاوز عددهم 25 مليون مسلم، وصلاة العيد تحوّل المدن وكأنك في بلد مسلم، نظراً لكثرة أعداد المصلين، فبحسب وزارة الداخلية، بلغ عدد المسلمين في عيد الفطر الماضي بموسكو ربع مليون مصلٍ.

وتكون أغلب الاحتفالات في المساجد، فليس كل بلديات المدن تمنح المسلمين ساحة أو حديقة لأداء صلاة العيد، وتتنوع عادات العيد بتنوع الشعوب والأعراق المسلمة، فالشعوب المسلمة تختلف في اللغات والأعراق، حتى إن لغة التواصل بين الجميع هي اللغة الروسية، ولهذا تجد الاحتفال متنوعاً؛ فهناك شعوب مسلمة، خاصة في شمال القوقاز، الأولوية في عاداتها خلال العيد هي صلة الأرحام وإعداد الموائد لإكرام الزوار، والمسلمون التتار لهم عاداتهم وأكلاتهم الخاصة، والبعض يقدمون هدايا بسيطة لمن يزورهم للمعايدة.

صربيا.. تهنئة جماعية

يقول د. خير الدين باليتش، الأستاذ بكلية الدراسات الإسلامية في نوفي بازار: إن منطقة السنجق في صربيا والجبل الأسود لها خصوصيتها خلال رمضان، وهذه الخصوصية أيضاً تظهر في الاحتفال بالأعياد، حيث يجتمع المسلمون لصلاة العيد في المسجد، وبعد الصلاة يتبادل الناس التهاني بالعيد، ويشارك الجميع في الاحتفال، ويطوف الأطفال على كل بيوت المنطقة، والأهالي يعطونهم هدايا أو أموالاً، ثم يبدأ الأقارب في الزيارات والمباركة بالعيد، ومن العادات الجميلة هنا أن كل سكان المنطقة من الرجال يجتمعون في مكان بالحي يتقدمهم كبار السن أو الأئمة، ويقومون بزيارة كل البيوت لتهنئة الأهالي بقدوم العيد، كما يقدم الرجال الهدايا لأخواتهم الفتيات وكبار السن.

صلاة العيد في مالمو – جنوب السويد:

يحرص مسلمو مدينة مالمو في جنوب مملكة السويد على أداء صلاة العيد، ولكثرة المصلين تقام الصلاة في مصلى خارجي، تجتمع فيه عدة مراكز إسلامية.

وتعد صلاة العيد في مالمو أكبر تجمع

صلاة العيد في صربيا

صلاة العيد في السويد

لمسلمي إسكندنافيا، في عمل مشترك وموحد، يعطي حافزاً للمدن الأخرى لعمل نفس النشاط، فللسنة الخامسة على التوالي يصلي مسلمو مالمو صلاة العيد في حديقة عامة كبرى، تجاوز فيها عدد المصلين العام الماضي 6 آلاف مصلٍ.

ويشرف على تنظيم صلاة العيد عدة مراكز الإسلامية في مالمو، أبرزها وأكبرها «الوقف الإسكندنافي»، و«الرابطة الإسلامية»، ويتطوع أكثر من 100 شخص لترتيب الصلاة، وتنظيم المسارات، وتوجيه المصلين للأماكن الفارغة، وفرش السجاد والحصير وكل ما هو متاح للصلاة عليه، وجميع الترتيبات الإدارية الأخرى.

وحرصاً على استيعاب الأعداد الغفيرة من المصلين، تم تأخير صلاة العيد إلى الساعة التاسعة صباحاً، إلا أنك ترى الناس يتسابقون إلى المصلى منذ السابعة صباحاً إحياء للسُّنة.

ويتم نقل تصوير الصلاة وخطبة العيد مباشرة عبر مواقع إلكترونية، وأحياناً محطات تلفزيونية داخلية.

ويحرص العديد من الناس على لبس الزي الشعبي لبلدهم الأم، ولا غرابة أن نجد دشداشة وغترة وعقالاً لشخص وحيد بين تلك الآلاف، يكون ضيفاً أو سائحاً.

وبعد خطبة العيد يهنئ الناس بعضهم بعضاً بالعيد وسط مشاعر الفرح والسرور، ثم ينقسمون إلى فئتين:

الأولى: يذهبون مباشرة إلى أعمالهم ومدارسهم، لأنه ليس يوم عطلة.

الثانية: يتوجهون إلى تجمعات عائلية أو زملائية، في البيوت أو المطاعم والمقاهي، وتناول إفطار العيد الذي لا يخلو من اللحم، وهؤلاء معظمهم إما متقاعدون، أو أخذوا إجازة في ذلك اليوم، أو أعمال حرة.

وصارت صلاة العيد صورة تميز مدينة مالمو عن غيرها من مدن إسكندنافيا، وأصبح يعبر عنها بشعار «مالمو غير».

صلاة العيد في ستراسبورغ – شمال شرق فرنسا:

تعد فرنسا من أكثر الدول الغربية استيعاباً للمسلمين من مختلف الأصول والأعراق، ويحرص المسلمون فيها على أداء صلاة العيد في كل مكان.

ويوجد في مدينة ستراسبورغ شمال شرق فرنسا مركز إسلامي متميز، يحوي مسجداً ومؤسسة تعليمية تسمى «معهد الأندلس»، وتقام فيه صلاة العيد بشكل مستمر، ويحضره الناس من كل مكان.

تقام صلاة العيد عادة في ساحة معهد الأندلس (مساحتها 1100م2)، وفي الحديقة الداخلية للمعهد، وفي الساحات المجاورة، إلى جانب استخدام الشارع العام للصلاة ومساحته أكثر من 1500م2، ويغلق هذا الشارع لمدة 24 ساعة بمرسوم عمدة البلدية ليتمكنوا من استعماله للصلاة.

وقد تجاوز عدد المصلين 3 آلاف شخص، من الرجال والنساء والأطفال، شيباً وشباباً، وأشرف على المصلى أكثر من 50 متطوعاً، ويتم عادة نقل صلاة العيد تلفزيونياً عبر الإنترنت لعدة مواقع إلكترونية (https://youtu.be/l55pMllDSxs).

ويحرص عمدة البلدية على حضور الصلاة، وكذلك نواب عمداء رؤساء البلديات المجاورة، وأعضاء المجلس البلدي، وممثل الشرطة، وبعض الدبلوماسيين المقيمين هناك، كون مدينة ستراسبورغ مقر الاتحاد الأوروبي، وبعض المسؤولين المحليين، الذين يحضرون بوقت مبكر ليشاهدوا هذا المنظر الرهيب من تدفق الآلاف نحو المصلى في وقت مبكر بالنسبة لهم (السابعة صباحاً)، وتقدم لهم الحلويات العربية والمغاربية التي يعشقها الجميع.

ويحرص خطيب العيد على الترحيب بهم قبيل الصلاة، وإتاحة الفرصة لهم لإلقاء كلمة للمصلين كونهم مواطنين فرنسيين.

ويتم توزيع الهدايا على الأطفال بعد صلاة العيد، والحلويات على الجميع، التي في الغالب تكون صناعة محلية من النساء المسلمات، وسط فرحة تعم الجميع.

وكعادة المصلين في بلاد غير المسلمين؛ إما أن ينطلقوا إلى أعمالهم ومدارسهم، أو إلى تجمعات عائلية أو زملائية، لتناول إفطار العيد.

أوغندا.. إفطار وغداء بالمسجد

عن استقبال العيد والاحتفال به في أوساط مسلمي أوغندا يقول د. هارون

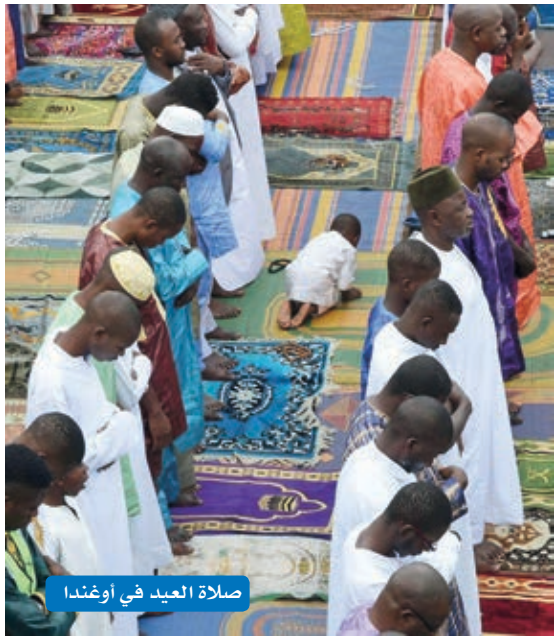
صلاة العيد في أوغندا

جمبا، الأمين العام لجمعية المدارس القرآنية في أوغندا: إن استقبال عيد الفطر لدى المجتمع المسلم في أوغندا لا يختلف كثيراً عن الدول العربية والإسلامية، حيث يبدأ المسلمون في الاستعداد لعيد الفطر مع بدء الأسبوع الثاني من رمضان، فيسارعون إلى شراء الملابس واحتياجات العيد، وفي العيد تكثر الموائد بين المسلمين، وبعد أداء صلاة العيد لا يرجع الناس إلى بيوتهم، وإنما يتناولون طعام الإفطار والغداء معاً في المسجد، وبعد الغداء تبدأ زيارات الأقارب والأصدقاء، كما أن سكان المدينة يعودون إلى قراهم لقضاء العيد مع الأهل والعائلة.

صلاة العيد في تايلاند

أفريقيا الوسطى.. ذبائح وتواصل مع غير المسلمين

يقول الشيخ زكريا أبو يحيى، داعية وناشط اجتماعي: يبدأ المسلمون في أواخر رمضان بشراء الملابس الجديدة للعيد، وهنا الملابس متنوعة؛ فمن الناس من يرتدي ملابس أفريقية مزركشة، وهناك من يرتدي ملابس قريبة الشبه بالبلاد العربية، وفي صباح يوم العيد يجتمع المسلمون للصلاة في المساجد معاً، ثم يبدؤون في التزاور والمباركة بقدوم العيد، ومن المسلمين من اعتاد أن يذبح في صباح يوم عيد الفطر على حسب قدرة كل بيت.

ومن الأمور المميزة هنا في أفريقيا الوسطى أننا كمسلمين نتبادل التهاني والزيارات في العيد حتى مع غير المسلمين، فيكون فرصة للتقارب والمودة أكثر بين كل مكونات المجتمع حتى من غير المسلمين.

صلاة العيد في أفريقيا الوسطى

تايلاند.. إفطار جماعي بالمسجد

يمثل المسلمون في جنوب تايلاند حضوراً ملحوظاً، فالنسبة الأكبر منهم تتركز في الجنوب بمحافظاته الخمس (فطاني، جالا، ناراتيوات، ستول، جزء من سونكلا)، ويشكلون نسبة 80% من مسلمي تايلاند، وهناك المحافظات الجنوبية الأعلى، مثل فوكيت، وكرأبي، وفتلونج، وسوراتتاني، وغيرها، التي يقطنها نسبة لا بأس بها من المسلمين.

وعن احتفالات عيد الفطر لدى مسلمي تايلاند، يقول د. عبدالقادر فطاني، محاضر في كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة الأمير سونكلا: أما بالنسبة للعيد هنا، يبدأ

الناس بشراء ملابس العيد خاصة في العشر الأواخر، ويقومون بتنظيف البيوت، ويشترون الأطعمة اللازمة ليوم العيد، ويقومون بتنظيف المساجد وتزيينها، ومن يعيش من العائلة في مدينة أخرى أو يعمل يأتي لقضاء العيد بين الأهل.

ومن عادات المسلمين في تايلاند أن يفطر كل أهالي منطقة معاً صباح يوم العيد في المسجد، ثم يتجه الناس لتقديم التهنئة لأهل بيته من الوالدين والإخوة، فاليوم الأول للعائلة، يعدون الطعام معاً في بيت العائلة، واليوم الثاني لزيارة الأقارب، أما ثالث أيام العيد فهو للأصدقاء، وبالنسبة لكبار السن يبدؤون مباشرة بصيام ستة من شوال، وبعد الانتهاء من صيامها يحتفلون بإتمام صيام هذه الأيام الستة، ويتم التزاور في كل بيت من الصباح إلى المساء.

باراجواي.. احتفال جماعي بالمركز الإسلامي

يقول الشيخ إبراهيم الألفي، إمام المركز الإسلامي في العاصمة أسونسيون: يبدأ الاستعداد للعيد قبل قدومه بأيام، حيث يتم تنظيف المركز الإسلامي وتزيينه وتجهيز ألعاب للأطفال، وفي صباح يوم العيد، وبعد الصلاة وخطبة العيد، يكون هناك إفطار عام لجميع المسلمين داخل المركز، وهنا في الباراجواي توجد 3 مدن رئيسة تقام فيها شعائر رمضان كصلاة التراويح والإفطار، وأيضاً احتفالات العيدين؛ وهي المركز الإسلامي في العاصمة أسنسيون، والمركز الإسلامي في إنكرناسيون على حدود الأرجنتين، والمركز الإسلامي أو مسجد سيودادليسته على حدود البرازيل، والاحتفالات تكاد تكون متطابقة في المراكز الثلاثة، حيث يكون الهدف توفير مناخ الأعياد للمسلمين في وسط مجتمع غير مسلم.

صلاة العيد في شيكاغو

الولايات المتحدة.. احتفالات متنوعة

حول احتفالات العيد يقول الشيخ كفاح مصطفى المرعبي، مدير مركز الصلاة في أورلاند بارك بشيكاغو: في شيكاغو يمكن أن نعتبر أن هناك مسارين في الاحتفال بالعيد؛ أولهما مسار العائلات المسلمة المهاجرة، وهؤلاء يكون بينهم تزاور وتهنئة بالعيد بعد الصلاة، فالجاليات العربية والمسلمة تحتفظ بجزء كبير من عادات بلادها التي جاءت منها، وهناك جمعيات تمثل كل جالية، ويتم تنظيم احتفالات جماعية وألعاب للأطفال لا يشترط أن تكون يوم العيد، وإنما في عطلة نهاية الأسبوع، أما المسار الآخر فهو يخص المسلمين الجدد، وهؤلاء يتم عمل احتفال لهم ودعوتهم مع بعض الأسر المسلمة، ليعيشوا روح وفرحة الأعياد.

جامعة أمريكية.. وعطلة العيد

خرج أحد الأساتذة من إحدى الجامعات الأمريكية من الدوام قائلاً لصاحبه: تهانينا.. غداً عطلة لأنه عيد لدى المسلمين.

نعم.. فقد استطاع رئيس المركز الإسلامي في تلك المدينة الصغيرة إقناع إدارة الجامعة بأنه من حقهم كمواطنين أمريكيين أن يأخذوا عطلة في يوم العيد، ووافق مجلس الجامعة على ذلك الطلب، وبدل تخصيص العطلة للمسلمين فقط، جعلوه عطلة رسمية للجميع.

ولعل كثيراً من الحكومات الغربية ليس لديها مانع من اعتبار يوم العيد عطلة رسمية للمسلمين، وكل المطلوب منهم تحديد يوم العيد قبل وقت كاف، وهذا ما جعل كثيراً من المراكز الإسلامية الاتجاه نحو التقويم الفلكي لتحديد يوم العيد، لما فيه من مصالح للمسلمين في عدة اتجاهات.■

العيد في باراجواي

تتعرض الأقلية المسلمة في سريلانكا لاعتداءات متكررة تنفذها عصابات بوذية متطرفة معادية للإسلام، خاصة بعد عدة هجمات استهدفت كنائس وفنادق في العاصمة كولومبو بالتزامن مع احتفالات المسيحيين بـ«عيد الفصح» في 21 أبريل الماضي، أودت بحياة أكثر من 250 شخصاً.

سيف الدين باكير

عقب هجمات إرهابية طالت كنائس وفنادق بالبلاد..

مسلمو سريلانكا تحت الإبادة على يد المتطرفين البوذيين

يعيش المسلمون في سريلانكا حالة قلق مستمر، حيث يخشون مغادرة منازلهم خوفاً من ردود فعل عدائية تجاههم، وقُتل ثلاثة منهم وجرح 14 آخرون، وتعرضت عشرات المساجد والمدارس والبيوت والمتاجر للتفتيش والحرق والتخريب، واعتقل عدد كبير من الشخصيات والتجار والناشطين الاجتماعيين، ومنع لبس النقاب في الأماكن العامة وفرض حظر تجوال في عموم البلاد.

وبلغ عدد المحال التجارية التي تعرضت للنهب والكسر والحرق 131 محلاً تجارياً ومقر عمل، بالإضافة إلى المساجد التي عاثوا فيها خراباً وحرقاً وعددها 32 مسجداً، ومهاجمة 25 قرية، و377 بيتاً؛ وهو ما أدى إلى تأثر 2155 أسرة، فضلاً عن الأضرار التي لحقت بالممتلكات الأخرى.

وناشد المسلمون في سريلانكا دول العالم السعي لوقف إراقة دماء المسلمين واستهداف ممتلكاتهم، بالتدخل لدى سلطات سريلانكا واستنكار هذه الاعتداءات من خلال سفراء هذه الدول للمطالبة باحترام حقوق المسلمين.

وكان المسلمون يواجهون الاضطهاد أثناء الحرب التي دارت بين الجيش الحكومي ومتمردي نمور التاميل (حركة سريلانكية انفصالية) خلال الفترة من عام 1983 إلى 2008م، وتعرض المسلمون خلال هذه الفترة للتهجير القسري ومصادرة ممتلكاتهم من قبل متمردي نمور التاميل؛ مما تسبب في نزوح عدد كبير من المسلمين من شمال البلاد إلى مناطق أخرى، وعيشهم في مخيمات للاجئين لفترة طويلة.

ولما انتهت الحرب بهزيمة المتمردين عام 2008م -مع العلم أن المسلمين كانوا يساندون الحكومة خلال فترة الحرب- بدأت تظهر ما تسمى بمجموعات متطرفة ذات طابع عنصري من البوذيين بقيادة بعض الرهبان المتطرفين، ممن رأوا أن الدور جاء على المسلمين للقضاء عليهم اقتصادياً وسياسياً.

وبدأت هذه المجموعات تنشر الأفكار العنصرية والمتطرفة التي لاقت قبولاً من قبل جزء من المجتمع البوذي، وقد ركزوا في خطاباتهم التحريضية على أن سريلانكا دولة بوذية، لا حقوق لغير البوذيين فيها، وأن على كل الأقليات الانصياع لأوامر وتعليمات البوذيين لكونهم أصحاب الوطن، وتلقت تلك المجموعات المتطرفة نوعاً من المساندة أو حماية من قبل سلطات الدولة، وذلك بالتغاضي عن نشاطات تلك المجموعات من الخطابات العنصرية والتحريضية ضد المسلمين، وهجومهم على ممتلكات المسلمين ومساجدهم.

منعطف خطير

في يوم الإثنين الموافق 2019/5/13م أخذت الأحداث منعطفاً خطيراً ضد المسلمين، حيث نظمت المجموعات المتطرفة البوذية مهرجاناً خطابياً، شارك فيه قيادات تلك المجموعات المتطرفة من الرهبان، وشنوا هجوماً لاذعاً على المسلمين وحرّضوا الحاضرين من البوذيين المتطرفين على حرق بيوت المسلمين ومحالّهم ومساجدهم.

وبعد انتهاء المهرجان، قاد الرهبان مجموعة كبيرة من المتطرفين المسلحين في مسيرة إلى منطقة غالبية سكانها من المسلمين في منطقتي «كورنايجلاي» و«منوانكودي»، وبمجرد وصولهم أضرموا النيران في البيوت والمساجد والمحلات التجارية المملوكة للمسلمين، وقامت مجموعات أخرى بعمليات نهب للبيوت والمحلات، كل ذلك أمام سمع وبصر الشرطة المحلية، وهرب سكان المنطقة إلى الغابات وإلى مناطق أخرى آمنة نسبياً.

وقال شهود عيان، في رسالة وصلت «المجتمع»: إن الشرطة فرضت حظر التجوال في المنطقة، ولكنها لم تطبقه إلا

على المسلمين، مشيرين إلى أن البلطجية من البوذيين يجولون ويصولون بحماية من الشرطة، حيث يقومون ليلاً بالاعتداء على بيوت وممتلكات المسلمين.

وتعلن الشرطة السريلانكية بين الحين والآخر توقيف أشخاص متهمين، بينهم قياديو منظمات مدنية متورطون في التحريض على أعمال عنف ضد المسلمين.

وعن دور الحكومة السريلانكية، أوضحوا في رسالتهم أن ضعف الحكومة الحالية ساعد في زعزعة أمن واستقرار البلاد.

أسباب العداء

ويرجع المسلمون أسباب العداء ضد المجتمع المسلم في سريلانكا إلى حملات دعائية خبيثة لبعض عناصر جامحة لهذه البلاد، أدت إلى تشويه وقائع حقيقية، وذلك بالحصول على مساندة من عناصر محلية ودولية، وعدم كفاءة شخصيات دينية مسلمة وعلماء الدين لمواجهة التحديات الفكرية التي تبرز من حين لآخر ضد الإسلام والمسلمين، وكذلك الجهل العام عن الإسلام والشؤون العالمية المعاصرة، وعدم قدرتهم على التحدث بطلاقة باللغة المحلية مع مجتمعات الأديان الأخرى خاصة باللغة السنهالية، وسلوك وعادات الجيل الجديد في المجتمع المسلم الذي تخلف عن المشاركة في محاولات بناء الوطن وأنشطة إثراء التعايش مع المجتمعات الأخرى.

إضافة إلى عدم وجود مشاريع وبرامج خاصة حكومية لتنمية الحوار بين الأديان، وإيجاد صيغ تفاهم مشترك وبرامج لتبادل المعارف من أجل تنمية التعايش السلمي القوي والدمج بين مجتمعات الأديان المختلفة.

إدانات متعددة

ودعت المنظمات الدولية والإسلامية السلطات السريلانكية لضمان سلامة وأمن الجالية المسلمة ببلادها.

وقالت منظمة التعاون الإسلامي، في بيان: إنها تتابع عن كثب آخر الهجمات التي حدثت في مواقع مختلفة بسريلانكا ضد المسلمين، ودعت السلطات في سريلانكا إلى ضمان سلامة وأمن الجالية المسلمة في البلاد، ومكافحة موجة العنف والتطرف وخطاب الكراهية المتصاعد.

وأدان الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين بشدة الهجوم المتكرر على مساجد ومنازل ومتاجر المسلمين في سريلانكا، وطالب الحكومة السريلانكية بحماية مواطنيها جميعاً بمن فيهم المسلمون.

وقال الأمين العام للاتحاد الشيخ علي القره داغي، في بيان: إن هذه الأعمال منافية لجميع القوانين الدولية، والفطرة الإنسانية، ولجميع الشرائع السماوية.

المسلمون يخشون مغادرة منازلهم خوفاً من ردود فعل عدائية تجاههم

منذ عام 1993م تعرض المسلمون للتهجير القسري وصودرت ممتلكاتهم من قبل متمردي نمور التاميل

العصابات المتطرفة تتلقى حماية من السلطات القائمة في البلاد

جهات إسلامية ومسيحية ودولية تدعو السلطات لمنع العنصرية والكراهية ضد المسلمين

واستنكر داغي الهجوم الذي وقع على عدة مساجد ومنازل ومتاجر للمسلمين ألحقت بها أضراراً مادية بالغة في حي كورونيغالا الواقع في بلدة كينيميا، التي تقطنها أغلبية مسلمة.

وطالب الاتحاد الحكومة السريلانكية بحماية مواطنيها جميعاً، داعياً الأمم المتحدة لتحقيق السلم والأمن لجميع الشعوب وبمنع الإرهاب والعنصرية والكراهية ضد الإسلام.

من جانبها، دعت منظمة العفو الدولية السلطات السريلانكية إلى اتخاذ التدابير اللازمة لحماية الأقلية المسلمة من الاعتداءات، عقب سلسلة الهجمات الإرهابية الأخيرة.

وقالت «ثياجي روانباثيرانا»، الباحثة في شؤون جنوب آسيا بالمنظمة: إنه يتعين على المسؤولين السريلانكيين اتخاذ التدابير اللازمة لحماية الأقلية المسلمة، التي باتت منازلهم ومساجدهم ومحالهم التجارية عرضة لهجمات مفزعة، من قبل عصابات التنكيل.

وحثت السلطات على اتخاذ خطوات من شأنها التشجيع على وحدة المجتمع في إطار التعددية، ضد قوى الكراهية، التي تبث الفرقة بين شرائح الشعب، وتحض على العنف.

وشددت «روانباثيرانا»، في الوقت نفسه، على ضرورة أن يكون رد الفعل حيال أعمال العنف في إطار احترام حقوق الإنسان، ومحاسبة المتورطين في الاعتداءات.

كما أدان رئيس أساقفة العاصمة كولمبو الكاردينال «مالكولم رانجيث» الهجمات المتصاعدة ضد المسلمين في جميع أنحاء البلاد، داعياً جميع فئات المجتمع الدينية والعرقية للتوحد.

وشدد «رانجيث» على ضرورة إيقاف الهجمات ضد المسلمين في أقرب وقت، داعياً المسلمين والمسيحيين والبوذيين والهندوس للاتحاد وللتعايش معاً لبناء سريلانكا الجديدة، مشيراً إلى أن الهجمات ضد المسلمين مرتبطة بجهات سياسية، داعياً السياسيين لتجنب هذه الأعمال المخالفة للقوانين.

يشار إلى أن جمهورية سريلانكا تقع في المحيط الهندي جنوب شرقي الهند، وتبلغ مساحتها 66650 كيلومتراً مربعاً، وعاصمتها كولومبو، ويتجاوز عدد سكانها 20 مليوناً، ويشكل البوذيون الأغلبية (70.2%)، ويتكلمون باللغة السنهالية، ويتمركزون في الجنوب، والهندوس (12.6%) الذين يتكلمون اللغة التاميلية ويقطن أغلبهم في الشمال، والمسلمون (9.7%) الذين يتكلم أغلبهم اللغة التاميلية، وينتشرون في أنحاء الجزيرة، والمسيحيون (7.5%) الذين يتكلم أغلبهم بالسنهالية وجزء منهم التاميلية ولهم تواجد ساحق في السواحل.■

هل تستطيع معسكرات إعادة التعليم الصينية تحويل الأويجور المسلمين إلى ملحدين؟

يمكن اختبار مدى فعالية جهود الصين لغسل أدمغة الأويجور ومسلمي آسيا الوسطى في مقاطعة شينجيانج (تركستان الشرقية) من خلال ملاحظة بعض مواقف القمع التي تعرضت لها النساء المحتجزات بـ«معسكرات التعليم» الصينية؛ فمع إطلاق سراح ٤٠ زوجة من الأويجور من زوجات التجار ورجال الأعمال والمهنيين الباكستانيين، تأمل بعض المعتقلات في معسكرات إعادة التعليم أن يتمكنَ بعد ثلاثة أشهر من مراقبة سلطات شينجيانج من العودة إلى أزواجهن المقيمين في باكستان بمحافظة جيلجيت بالتستان الواقعة في أقصى الشمال.

بقلم - جيمس دورسي:
زميل كلية راجاراتنام للدراسات الدولية بجامعة نانيانج ماليزيا

تعد قضية ماليكامو مايماتي، زوجة رجل أعمال باكستاني يدعى ميرزا عمران بيج، من أبرز قضايا القمع الصيني؛ حيث تم احتجازها عام 2017م، ولكن على عكس معظم الزوجات اللاتي أُطلق سراحهن بعد شهرين من الاحتجاز، ترفض السلطات الصينية إعادة جواز سفرها وجواز ابنها البالغ من العمر أربع سنوات.

وقد اختفت معظم النساء المحتجزات عام 2017م، وبعضهن كن مقيمات في تركستان الشرقية، بينما اعتُقلت أخريات أثناء زيارات عائلية، وفي بعض الحالات، تم إرسال الذكور -الذين غالباً ما يكونون من الصينيين- إلى دور الأيتام أثناء إعادة تعليم أمهاتهم.

وتماشياً مع الجهود الصينية لمنع الاتصالات بين الأويجور في تركستان الشرقية، والعالم الخارجي، يُعتقد أن الزوجات احتُجزن لأنهن متزوجات من أجانب؛ حيث تعد باكستان واحدة من 26 دولة تشعر الصين بقلق خاص بشأنها.

ويؤكد المسؤولون الصينيون أن الأويجور الذين لهم اتصالات أجنبية يخاطرون بالتأثر بـ«قوى الشر الثلاث» (وهي حسب زعمهم: الإرهاب والتطرف والانفصالية)، ويخشى المسؤولون كذلك أن يقوم الأويجور الذين يعيشون في الخارج بحملة من أجل استقلال تركستان الشرقية، أو نشر الإسلام، أو ربط أنفسهم بالمتشددين الذين انضم بعضهم إلى «تنظيم الدولة الإسلامية» في سورية.

وقام الأزواج في البداية بالضغط بهدوء على المسؤولين الباكستانيين والصينيين لكن دون أي رد فعلي منذ ذلك الحين، وتحدثوا علانية مراراً وتكراراً على أمل أن يؤدي الضغط الدولي إلى إطلاق سراح زوجاتهم.

وكان احتجاز النساء جزءاً من حملة قمع أكبر شهدت ما لا يقل عن مليون مسلم يختفون في معسكرات إعادة التعليم، حيث يُجبرون على انتهاك القوانين الإسلامية، وليس مجرد تجاهلها، وقبول فكر «شي جين بينج» (أيديولوجية الرئيس الصيني) باعتباره أيديولوجية تتفوق على الإسلام.

وقد ذكر أزواج النساء المفرج عنهن لوكالة «فرانس برس» أنهن أُجبرن على أكل لحم الخنزير وشرب الخمر أثناء الاحتجاز وخلال فترة المراقبة لمدة ثلاثة أشهر، واضطرت بعضهن أثناء الاحتجاز للرقص وهن يرتدين ملابس كاشفة!

ومن ذلك ما ذكره أحد الأزواج أن

زوجته منذ إطلاق سراحها تحمل كتاباً من الإرشادات (الشيوعية الصينية) به بعض الرسوم التوضيحية؛ مثل مسجد يحمل علامة الصليب الأحمر والعلم الصيني الذي به علامة خضراء.

ولا يعتقد أحد أن النساء سيواصلن الالتزام بهذه الإجراءات المفروضة عليهن إذا سُمح لهن بمغادرة تركستان الشرقية، وعندما يتخلصن من السيطرة الصينية حتى لو تعرضن لمرحلة انتقالية صعبة؛ فالنساء -اللائي أطلق سراحهن أخيراً- إذا ما سمح لهن سيعدن إلى جزء محافظ دينياً في باكستان؛ حيث يمكن أن يقنعهن الضغط الاجتماعي إلى جانب جذورهن الثقافية أن يتجاهلن إعادة التعليم الصيني.

إن التخلي عن أساليب الحياة والمعتقدات المفروضة في معسكرات إعادة التعليم من شأنه أن يثبت أن غسل الأدمغة الذي يقوم به الصينيون لديه فرصة وحيدة للنجاح؛ وهي إذا تم تطبيقه بوحشية وبشكل مستمر لمدة جيل على الأقل، إن لم يكن أكثر.

العلاقات مع باكستان

المخاطر بالنسبة للصين وباكستان كبيرة؛ لأن الممر الاقتصادي الصيني الباكستاني (CPEC) -الذي تم تمويله بقيمة تزيد على 45 مليار دولار أمريكي- يعد جوهرة تاج مبادرة الحزام والطرق الصينية.

فواجهة التصريحات التي تحظى بالثناء المتبادل بين البلدين تخفي خلفها اختلافاً كبيراً؛ حيث دعا رئيس الوزراء الباكستاني عمران خان لتحويل تركيز الممر الاقتصادي الصيني الباكستاني من البنية التحتية إلى التصنيع وإيجاد فرص العمل.

وقد خلص «مارتن بيت»، مراسل «بلومبرج»، بعد زيارة حديثة ومنظمة بعناية إلى تركستان الشرقية، تضمنت زيارة معسكرات إعادة التعليم، خلص إلى أن بكين أصبحت أكثر قلقاً بشأن ردود الفعل الدولية التي تكثفت في الآونة الأخيرة؛ وهو ما زاد من المخاطر بالنسبة للمستثمرين الذين يقومون بالفعل بتقييم تأثير المزيد من العداء بين الولايات المتحدة والصين.

وأشار «بيت» إلى أنه تم السماح للسجناء بالتحدث، وعندما سئلوا عن سبب

احتجاز النساء جزء من حملة قمع أكبر شملت أكثر من مليون مسلم يختفون في معسكرات إعادة التعليم

العالم الإسلامي غضَّ الطرف عما يحدث للأويجور وبعضه أيَّد هذه الإجراءات

غسل الأدمغة الصيني لديه فرصة للنجاح إذا تم تطبيقه بوحشية واستمرار لمدة جيل على الأقل

احتجازهم كرروا الإجابة نفسها عندما أُعيد السؤال أكثر من مرة.

ولكن لا يزال بعض الأزواج -الذين يصفون زوجاتهم بأنهن غريبات منذ احتجازهن في المخيمات- يعتقدون أن إعادة التعليم قد يكون لها تأثير دائم، ويصفون زوجاتهم بجنون العظمة والخوف والاشتباه في الجميع، بمن في ذلك أسرهن.

المخاطرة بالنسبة للصين هي أنه بغض النظر عن الطريقة التي تستجيب بها النساء لبيئة غير صينية قد يثير ذلك جدلاً في باكستان وأماكن أخرى من العالم الإسلامي الذي غض الطرف إلى حد كبير حتى الآن عن القمع، وفي بعض الحالات قاموا بقدر من تأييده.

هكذا يمكن أن تتصاعد الانتقادات الأمريكية؛ فقد اتهمت الولايات المتحدة

عدد المحتجزين يقارب 3 ملايين وليس مليوناً كما يدعي مسؤولو الأمم المتحدة وبعض الناشطين

«فرانس برس»: النساء يُجبَرن على أكل الخنزير وشرب الخمر وبعضهن اضطررن للرقص شبه عاريات!

الصين بوضع ما لا يقل عن مليون مسلم في «معسكرات الاعتقال»، في أقوى إدانة من قبل الولايات المتحدة حتى الآن لما تسميه برنامج «السجن الجماعي» في بكين.

وأخبر «راندال شيفر»، مساعد وزير الدفاع الأمريكي، الذي يركز على سياسة آسيا، في مؤتمر صحفي للبنتاجون، أن عدد المسلمين المحتجزين يمكن أن يكون أقرب إلى 3 ملايين مواطن من سكان يبلغ عددهم حوالي 10 ملايين، وليس مليوناً كما يقول مسؤولو الأمم المتحدة وممثلو الحكومات ومجموعات حقوق الإنسان والناشطون.

وقد أثارت تقديرات «شيفر» المتابعين لما يحدث في تركستان الشرقية؛ حيث قال «أدريان زنز»، الذي وثّق شبكة المعسكرات، في تغريدة له: «هل يمكن نظرياً وجود 3 ملايين في المخيمات؟ ممكن بكل تأكيد! المشكلة الأكبر هي أنه كلما ارتفعت أرقام الاعتقال المفترض؛ زادت التكهنات، ما لم يكن بالإمكان الاستشهاد بأدلة محددة».

واستبعد حاكم تركستان الشرقية «شهرات ذاكر» -وهو أكبر مسؤول في الأويجور بالمنطقة- إجراء مقارنات مع معسكرات الاعتقال، قائلاً: إنها معسكرات لإعادة التعليم، وهي تماثل المدارس الداخلية.

وتهرب رئيس الوزراء الباكستاني عمران خان -كما فعل الرئيس الإندونيسي جوكو ويدودو- من بعض الأسئلة حول تركستان الشرقية، في المقابلات التي أجرتها «فاينانشيال تايمز» أخيراً، بزعم أنه لا يعرف شيئاً عن الظروف في المقاطعة الصينية!

إن عودة بعض المعتقلين السابقين إلى باكستان سيجعل من الصعب على خان الإبقاء على ادعائه الذي كان موضع تساؤل بالفعل من خلال الاحتجاجات العامة السابقة وتصريحات بعض المسؤولين في حكومته.

وقال أحد الأزواج: لقد تحولت زوجتي، وهي مسلمة، إلى شخص لم أستطع حتى تخيله! لقد تخلت عن صلواتها وتشرب الخمر وتأكل لحم الخنزير، أخشى ألا يستمر زواجنا لفترة طويلة؛ لأنها أصبحت شخصاً مختلفاً تماماً.. شخصاً لا أعرفه!■

ترجمة: جمال خطاب

«الهندوس قادمون»..
شعارات تقلق مسلمي ومسيحيي الهند

بعد الإعلان عن فوز ساحق للحزب الهندوسي بالهند بقيادة «ناريندرا مودي»، عادت شعارات هندوسية متطرفة سبق أن رفعت بعد فوز حزب الشعب الهندوسي في انتخابات عام 2014م.

وتردد شعار «الهندوس قادمون» بمراكز الاحتفال بفوز الحزب؛ في محاولة لإظهار أن المرحلة القادمة ستؤكد سيطرة الهندوس على مفاصل الدولة، ليس بسيطرتهم على البرلمان والمؤسسات فحسب، بل بالعمل على تنفيذ «هندوسية» نظام الحكم والتشريع؛ تحت شعار «الهند للهندوس فقط»، وأن من يريد العيش في الهند بأمان فعليه الرضوخ لتعاليم الهندوسية، وعدم مخالفتها.

ميديا لينك

اشترطت الجماعات الهندوسية للتحالف مع رئيس الوزراء «ناريندرا مودي» في الانتخابات أن ينفذ مطالبهم بتغيير قوانين الأحوال الشخصية للديانات الأخرى في الهند، وأبرزها الإسلام والمسيحية، وطالبوا الحزب بفرض التعاليم الهندوسية على جميع السكان، ومعاقبة من يرفض الالتزام بها.

ونفذت الحكومة السابقة بعض مطالب الجماعات الهندوسية المتطرفة التي تحالفت معها في السابق، ولم تتمكن من تنفيذ مطالب أخرى، ويبدو أنه بعد فوز الحزب بقيادة «مودي» وبدعم كبير من الجماعات الهندوسية المتطرفة سيجد نفسه مضطراً لتلبية مطالبهم؛ وهو ما سيشكل خطراً على مستقبل الأقليات الدينية في الهند.

بخلاف التقارير الإعلامية التي ظلت تتحدث عن السيناريو الهندي القادم، واحتمالات فوز «مودي» بخمس سنوات أخرى كانت محسومة، فإنها كانت تتحدث عن أن هناك تململاً بين الهنود، وأنهم سيعطون أصواتهم لتيار هندي جديد يشبه -إلى حد ما- تجربة باكستان بعد أن قرر الناخبون منح أصواتهم لحزب «عمران خان» بدلاً من الأحزاب التقليدية.

وأشارت التقارير إلى أن «مودي» سيحتاج دعم تيارات سياسية جديدة حتى يستطيع تشكيل حكومته، رغم أنه متحالف مع عشرات الجماعات الوطنية والهندوسية، لكن المفاجأة كانت في فوز الحزب وحلفائه بما لا يقل عن 379 مقعداً، من بينها 300 لحزب «مودي» وحده، وبات قادراً على تشكيل الحكومة بمفرده، بعيداً عن ضغوط حلفائه الهندوس أو غيرهم.

واحتل حزب الكونجرس الوطني المركز الثاني (85 مقعداً)، والأحرار والأحزاب الأخرى ما مجموعه 105 مقاعد، ويتطلب القانون الهندي ضرورة حصول الحزب على 272 مقعداً، من مجموع المقاعد التي تبلغ 545، حتى يتمكن من تشكيل الحكومة بأريحية.

قلق متزايد

بعد فوز أنصار تيار «الهند للهندوس» بانتخابات عام 2014م بقيادة حزب بهاراتا جانتا، رفعوا من وتيرة اعتداءاتهم على المسلمين؛ فأحرقوا عشرات المساجد والكنائس بالهند، وطالبوا المسلمين والمسيحيين بمغادرة البلاد إلى باكستان وغيرها، وإعادة تغيير التركيبة السكانية بنقل

الأحزاب الهندوسية اشترطت للتحالف مع «مودي» أن ينفذ مطالبها بتغيير قوانين الأحوال الشخصية للديانات الأخرى

في عام 1999م قاد «مودي» احتجاجات للهندوس المتطرفين أسفرت عن مقتل 6 آلاف مسلم

المسلمين والمسيحيين وغير الهندوس للعيش خارج المدن في القرى والأرياف؛ لأنهم -في نظرهم- «يدنسون الآلهة الهندوسية»، وجعل المدن خاصة فقط للهندوس دون غيرهم.

وها هي النسخة تتكرر اليوم في انتخابات عام 2019م؛ حيث تمكن حزب الشعب الهندوسي بالفوز بولاية جديدة، وحصل على أصوات فاقت الأصوات التي حصل عليها في انتخابات عام 2014م؛ الأمر الذي سيجعل المتطرفين في الحزب الحاكم يتحركون بشكل أكبر للمطالبة بإجراءات صارمة ضد المسلمين والمسيحيين والطبقات غير الهندوسية، إلى جانب مضاعفة القمع في إقليم كشمير لمنعه من الاستقلال.

وبعد تولي «مودي» السلطة عام 2014م، شهدت التنظيمات الهندوسية المتطرفة نشاطاً غير مسبوق، وعلى رأسها تنظيم «شيوسينا» المتطرف، وسمح له بفتح معسكرات التدريب علناً، واستخدام واستغلال مقرات الحكومة، والتأثير على وسائل الإعلام، وجمع التبرعات لمواصلة أنشطته التخريبية ضد الأقليات الدينية، ووضع تحت تصرفه مؤسسات الدولة من مقرات ووسائل نقل وغيرها لتجنيد عشرات الآلاف من الهندوس المتطرفين في صفوفه حتى يستطيعوا أن يقيموا مشروعهم الهندوسي المتطرف في المنطقة.

وتنص أهداف منظمة «شيوسينا» الهندوسية المتطرفة التي عمل فيها «مودي» ويعتبر نفسه أحد مريديها على ما يلي:

في عام 2014م طالب الهندوس بإعادة تغيير التركيبة السكانية بنقل المسلمين والمسيحيين للعيش خارج المدن الكبرى

يُتوقع أن يطالب متطرفو الحزب الحاكم بإجراءات صارمة ضد المسلمين والمسيحيين

- إبادة الجماعات الدينية غير الهندوسية في الهند، باعتبارها تشكل خطراً على مستقبل الديانة الهندوسية.
- تخيير الأقليات الدينية، وفي مقدمتها المسلمون والمسيحيون، بين اعتناق ديانتهم كشرط من أجل البقاء، أو مغادرة الهند.

تطهير ديني

وحتى تؤكد جديتها في هذا الأمر، شنت سلسلة من عمليات التطهير الديني في تسعينيات القرن الماضي، كانت أسوأها تدمير مسجد بابري في 25 ديسمبر 1995م الذي يعتبر أهم رمز للمسلمين، ومن كان يقود المظاهرات ويحث المتطرفين على إحراق المسجد هم قادة حزب الشعب الهندوسي، ومن بينهم رئيس الوزراء الحالي «مودي».

وفي عام 1999م قاد «مودي» احتجاجات للهندوس المتطرفين، وقاد جماعة «شيوسينا» في إقليم كوجرات الهندي بصفته كان حاكماً عاماً للإقليم، وأسفرت المواجهات وعمليات التطهير العرقي عن مقتل وإحراق 6 آلاف مسلم.

وبعد هذه الجريمة النكراء، أعلنت الأمم المتحدة والإدارة الأمريكية وعواصم غربية وضع «مودي» في خانة الشخصيات الممنوع دخول أراضيها، واعتبرته شخصية غير مرغوب فيها.

وطيلة سنوات قيادته إقليم كوجرات وأعمال العنف ترتكب في حق المسلمين والمسيحيين، وكان يقود الجناح المتشدد داخل حزب الشعب الهندي، ويطالب بتطهير الهند من غير المؤمنين بالديانة الهندوسية.

وبعد فوز حزب الشعب الهندوسي عام 2014م، رفعت أمريكا «مودي» من قائمة الشخصيات الممنوعة زيارتها، وحذت حذوها العواصم الغربية، ورفعت اسمه من قائمة الشخصيات الخطيرة على أمنها والمهددة لحقوق الإنسان.

واستمرت أعمال العنف في مناطق مختلفة من الهند بعد فوز حزب الشعب، وكان أخطرها استهداف المسلمين بقتلهم خارج نطاق القانون؛ بسبب أكلهم لحوم البقر؛ لأنهم خالفوا التعاليم الهندوسية ولم يحترموا طقوسهم.

وأعلنت حكومة حزب الشعب بقيادة «مودي» عام 2018م عن سلسلة من القوانين لتضييق الخناق على المسلمين والمسيحيين، أبرزها إصدار قوانين تقيِّد بناء المزيد من المساجد والكنائس والمدارس الدينية في الهند، وقوانين جديدة لتنظيم الأسرة، وهو استهداف صريح للمسلمين الذين ظلوا يتمتعون بقانون خاص بهم وفق الشريعة الإسلامية، لكن الهندوس طالبوا بتعديله ليحترم الديانة الهندوسية لأنها الدين الرسمي للبلاد.

كما أصدرت الحكومة قانوناً جديداً يعتبر تناول لحم البقر جريمة يعاقب عليها القانون، والقبض على من يقوم بذبح البقر وبيع لحومها، ويُتوقع أن ترتفع وتيرة هذه القوانين وتنفيذها بعد أن ضمن «مودي» ولاية جديدة.■

كيف تأثرت القاهرة بالأوقاف العثمانية؟

ما زلنا نحاول رفع التشويه والزيف والتزوير التاريخي الذي يردد أن الحقبة العثمانية كانت احتلالاً أجنبياً للبلاد العربية، وقد ذكرنا في مجموعة المقالات الماضية أننا سندرس سلوك الحكم العثماني في القاهرة خلال نصف القرن الأول منه، حين كانت الدولة في أوج قوتها وتمكنها وتستطيع أن تنفذ سياستها قهراً، لنرى هل كان سلوكها حينئذ سلوك محتل أجنبي كما هي حال الاحتلالات الأجنبية فيما بعد، أم هو سلوك دولة إسلامية تحكم رعيتها الممتدة؟

وقد ركزنا الحديث عن الأوقاف التي أنشأها الولاة العثمانيون في القاهرة بتلك الفترة كنموذج لأوقافهم في عموم الديار المصرية، وبعد أن عدّدْناها وذكرنا تاريخها، نبدأ في هذا المقال بيان آثارها على مجتمع القاهرة، وكيف اتسعت القاهرة عمرانياً وازدهرت اقتصادياً بأثر من نمو حركة الأوقاف العثمانية.

محمد إلهامي
باحث في التاريخ والحضارة الإسلامية

تتعدد أوجه الآثار التي يمكن أن نرصدها لأوقاف الولاة العثمانيين على مجتمع القاهرة في تلك الفترة، على أن أهم ما ينبغي التنبيه إليه أن حركة الولاة تجاه نشاط ما يثير بطبيعة الحال إقبالاً عليها في سائر طبقات المجتمع، فالناس على دين ملوكهم، «وقد مضت سنة الاجتماع في تقليد الناس لأمرائهم وكبرائهم، فكل ما راج في سوقهم يروج في أسواق الأمة»[1]، ومن هنا نشطت حركة الأوقاف في طبقة الأمراء وطبقات الأغنياء والطبقات الوسطى، فكانت ظاهرة عامة لها آثارها العميقة في المجتمع المصري.

وكثيراً ما يصعب فصل الآثار المترتبة على وقف ما تحت تصنيف بعينه، فقد يكون للوقف نفسه أثر عمراني واقتصادي وديني واجتماعي، ولهذا فقد سرنا هنا في رصد الآثار بحسب ما يغلب على الوقف من الأثر دون نفي الآثار الأخرى المتعلقة به بطبيعة الحال، وقسمناها هنا إلى آثار عمرانية واقتصادية واجتماعية، ونورد تحت كل منها شذرات سريعة بحسب ما يحتمله المقام.

آثار عمرانية:

لقد «كان لاتجاه الولاة العثمانيين إلى تشييد العمائر التابعة لأوقافهم خارج القاهرة الفاطمية أثره في التوسع العمراني خارجها، فمن بين 9 ولاة أقاموا منشآت لهم وجدنا واحداً بالقاهرة (11.5%)، وثلاثة بالمنطقة الجنوبية (تقريباً 33.5%)، واثنين ببولاق (نحو 22.5% وواحداً بمصر القديمة (تقريباً 11.5%)، واثنين أقاموا منشآت في أكثر من مكان (22.5%) حيث أقاموها بالقاهرة الفاطمية والضاحية الجنوبية وبولاق، وتنوعت هذه المنشآت بين خدمية (كالمدارس والكتاتيب والأسبلة والصهاريج والتكايا والجوامع) وسكنية (كالرباع) وتجارية (كالوكالات والقيساريات والحوانيت)»[2].

وتبدأ هذه العملية بأن يشتري الواقف أو يشيد «مباني اقتصادية تدر ريعاً مثل المنازل والحوانيت والرباع والحمامات العامة، وكان من مصلحة نظار هذه الأوقاف أن تكون مواضع الممتلكات متقاربة حتى يسهل عليهم إدارتها وجباية دخولها والسهر على سلامتها، وعلى هذا كانت العقارات تتجمع في غالبية الأحوال على مقربة من الصرح

الذي أنشئ الوقف لصالحه، وكان من الممكن أيضاً أن يتحول وقف حضري كبير إلى عملية تعميرية حقيقية يتم في ظلها إعادة تشكيل أو تنظيم حي بأكمله، وفي الأغلب تجري مثل هذه العمليات في مناطق المدينة القابلة للتوسع، حيث توجد مساحات متاحة، وتقل كثافة الإنشاءات، وهذا يفسر لنا لماذا أقيم عدد من الأوقاف في مواقع رائدة، وحيث ساهمت في توجيه نمو المدينة أو على الأقل في مصاحبته»[3]، وبهذه الطريقة أسفرت منشآت وقف إسكندر باشا عن إعادة تشكيل المنطقة الواقعة بين باب زويلة وباب الخلق إلى مسافة 500 متر من باب زويلة[4].

وهكذا توسعت القاهرة في مطلع العصر العثماني عمرانياً إلى الجهة الشمالية بأثر من النمو التجاري، الذي استثمرته ودعمته منشآت الولاة العثمانيين، كمعاصر السكر ووكالات تجارة الكتان التي أنشأها سليمان باشا، ووكالات الحبوب التي أنشأها داود باشا، فتوسعت بولاق تجاه الشمال والغرب، ونما شارع كبير موازٍ لنهر النيل على أراضي طرحها النهر أثناء انحساره تجاه الغرب، وقد وجد بها عدة منشآت تابعة لأوقاف بعض الولاة كمسجد سليمان باشا وسنان باشا، وأخذ الزحف العمراني يمتد إلى أرض وقف سليمان باشا بشاطئ النيل وتحولت بعض الحدائق إلى مقاهٍ ووكائل[5].

وإذا «كان الناس على دين ملوكهم، فنجد أن القاهريين باختلاف فئاتهم يسهمون بدور في تفعيل الحركة العمرانية، كأن هناك تكاتفاً بين هؤلاء والدولة على أهمية التعمير، فاتجهوا أيضاً إلى تشييد المنشآت التجارية والخدمية ولا سيما الأسبلة والآبار ثم قاموا بوقفها، وقد راع هؤلاء أن يختاروا لمنشآتهم تلك المناطق التي تتسم بخلخلة عمرانية التي تسمح بالتوسع فيما بعد، فنجد مثلاً الجمالي يوسف بن يونس الزركاشي يوقف عدة منشآت تشتمل على معمل نشادر ووكالتين مستجدتي الإنشاء بخط باب اللوق والجامع الطولوني، بالإضافة إلى عدد من الحوانيت ومدبغة ونصف طاحون وغير ذلك من المنشآت التي أحدثها الواقف، ووقفها على نفسه ثم من بعده يخصص جزءاً من ريعه لحمل المياه إلى عدد من الزوايا»[6].

وقد حظي أمر توفير المياه للناس والحيوانات «باهتمام أغلب الواقفين، فحرصوا على إنشاء الأسبلة والآبار في مختلف أحياء القاهرة، ولوحظ أن منشئيها قد حرصوا على تشييدها بالمناطق الخربة والأرض الموات، وبعيداً عن العوامل العقدية والدنيوية لإقامة مثل تلك المنشآت، فإن اختيار أماكنها أسهم بدور ولو بسيط في تشجيع التوسع وجذب الناس إلى الأماكن التي تتسم بضعف النمو»[7].

كان للأوقاف العثمانية الأثر العميق على سائر طبقات المجتمع المصري

تشييد الولاة العثمانيين للعمائر التابعة لأوقافهم خارج القاهرة الفاطمية كان له أثره في التوسع العمراني

القاهرة اتسعت في مطلع العصر العثماني عمرانياً وازدهرت اقتصادياً بأثر من نمو حركة الأوقاف العثمانية

وحيث كان جزء كبير من ريع الأعيان الموقوفة ينفق في صيانة الوقف وترميمه، فقد سهل هذا من عملية الصيانة، التي كانت خاضعة لإشراف القضاء، ولم يكن ذلك ليتم لولا اهتمام الدولة العثمانية بالأوقاف[8]، مما أبقى الأثر العمراني للوقف أطول مدة ممكنة بمحافظته على عين الوقف وأنشطته وما حوله من أوضاع، وقد كان من ضمن ما يخصص من وظائف الوقف الكنس والرش ولم القمامات، وهو ما «يعكس حقيقة ذلك الاتجاه للاهتمام بنظافة المدينة؛ لأن نظافة الوقف لم تكن منحصرة على ما بداخله، بل كان يتعدى إلى النطاق الجغرافي المحيط به»[9].

آثار اقتصادية:

كان دخول مصر تحت حكم الدولة العثمانية قد فتح العلاقات التجارية بين القاهرة ومركز الإمبراطورية (إسطنبول والأناضول)، وهو ما «زاد من أهمية بولاق التي كانت باب القاهرة على البحر المتوسط، وكان لنمو العلاقات مع الدول الأوروبية نفس الأثر»[10].

ومن هنا عَمِلَتْ منشآتُ الولاة الصناعية والتجارية على أن تَرِدَ إلى القاهرة العديد من البضائع التي لاقت رواجاً اقتصادياً كالكتان والأرز والحبوب والجلود والسكر بدلاً من البضائع الكمالية التي كانت تفد إلى مصر القديمة[11]، فلذلك «كان القرن السادس عشر هو فترة نمو نشيطة بالنسبة لبولاق، حيث قام باشوات القاهرة بتشييد سلسلة من الوكائل، وبطبيعة الحال أنهم كانوا يفكرون في الأرباح التي يمكنهم الحصول عليها من وقف هذه الممتلكات: فقد شيد سليمان باشا (1525 – 1538م) وكالة للكتان؛ وداود باشا (نحو 1564م).. وتتفق هذه الضخامة مع أنشطة بولاق التجارية خلال القرن العثماني الأول، بل وتتناظر أيضاً مع القوة المالية للحكام الذين قاموا بتمويلها»[12].

وبقدر ما أسهمت الأوقاف في تنشيط الحركة التجارية في بولاق وإتاحة الفرصة لها لتكون مركزاً تجارياً، بقدر ما عاد هذا على الأوقاف نفسها بالتوسع، فلقد صار

جامع الأمير مصطفى جوربجي بمنطقة بولاق أبو العلا

وقف سليمان باشا من الأوقاف الكبرى التي تزيد مواردها على تغطية نفقات المصارف المقررة لها، ولهذا سمح الواقف لإدارة الوقف أن تستثمر الفائض في توسيع الوقف بشراء المزيد وضمه إليها، ويصبح حكم الجديد كحكم الوقف الأصلي، وقد ضم الوقف عقاراً بقيمة 26 ألف نصف فضة، وأنشأ وكالة تجارية لبيع الكتان تكلفت أكثر من 160 ألف نصف فضة[13].

وقد شجَّع وقف سليمان باشا بطريق غير مباشر على رواج الحركة التجارية، ذلك أن أحواض وأسبلة المياه من وسائل رواج حركة التجارة الداخلية، إذ إن وجودها في مكان ما كخدمة مجانية كان يزيد من نشاطه التجاري، ولقد كان في وقف سليمان باشا في بولاق حوضان معدان لشرب الدواب، كذلك أسهم وقف سليمان باشا في رواج هذه الحركة التجارية بطريق أخرى، حيث كان يصرف في كل سنة ثمن ستة قناطير زيت، يضاء به كل ليلة الفنار الموجود في أبي قير لينير الطريق للمسافرين الواردين عليها، وهذا أمر متعدد الفائدة؛ إذ لها فائدة اقتصادية في تشجيع التجارة بإنارة الطريق

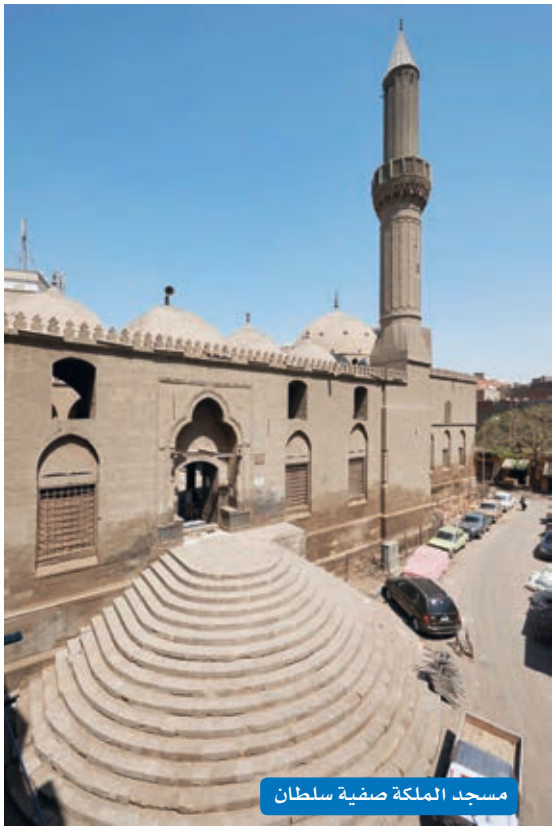
مسجد الملكة صفية سلطان

> **حكم الدولة العثمانية لمصر ساهم في تنشيط الحركة التجارية بين القاهرة ومركز الإمبراطورية بإسطنبول**

للتجار، وفائدة اجتماعية بتأمين الناس وحركة السير ليلاً، وفائدة عمرانية بتعمير المكان[14].

ومن أهم الآثار الاقتصادية للأوقاف ما توفره من الوظائف المتعددة لكثير من الطاقة العاملة، وهو ما يُدخل إلى سوق النشاط الاقتصادي موارد بشرية تزيد من حركة دوران رأس المال في المجتمع، فقد كانت أوقاف المساجد والمدارس والتكايا والزوايا تحتاج إلى العديد من الوظائف الدينية والفقهية، سواء من جهة الإشراف على هؤلاء الموظفين وحساب الراتب وغيره، وكثيراً ما يكون لناظر الوقف نائب أو أكثر، كما يكون لديه وكيل يتولى عنه الحضور أمام القضاء وغيره، وربما كان للوقف الواحد أكثر من ناظر، وربما كان للوقف ناظرٌ ومتولٍّ مع تشابه وتداخل في المهام، وأحياناً يكون أكثر من واحد في مهمة المتولي، هذا فضلاً عن وظائف أخرى توجد أو لا توجد بحسب الوقف؛ كالمُباشر والكاتب والشاهد.

كذلك فقد استلزم وجود الوقف وظائف أخرى كالجابي الذي يجمع أموال الوقف، والشاد (ويُسَمَّى أيضاً: القاصد) الذي يساعده، وفي بعض أنواع الأوقاف لزم وجود الصراف لاكتشاف الأموال المزيفة، وأمين الكلار الذي يوجد في الأوقاف التي تخزن الغلال أو الأمتعة والأدوات، ومتعاهد كتاب الوقف (وهو أقرب إلى وظيفة الشؤون القانونية للوقف)، وعمَّال الصيانة، والحارس (الخفير)، فضلاً عما يقتضيه كل وقف من وظائف مخصوصة تبعاً لطبيعته وغايته[15].

وتؤكد الشواهد أن رواتب وظائف الأوقاف لم تكن سيئة، بل كان يقع على الحصول عليها تكالب ولجوء إلى الوسطاء، كما وُجِد ما يدل على أن بعض الأسر كانت تتعيش من رواتب الأوقاف، وأن الحصول على وظيفة وراتب ثابت من الأوقاف كان مدعاة للاستقرار والاطمئنان، وقد زاد خاير بك في رواتب موظفي وقفه، وشرط سليمان باشا الخادم في وقفيته أن تزيد رواتب موظفيه بمرور الزمن[16].

وقد منحت بعض الأوقاف لبعض موظفيها -فضلاً عن الراتب- سكناً ملحقاً بها؛ حرصاً على حسن القيام بالعمل، ومن ذلك أن وقف خاير بك قد منح سكناً «للمزملاتي»[17]، وقد مرَّ سابقاً أن جانم الحمزاوي أوقف على التربة التي عمَّرها وقفاً ينفق على سكن المقيمين فيها، ومنح وقف إسكندر باشا سكناً لإمام الجامع، وشرط سليمان باشا الخادم في وقفه 18 مسكناً لسكنى موظفي الوقف[18]، وهذا السكن فوق ما له من الآثار الاقتصادية التي ترفع الكلفة عن كثير من المحتاجين فإن له آثاراً اجتماعية عميقة.■

الهوامش

(1) محمد رشيد رضا، الخمر أم الخبائث، مجلة المنار، 4/896.
(2) هدى جابر، البشر والحجر، ص64.
(3) أندريه ريمون، القاهرة، ص210.
(4) أندريه ريمون، القاهرة، ص197، 210.
(5) هدى جابر، البشر والحجر، ص76.
(6) هدى جابر، البشر والحجر، ص64.
(7) هدى جابر، البشر والحجر، ص65.
(8) هدى جابر، البشر والحجر، ص80.
(9) هدى جابر، البشر والحجر، ص101.
(10) أندريه ريمون، القاهرة، ص244.
(11) د. هدى جابر، البشر والحجر، ص76.
(12) أندريه ريمون، القاهرة، ص244.
(13) محمد عفيفي، الأوقاف والحياة الاقتصادية، ص139، 140.
(14) محمد عفيفي، الأوقاف والحياة الاقتصادية، ص210، 211.
(15) محمد عفيفي، الأوقاف والحياة الاقتصادية، ص86 وما بعدها.
(16) محمد عفيفي، الأوقاف والحياة الاقتصادية، ص118، 119.
(17) المزملاتي: هو المسؤول عن تسبيل الماء في السبيل، وهو أهم موظف في الوقف إن كان سبيلاً، انظر مهماته التفصيلية في: محمود حامد الحسيني، الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة، ص303 وما بعدها.
(18) محمد عفيفي، الأوقاف والحياة الاقتصادية، ص113، 114، وراجع: محمد راغب الطباخ، إعلام النبلاء، 5/474.

مواقف وعبر تربوية من طبقات الشافعية..

القاسم بن سَلّام(*)

د. يوسف السند
إمام وخطيب بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت

«الأديب الفقيه، المحدِّث، صاحب التصانيف الكثيرة: في القراءات، والفقه، واللغة، والشعر.

قرأ القرآن على الكسائي، وإسماعيل بن جعفر، وشُجاع بن أبي نصر.

وسمع الحديث من إسماعيل بن عيّاش، وإسماعيل بن جعفر.

وتفقه على الشافعي رضي الله عنه، وتناظر معه في القُرْء، هل هو حيض أو طهر؟ إلى أن رجع كل منهما إلى ما قاله الآخر.

وُلد بهَراة، وكان أبوه فيما يُذكَر عبداً لبعض أهلها، وتنقّلت به البلاد، ووَلي قضاء طَرَسوس، ثم حج بالآخرة، فتوفي بمكة سنة أربع وعشرين ومائتين.

قال إسحاق بن رَاهُويه: الحق يحبه الله، أبو عُبَيد أفقه مني، وأعلم مني، أبو عبيد أوسعنا علماً، وأكثرنا أدباً، إنا نحتاج إلى أبي عبيد، وأبو عبيد لا يحتاج إلينا.

قال الحاكم: هو الإمام المقبول عند الكل.

وقال أبو بكر الأنْباريّ: وكان أبو عُبَيد قد جزأ الليل ثلاثة أجزاء: ثلثاً ينام، وثلثاً يصلي، وثلثاً يطالع الكتب.

وقال محمد بن سعد: كان أبو عُبَيد مؤدِّباً، صاحب نحو وعربية، وطلب الحديث والفقه، وولي قضاء طَرَسُوس أيام ثابت بن نصر بن مالك، ولم يزل معه ومع ولده، وقدم بغداد ففسر فيها غريب الحديث، وصنف كتباً، وحدَّث، وحج فتوفي في مكة سنة أربع وعشرين ومائتين.

وقال عباس الدُّوريّ: سمعت أحمد بن حنبل، يقول: أبو عُبَيد ممن يزداد عندنا كل يوم خيراً.

وقال أبو قُدامة: سمعت أحمد يقول: أبو عبيد أستاذ.

وقال حَمدان بن سهل: سألت يحيى بن مَعين عن أبي عُبَيد، فقال: مثلي يُسأل عن أبي عُبَيد! أبو عبيد يُسأل عن الناس.

وقال أبو داود: ثقة، مأمون.

وقال الدَّارَقُطْنيّ: ثقة، إمام جبل، جليل»[1].

العبر التربوية:

- التنوع العلمي الباهر والرائع لعلمائنا يدفعنا لمزيد من البحث والدرس والطلب الجاد للعلم والصبر على ذلك.
- الإنصاف المتكرر للعلماء بعضهم لبعض يدفعنا لمجاهدة النفس على التخلق بخلق الإنصاف والعدل مع الآخرين.
- الزيادة اليومية في الخير توفيق من الله تميز به علماؤنا لإخلاصهم وصدقهم وعنايتهم بتربية أنفسهم والرقي بها.
- تنوع العطاء من عالم واحد لأمته في مجالات متعددة من القضاء إلى الجهاد إلى التعليم والتربية وتفقيه الناس بدينهم إلى جانب التأليف والتصنيف.
- تقسيم العلماء للوقت بين طلب العلم والقراءة والبحث والعبادة والصلاة، وكان ذلك في الليل والنهار، فالوقت عندهم غالٍ ونفيس.
- طلب العلم رغم الفقر والعوز والحاجة دليل على حب كبير للعلم وأهله وإخبار عن نفس توّاقة وهمة عالية لا تعرف التواني والتراخي.

والحمد لله رب العالمين.■

الهوامش

(١) تاج الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى ج٢، تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو، ومحمود محمد الطناحي.

(*) بتشديد اللام، الإمام الجليل، أبو عبيد.

محطات إيمانية في طريق التربية

أنا العيد

أنا اليوم السعيد الذي تنتظره النفوس بلهَفٍ وشوق، وتتطلع إليه بفرحة وسرور، يكبّرون الله فيه ويشكرونه على تمام نعمته باكتمال عبادتهم، وأنا اليوم الذي يبتهج فيه الصغار والكبار ويستعدون له ويتطلعون إلى مجيئه، فإذا ما أطللتُ عليهم بوجهي المحبب لديهم وجدتهم وقد أعدوا لي جديد الثياب ولذيذ الحلوى وطيب الطعام وجميل الهدايا، والكل متأهب للاجتماع الإسلامي الكبير في صلاة العيد، ومن بعده الاجتماع الأسري في بيت الجدّ والجدة! في سعادة لا توصف، فهذا يتدلل على جدته، وهذا يحتضن جده، وهذا يقبّله، وهذا يريه ملابس العيد، وهذا ينتظر منه «العيديّة» التي لها مذاق آخر عن بقية النقود في غيره! فما أسعدهم بي، وما أسعدني بهم!

إيمان مغازي الشرقاوي
ليسانس شريعة - ماجستير الدعوة
جامعة المدينة العالمية

هكذا كنت يا أحبابي حين أزوركم، كنت أدخل عليكم في كل مكان ترتادونه؛ في مساجدكم وبيوتكم، في شوارعكم وطرقكم، في نواديكم ومتنزهاتكم، في مستشفياتكم وأسواقكم، بل في قلوبكم وعلى ألسنتكم! أجد نفسي في كل مكان أعيش أجواء بهيجة، مع قلوب متآلفة، ونفوس مطمئنة، وأسر مترابطة، وأوطان آمنة.

لكني الآن أشعر بالتيه والضياع، والتشويه والابتداع، بما لا يرضاه الشرع والدين، أحاول أن أشق طريقي إليكم لكنكم تضيقون عليَّ طريقي، ولا تفسحون لي حتى أصل إلى قلوب الأطفال اليتامى فأمسح على رؤوسهم، والأمهات الثكالى فأربت على أكتافهن، والفقراء المحرومين، والمشردين في الشوارع بلا سكن أو مأوى فأضمهم وأدخل البسمة على قلوبهم! أحاول الوصول إلى ضحايا الصراعات البشرية المتوحشة فأسعدهم، لكني للأسف أفاجأ بمن يختطفني قبل أن أصل إليهم!

أنا العيد الذي جعله الله تعالى بديلاً لأعياد الجاهلية، فقد روى أبو داود في سننه، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، ولهم يومان يلعبون فيهما، فقال: «ما هذان اليومان؟»، قالوا: كنا نلعب فيهما في الجاهلية، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله قد أبدلكم بهما خيراً منهما: يوم الأضحى، ويوم الفطر».

فأنا شعيرة من شعائر الإسلام، وجائزة من الله الكريم المنان، إذ جعلني أعود إليكم عاماً بعد عام، فأنا أرتبط ارتباطاً وثيقاً بالعبادات، بل بتمامها واكتمالها، فأزوركم حين تتمون صيام رمضان، أو تتمون نسك الحج والعمرة لله، فأنا جائزة لمن أطاع ربه

أيام العيد للفرح وتناسي الهموم ولو لساعات قليلة بلهو مباح وترويح عن النفس دون تجاوز أو معصية

وقام بما أوجبه عليه صادقاً مخلصاً، وحق لما فعل ذلك أن يفرح، ألم يقل النبي صلى الله عليه وسلم: «للصائم فرحتان: فرحة حين يفطر، وفرحة حين يلقى ربه» (رواه مسلم)؟ قال ابن حجر: «قال القرطبي: معناه: فرح بزوال جوعه وعطشه، حيث أبيح له الفطر وهذا الفرح طبيعي، وهو السابق للفهم، وقيل: إن فرحه بفطره إنما هو من حيث إنه تمام صومه وخاتمة عبادته وتخفيف من ربه ومعونة على مستقبل صومه» (فتح الباري شرح صحيح البخاري).

لذا فإن أول بيت أدخله بعد انقضاء رمضان هو بيوت المتقين الذين تحققت في نفوسهم التقوى وأثمرها الصيام والقيام، والصدقات والإحسان، أتقنوا أعمالهم وحسَّنوها، وبالإخلاص زينوها، فخرجوا من الشهر الكريم أطهاراً أبراراً مغفوراً لهم، ينتظرهم باب الريان، ويدعوهم باب الصدقات، ويتطلع إليهم باب الصلاة، وتشتاق إليهم الجنان.

صاموا وقاموا واعتكفوا، وبزكاة الفطر تطهروا وتزكوا، أما أخلاق الصوم فقد

صارت لهم سجية ولحسن خلقهم مطية، لسان حالهم في أخلاقهم «إني امرؤ صائم» وإن أكَل لذيذ الطعام! أما بيوت العصاة فإنني أدخلها رغماً عني على استحياء، وإن ألبسوني حلل السعادة وأظهروا لي طقوس السرور، فإنني لا أحب أن أجتمع بمن طغا وتكبر، وعصا وتمرد، ولا أنعم بقرب من قصّر وأهمل، وفرّط وسوَّف، وإن لبس أحسن الثياب.

وفي هذا يقول ابن رجب: ليس العيد لمن لبس الجديد، إنما العيد لمن طاعاته تزيد، ليس العيد لمن تجمل باللباس والركوب، إنما العيد لمن غفرت له الذنوب، في ليلة العيد تُفرَّق خلق العتق والمغفرة على العبيد؛ فمن ناله منها شيء فله عيد، وإلا فهو مطرود بعيد.

ويقول الحسن البصري: كل يوم لا يعصى الله فيه فهو عيد، كل يوم يقطعه المؤمن في طاعة مولاه وذكره وشكره فهو له عيد.

جولة مع العيد

أنا العيد الذي تزينني زكاة الفطر، وترفعني أصوات التكبير منذ أول ليلة لي، وأحظى باجتماع المسلمين؛ صغاراً وكباراً ورجالاً ونساء، في مصلاي الكبير، حيث يؤدون الصلاة الخاصة بي، ويقدم بعضهم لبعض التهاني لمقدمي إليهم، ويتزاورون ويتواصلون، وهذا مما يزيدني جمالاً وبهجة.

وقد أباح الله تعالى السرور في يومي، واللهو المباح، فعن عائشة رضي الله عنها قالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ أَبُو بَكْرٍ وَعِنْدِي جَارِيَتَانِ مِنْ جَوَارِي الْأَنْصَارِ، تُغَنِّيَانِ بِمَا تَقَاوَلَتْ بِهِ الْأَنْصَارُ يَوْمَ بُعَاثَ، قَالَتْ: وَلَيْسَتَا بِمُغَنِّيَتَيْنِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَبِمَزْمُورِ الشَّيْطَانِ فِي بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟! وَذَلِكَ فِي يَوْمِ عِيدٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ، إِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ عِيداً وَهَذَا عِيدُنَا» وفي روايةٍ: «وَفِيهِ جَارِيَتَانِ تَلْعَبَانِ بِدُفٍّ» (رواه مسلم).

لكني أجد مشقة وحرجاً شديدين هذه الأيام وأنا أتجول في بيوت كثيرة لعباد الله فلا أجد من يستقبلني الاستقبال الواجب اللائق بي، فربما قضوا ساعاتي الأولى في زيارة المقابر! وقد دخلت مرة بيوتاً لأبث الفرح في أرجائها فإذا بهم يستقبلونني بالبكاء والنحيب رغماً عنهم، حتى كدت أهرب وأنفرط من بين أيديهم! ومنهم من يبكي شوقاً وتحناناً لوطنه وأهله وأسرته، وأمه أو أبيه الذي مات قبل أن يراه، وقد تغرب وهاجر عنهم إما بسبب لقمة العيش، أو قهراً وظلماً ونفياً، أو بسبب الحروب وما يتبعها من ويلات وفتن تدع الحليم حيران! فتمنيت أن أكون سبباً في التخفيف عنهم وإدخال الفرح عليهم ولو لحظات قليلة.

زرت بيوتاً كثيرة فيها أرامل لا معيل لهن إلا الله، وأيتام بلا أمّ ولا أب لا يعرفون البسمة فضلاً عن اللقمة! وقد رأوا قبل يُتمهم ما يشيب لهوله الولدان، وصغار مشردون لا يجدون من يرحم ضعفهم ويكسو عريهم، يفتشون عن طعام العيد في النفايات! وآخرون ينتظرون خروج ذويهم من السجون والمعتقلات، ومرضى لا يجدون مشفى يستقبلهم، أو ثمناً للدواء، أناس بلا مأوى، وأجساد بلا أعضاء، قد أحرقتها نار الحروب المستعرة، ودمرتها أسلحة الدمار الشامل! وبين هؤلاء جميعاً أقف حائراً أكاد أبكي معهم، ولا أعرف كيف أسعدهم بي وأسعد بهم!

هذا هو لسان الحال حين يأتينا العيد كل عام، يزورنا لنفرح به، لكن جراحات أمتنا وآلامها كبيرة، تفرقت وهي الأمة الواحدة، وصار الأخ يقاتل أخاه بسبب مذهبية مقيتة وعنصرية منتنة؛ مما جعل الواقع عند البعض منا أليماً، وسُدت منافذ الفرح في وجوههم فلا يجدون إليه سبيلاً، وأصبح الفرح في العيد يحتاج إلى مجاهدة كبيرة! وهذا يتطلب منا أن نعرف أن أيام العيد خاصة إنما هي للفرح وتناسي الهموم ولو لساعات قليلة، بلهو مباح وترويح عن النفس دون تجاوز أو معصية، وهي كذلك ساعات المواساة والمشاركة، والتحابّ والتوادّ، والتلاحم والانصهار في بوتقة الإسلام الواحدة؛ أن نأتلف ولا نختلف، وأن يشعر كل منا أن عليه في هذا اليوم واجبات يجب أن تؤدَّى تجاه من سُلبت فرحتهم بالعيد وسُرقت لفقر أو مرض أو يُتْم أو فقْد أو لأي سبب آخر.

فالعيد فرحة، فلنكن سبباً في إدخالها على مَن حولنا، بدءاً بالوالدين، والزوج والولد، والأهل والأرحام، والأصدقاء والجيران، وعلى من حُرم منها من الأيتام والأرامل والفقراء والمساكين والمرضى والضعفاء؛ فإننا إن فعلنا ذلك فسنسعد بالعيد ويسعد العيد بنا.

افرحوا في يوم العيد

افرحوا في يوم العيد، واجعلوا أيامكم كلها عيداً بحسن العمل والثبات على الطاعة والمداومة على فعل الخير وتخفيف آلام الغير، ولنعلم أننا في فرحنا بالعيد إنما نتعبد الله تعالى بذلك الفرح، فهو سبحانه القائل: (قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا) (يونس: ٥٨)، قال ابن عباس: «فضل الله: القرآن، ورحمته: الإسلام»، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «للصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا: إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ» (رواه البخاري)، فالفرح يأتي مع العيد، فالحمد على نعمة الإسلام، والحمد لله على تمام الصيام، والحمد لله على فرحة الفطر وحلول العيد.

وغداً إن شاء الله سيعود المهاجر إلى عشه، ويرجع الغريب إلى وطنه، غداً بإذن الله سيلتقي الغائب بأهله، ويجتمع الشمل من بعد الفرقة، وتلتئم الجراح وتطيب برحمة الله عز وجل القائل: (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً ﴿٦﴾) (الشرح).■

العيد:

- أنا جائزة لمن أطاع ربه وقام بما أوجبه عليه مخلصاً وحُقَّ لما فعل ذلك أن يفرح

- أجد حرجاً هذه الأيام وأنا أتجول في بيوت كثيرة فلا أجد من يستقبلني الاستقبال اللائق بي!

- أحاول الوصول إلى ضحايا الصراعات البشرية فأسعدهم لكني أفاجأ بمن يختطفني قبل أن أصل إليهم!

مصلحون رحلوا في يونيو

الياقوت والملط ويكن

تلك هي الحياة تمضي بنا دون أن نشعر أنها تسرق أعمارنا وأيامنا، تجري بنا إلى الأجل المجهول دون توقف أو انتظار، إلى حياة لا ينفع فيها سوى العمل الصالح، وفي كل لحظة يفارقنا مَنْ رسموا كثيراً من البسمة على وجوه الفقراء والضعفاء، وغرسوا الأمل في أجيال ماتت في قلوبها الحياة.

في مثل هذا الشهر (يونيو) رحل الكثير وغيرهم ممن لا نعرفهم، لكن الله سبحانه يعرفهم، رحل عنا أناس كان لهم في القلوب بصمة؛ أمثال د. أحمد الملط، والعم عبدالله يوسف بودي (الذي يعد من رواد العمل الخيري بالكويت، وأحد مؤسسي جمعية الإرشاد)، والشيخ فتحي يكن، والعالم علي طنطاوي، والمجاهد محفوظ نحناح، وقائد معركة الفالوجا عام ١٩٤٨م معروف الحضري.. وغيرهم كثير.

إعداد - عبده دسوقي:
باحث في التاريخ الحديث

حامد الياقوت.. محامي المظلومين

حامد محمد عبدالله الياقوت، واحد من الذين كرّسوا حياتهم في الدفاع عن المظلومين، ونصرة الحق، وإظهار الحقائق جلية أمام العيان.

الياقوت الذي أحدث إعلان خبر وفاته ردود فعل حزينة على منصات التواصل الاجتماعي؛ حيث تبارى الجميع في تعديد مناقب الفقيد ومآثره الطيبة وخصاله الحميدة التي كان يُعرف بها وسط الناس.

ولد حامد الياقوت عام 1959م بمنطقة الخالدية بالكويت، ودرس في مدرسة كيفان الثانوية قبل أن يتخرج في كلية الحقوق والشريعة، ويعمل محامياً للدولة، ويصبح رئيس لجنة الفتاوى لدى إدارة الفتوى والتشريع، ورئيس الإدارة القانونية في بيت التمويل الكويتي، وغيرها من الأعمال القانونية.

كان من مؤسسي جمعية الإصلاح الاجتماعي وأحد أهم أعمدتها، وكان يؤكد دوماً أن الجمعية تسعى إلى الحفاظ على قيم المجتمع وعاداته، حتى أصبح نائباً لرئيسها.

اعتنى الياقوت -مع مهامه الكثيرة- بالعمل الخيري؛ حيث كان يرى أنه مفتاح كل الأبواب، وكان يسعد حينما يرى ابتسامة ترتسم على وجه طفل فقير، وظل يعمل في هذا المجال دون كلل، ولم يمنعه مرضه يوماً أن يسعى على حوائج الناس[1].

وتوفي، رحمه الله تعالى، يوم الجمعة الموافق 12 يونيو 2015م، وشارك في جنازته آلاف المحبين والمشيعين[2].

من مؤسسي جمعية «الإصلاح» بالكويت وكان يرى العمل الخيري مفتاح كل الأبواب

ورثاه الكثيرون بكلمات وضحت منها مكانة الرجل في نفوس الناس، وفي قلوب كل من تعاملوا معه وعايشوه؛ حيث قال يحيى سليمان العقيلي، الأمين العام لجمعية الرحمة العالمية: رحم الله أخانا المستشار حامد الياقوت، عرفناه منذ السبعينيات من شباب جمعية الإصلاح تقياً ورعاً رقيق القلب سريع الدمعة، وفي السنوات الأخيرة تولى مسؤولية العمل في الجمعية، وانتقل بها إلى طور جديد من الانفتاح والشراكة المجتمعية، وهذا أمر يلمسه كل مراقب.

وقال محمد سالم الراشد، رئيس تحرير مجلة «المجتمع»: كانت لحامد بصمات كثيرة؛ أهمها بصمته في الريادة وتحمل مسؤولية أمانة عمل إسلامي دعوي وقيادة جمعية إسلامية رائدة حين ضنَّ الكبار والشيوخ في الدعوة عن تولي تلك المسؤولية والريادة.■

أحمد الملط.. طبيب في ساحة الجهاد

عشق العمل الخيري والمجتمعي فأنشأ الجمعية الطبية الإسلامية التي انتشرت داخل مصر وخارجها

الهامشان

(1) مجلة المجتمع: سيرة ومسيرة: المستشار حامد محمد عبدالله الياقوت، 16 سبتمبر 2015م، https://bit.ly/2IVNEYA

(2) موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي: رثاء حامد الياقوت، https://bit.ly/2Y70xCU

لم يكن د. أحمد الملط، نائب المرشد العام للإخوان سابقاً، بالشخص الذي يتجاهله التاريخ، أو يتجاهل سيرته؛ وذلك لصفاته التي تميز بها، وأعماله في الكثير من الساحات سواء على أرض فلسطين أو أفغانستان أو البوسنة والهرسك، فضلاً عن تحمله لأعباء مجتمعه المصري.

ولد د. أحمد محمد علي الملط في ديسمبر 1917م (1337هـ) بقرية القطاوية مركز أبو حماد بمحافظة الشرقية؛ حيث تلقى فيها تعليمه، وحصل على المركز الثاني عشر في البكالوريا (الثانوية العامة) على مستوى القطر المصري؛ مما أهله للالتحاق بكلية الطب، فحصل على بكالوريوس الجراحة عام 1946م، وحصل بعدها على درجتي دكتوراه رغم كثرة انشغالاته والمحن التي تعرض لها.

تعرف على الشيخ حسن البنا، مؤسس جماعة الإخوان المسلمين، حيث كان من صفوة المقربين له، حتى إنه أصبح الطبيب المكلَّف بالكشف على المتطوعين في حرب فلسطين عام 1948م، ومن المواقف أثناء الحرب أن معظم الأطباء رفضوا الذهاب للجبهة خوفاً من القصف؛ الأمر الذي جعل د. سليمان عزمي، مدير الهلال المصري آنذاك، يلجأ للشيخ البنا يطلب منه أن يدعمه بأطباء من الإخوان؛ فكان أحمد الملط الذي كتب في الوثيقة: «في حالة وفاتي تسلم ديتي للشيخ البنا».

قُبض عليه في قضية «السيارة الجيب» عام 1948م قبل أن تبرّئه المحكمة بعد ثلاث سنوات، واعتقل عام 1954م وظل في السجن حتى وفاة الرئيس المصري الأسبق جمال عبدالناصر[1].

كان الملط يعشق العمل الخيري والمجتمعي؛ فوضع بذرة الجمعية الطبية الإسلامية في مصر أواخر السبعينيات التي انتشرت فروعها في مصر وخارجها، وكانت تخدم الفقراء في المجتمع المصري.

وفي أثناء الغزو السوفييتي لأفغانستان، ساهم الملط في تكوين قافلة طبية، وسافر مع العديد من الأطباء لعلاج المرضى الأفغان، وكذلك عندما اجتاح الصرب سراييفو لم يجد الملط –وقد وهن جسده– إلا أن يسارع لتضميد جراح البوسنيين.

ظل نائباً للمرشد العام للإخوان المسلمين، ووافته المنية وهو حاج ملبٍّ في ذي الحجة 1415هـ/ يونيو 1995م، وصُلي عليه بالمسجد الحرام، ثم دُفن بمكة المكرمة، ونعاه العالم الإسلامي كله[2]. ■

الهامشان

(1) د. أحمد الملط: موقع إخوان ويكي، https://bit.ly/2LBCESD

(2) عبدالله العقيل: من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، جـ1، ط8، دار البشير، طنطا مصر، 1429هـ، 2008م، ص127.

فتحي يكن.. الداعية السياسي

ولد محمود فتحي محمد عنايت شريف يكن (فتحي يكن) بمدينة طرابلس بلبنان في 9 فبراير 1933م، وبدأ حياته في بيئة متدينة ومحافظة، وهو ما ساعده على تحديد الأهداف ومعرفة الغايات في صغره.

تخرَّج في كلية اللاسلكي المدني ببيروت، إلا أن مجال الفكر والدعوة تملّك اهتماماته، فانضم منذ صغره إلى جماعة «عباد الرحمن» ومؤسسها الشيخ عمر الداعوق، غير أنه لم يستمر بها كثيراً؛ لأنه وبعض رفاقه –أمثال إبراهيم المصري، والفقيه فيصل مولوي– كانوا ينشدون العمل الإسلامي المتعدد والشامل غير المقتصر على المساجد فقط؛ ومن ثم تأثروا بمنهج الشيخ حسن البنا وفكره؛ فأسسوا معاً الجماعة الإسلامية بلبنان، واختير يكن أميناً عاماً لها في مطلع الستينيات، وظل هكذا حتى عام 1992م حينما استقال من منصبه بعد أن تقدم للترشح في عضوية البرلمان حيث بقي في المجلس حتى عام 1996م[1].

وتعرض يكن للاختطاف من قبل النظام السوري يوم السبت 27 أكتوبر 1979م لمدة 15 يوماً بالقرب من ساحة التل بطرابلس،

طالب بتعديل الدستور وإلغاء الطائفية السياسية ووضع قانون للجنسية اللبنانية وللجيش

ولم يفرج عنه إلا بعد ضغوط كبيرة.

عُرف يكن بسعة أفقه، وتنوع فكره، وغزارة كتاباته، حتى إن معظم المكتبات لا تكاد تخلو من كتاب له أو مجلد، ومنها: «ماذا يعني انتمائي للإسلام؟»، «مشكلات الدعوة والداعية»، «كيف ندعو إلى الإسلام؟»، «أبجديات التصور الحركي للعمل الإسلامي».. وغيرها الكثير.

كانت له مواقفه على الساحة الإقليمية والمحلية، حيث كان رئيساً للجنة السياسية للتجمعات الإسلامية في العالم (تركيا)، وعضو بمؤسسة القدس، وعضو بمجمع سلم، وساهم مع بعض إخوانه في الجماعة الإسلامية برسم رؤية إصلاحية ووضع إستراتيجية للدولة اللبنانية؛ حيث طالبوا بتعديل الدستور، وإلغاء الطائفية السياسية في كل مستويات الحكم، ووضع قانون للجنسية اللبنانية، ووضع قانون للجيش بعيد عن الطائفية، وإجراء حوار واسع وشامل، وعودة جميع المهجرين، كما حذروا من أي محاولة لتقسيم البلاد[2].

كان لفتحي يكن العديد من المواقف الشجاعة تجاه القضية الفلسطينية وقضايا وطنه الذي مزقته الحرب الأهلية اللبنانية، وظل كذلك حتى توفاه الله يوم السبت 20 جمادى الآخرة 1430هـ الموافق 2009/6/13م. ■

الهامشان

(1) علي لاغا: فتحي يكن رائد الحركة الإسلامية المعاصرة في لبنان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، دار الفرقان للنشر والتوزيع، 1994م، ص 10 وما بعدها.

(2) أمل عيتاني وآخرون: الجماعة الإسلامية في لبنان 1975–2000م، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2017م، 1438هـ، ص 72.

ما الذي تفعله روسيا في الشرق الأوسط؟

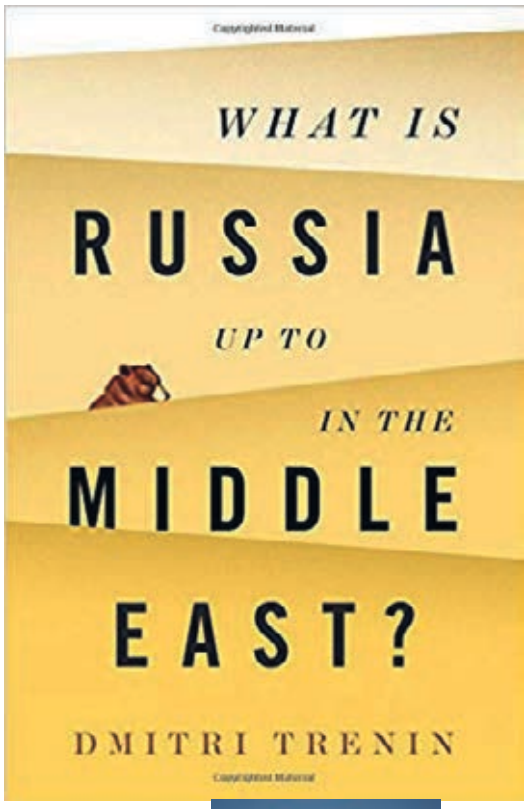

بيانات الكتاب:

عنوان الغلاف: ما الذي تفعله روسيا في الشرق الأوسط؟

المؤلف: الكولونيل دميتري ترينين.

عدد الصفحات: ١٤٤ صفحة من القطع المتوسط.

الناشر: دار «بولايتي».

الطبعة الأولى: ديسمبر ٢٠١٧م باللغة الإنجليزية.

عرض: محمود المنير

هذا الكتاب:

في هذا الكتاب، يحاول المحلل البارز في الشؤون الروسية مدير مركز كارينجي موسكو، «ديمتري ترينين»، الخوض في غموض سياسي حول دور روسيا في منطقة الشرق الأوسط لتقديم تحليل واضح ودقيق لتدخل روسيا فيه وتداعياته الإقليمية والعالمية، ويرى المؤلف أن روسيا لا تستطيع أن تحل محل الولايات المتحدة كقوة خارجية بارزة في المنطقة، بيد أن أعمالها تسرع من التغييرات التي ستعيد تشكيل النظام الدولي بشكل جوهري خلال العقدين المقبلين.

ويطرح المؤلف العديد من الأسئلة، التي يحاول الإجابة عنها في الكتاب، ومن أبرز هذه التساؤلات:

- ما الذي تفعله موسكو في الشرق الأوسط؟
- ما مصالحها والحوافز التي تقف خلف تلك المصالح؟
- كيف يؤثر تدخُّل روسيا في أجزاء مختلفة من الشرق الأوسط على الأوضاع فيه؟
- هل هناك إستراتيجية روسية للمنطقة؟ وإذا كانت موجودة، فما هي؟
- كيف يؤثر النشاط الأخير لروسيا في الشرق الأوسط على باقي العالم، بدءاً من أوروبا؟
- ما التوازن بين: روسيا كمنافس للولايات المتحدة في الشرق الأوسط، وروسيا كشريك في القتال ضد «داعش» والإرهاب عموماً؟

محتويات الكتاب:

يحتوى الكتاب على أربعة فصول، هي:

- **الفصل الأول: التاريخ.**
- **الفصل الثاني: الحرب.**
- **الفصل الثالث: الدبلوماسية.**
- **الفصل الرابع: التجارة.**

الكولونيل دميتري ترينين

نقطة مفصلية

يتناول المؤلف في هذا الكتاب الحرب السورية، وعلاقات روسيا مع الدول الأخرى في المنطقة على مستويات مختلفة، ويقدّم الكتاب تلميحات بسيطة وسطحية حول انخراط روسيا في شؤون الشرق الأوسط.

ويشير المؤلف إلى أن الحرب السورية تعد نقطة مفصلية مهمة في التاريخ المعاصر للشرق الأوسط بذات الأهمية لغزو العراق من قبل الولايات المتحدة في عام 2003م، ويعلق على ذلك بقوله: «لم تحدث في سورية عواقب على المستوى العالمي، مثل العراق، فالاستيلاء الأمريكي على بغداد وإطاحة «صدام حسين» من السلطة كانت علامة مسجلة للهيمنة العالمية الأمريكية لما بعد الحرب الباردة.

وبحسب ما يرى المؤلف، فإنّ روسيا لم تخرج إلى الشرق الأوسط لأخذ موضع الولايات المتحدة فيها، ويعلق على ذلك بقوله: «موسكو، بالطبع، لم تحل محل واشنطن كلاعب أساسي أو ضابط أمن رئيس في الشرق الأوسط، ليس لديها مصلحة، ولا مصادر، ولا نية للقيام بذلك الدور، إلا أنها بعد غياب أعلنت أنها تعود إلى المسرح العالمي كلاعب جيوسياسي مستقل كبير، إذا ما استمرت، فإن هذه الحركة سوف تؤثر على توازن القوى في عدد من المناطق»، بحيث تكون ممثلاً أو شرطياً رئيساً، كما أنّه يُعُدّ الأزمة الأوكرانية عام 2014م، والتدخل الروسي في الحرب السورية منذ عام 2015م حالتين أدّت فيهما روسيا ما بعد السوفييتية دوراً بصفتها لاعباً جيوسياسياً مستقلاً كبيراً في السياسة العالمية.

ويربط المؤلف موقف روسيا من الحرب السورية باستياء موسكو من «الربيع العربي»، ويؤكّد أن الكرملين لا يدعم الحركات الثورية في دول الشرق الأوسط، فبعد رؤيتها «معمر القذافي» الذي أطاح به التحالف الغربي، كرّست موسكو جهودها لمنع سورية من معاناة المصير نفسه، ويمكن الاستدلال على ذلك

بالخوف من الإرهاب السُّني المتطرف -حسب وجهة نظر المؤلف- وآثاره المحتملة على الأقلية السُّنية في روسيا، وهي المسوّغات التي يسوقها المؤلف لتدخل موسكو في الحرب.

ويشير المؤلف إلى أن تدخل موسكو المباشر في سورية قد غيّر الاصطفاف الجيوسياسي في المنطقة، قائلاً: «روسيا شكّلت ائتلافاً عسكرياً مع سورية، إيران، حزب الله، العراق.. هذا البلد الذي حكمته الولايات المتحدة بحكم الأمر الواقع لمدة عقد من الزمن بعد الغزو والاحتلال في عام 2003م».

الدوافع الروسية

في الفصل الثاني -الذي يحمل عنوان «الحرب»- يتناول المؤلف الحرب السورية، ودافع روسيا في المشاركة فيها، وبحسب المؤلف؛ فإنّ التدخل الروسي في الأزمات السورية يرمز إلى عودتها إلى الساحة العالمية بوصفها دولة رئيسة في صنع القرار، ويؤكد المؤلف حسابات إدارة «بوتين» حول نطاق الحرب وقيودها، والدروس التي تعلمتها روسيا من الحرب الأفغانية.

ثم يقدّم المؤلف ملاحظتين مهمّتين؛ أُولاهما: أن موسكو لم تنشر -بعد أخذها درساً من إخفاق تدخلها في الحرب الأفغانية وهو بلد أجنبي مسلم- سوى القوات الجوية والبحرية في الصراع السوري، وثانيتهما: أن الدخول في الحرب يمنح روسيا فرصة لاختبار أسلحتها، وإجراء مناورات عسكرية، ومن ثَمّ تعزيز أسلحتها ومصداقيتها بوصفها حليفاً.

في الفصل الثالث يتناول المؤلف الكيفية التي تهدف روسيا من خلالها إلى الاضطلاع بدور دبلوماسي في المنطقة، حيث يستغل الكرملين الخلافات بين الدول للحفاظ على مصالحه بالمنطقة، وثمة ملاحظة يؤكدها المؤلف ويبثها في سياق عرضه للدبلوماسية الروسية في منطقة الشرق الأوسط في كل فصول الكتاب؛ وهي أن روسيا تخلّت عن السياسة الخارجية الحادّة -حسب وجهة نظره- حيث لا يمكن لدولة أن تكون سوى صديقة أو عدوّة، فلم تعد روسيا تتبع سياسة الدعم غير المشروط أو الاعتراض الكامل

روسيا لا تستطيع أن تحل محل أمريكا كقوة خارجية بارزة في المنطقة

يبدو أن موسكو لم تأخذ درساً من إخفاق تدخلها في الحرب الأفغانية

على الدول كما فعلت في أيام الحرب الباردة، بل بدلاً من ذلك، تنخرط موسكو في علاقات مع أطراف متضاربة في الوقت نفسه من دون تفضيل دولة على أخرى.

ويسوق المؤلف العديد من الأمثلة التي تلعب فيها روسيا بدبلوماسية، مثل الصراع العربي الإسرائيلي، إسرائيل وسورية، إسرائيل وإيران، العلاقات الإيرانية التركية، وكذلك ليبيا ومصر، ودول الخليج تحديداً في الحرب الباردة، وبعد «الربيع العربي».

وفيما يتعلق بالدور الروسي في الانقسامات الكبيرة بالمنطقة يقول: «استطاعت الدبلوماسية الروسية التفاوض على عدد من الانقسامات التي بدت أنه لا يمكن حلها في الشرق الأوسط، فقد استطاعت روسيا أن تبقي على علاقات تعاونية جيدة مع الإسرائيليين والفلسطينيين، إسرائيل وإيران، إيران والمملكة العربية السعودية (حتى إنها قامت بمناقشة مسائل خفض إنتاج النفط بين الدولتين)، تركيا والكرد، وبذات الطريقة الحكومات المتخاصمة في طرابلس وطبرق في ليبيا، الانقسامات الطائفية والسياسية في لبنان، فليس هناك لاعب رئيس في الشرق الأوسط (بما فيها «حزب الله» و«حماس») ليس لموسكو خط مفتوح وحوار حي معه».

ويعلق على ذلك: «هذا الأمر مدهش بالنسبة لدولة اعتادت زمن الاتحاد السوفييتي

التدخل الروسي بالمنطقة سيسرع من التغييرات التي ستعيد تشكيل النظام الدولي جوهرياً خلال العقدين المقبلين

تدخُّل موسكو المباشر بسورية غيّر الاصطفاف الجيوسياسي بالمنطقة

أن تتخذ مواقف أيديولوجية صارمة، وكان عليها أن تتقهقر من المنطقة في إذلال بعد الحرب الأفغانية الخاسرة، وتفكك الاتحاد السوفييتي نفسه الذي تبعه حينها، في وقت قصير، ونزاع دموي في الشيشان».

حسابات التجارة

يتناول المؤلف في الفصل الرابع موضوع «التجارة»، وهو الفصل الأخير، ويشرح فيه سياسات موسكو بالشرق الأوسط في أوسع سياق لسياستها الخارجية والعلاقات مع الولايات المتحدة، وإلى مدى أقل مع أوروبا، حيث يصف الروس بأنهم يبتعدون عن السياسات الغربية والأمريكية، وذلك منذ الغزو الأمريكي للعراق إلى «الربيع العربي» والتدخل الغربي في ليبيا وسورية، ثم يقدم صورة للتعاون الروسي مع الصين والهند، وأهمية مبدأ «أوراسيا الكبرى» بالنسبة للسياسة الخارجية العملية لموسكو، والدور المحتمل لمنظمة شنغهاي للتعاون.

والسؤال الأساسي الذي يتم معالجته هنا هو: كيف تسعى موسكو عبر تحركاتها في الشرق الأوسط إلى تغيير النظام العالمي؟ ويقول في النهاية: «بالتالي قصة روسيا في الشرق الأوسط ليست عن روسيا أو الشرق الأوسط فقط».

كما يقدّم المؤلف حساباً للإمكانات التجارية لروسيا، حيث تُعَدّ الأسلحة، والطاقة النووية والهيدروكربونية، والحبوب، والسياحة، من بين المنتجات والمجالات الروسية القابلة للتصدير، ويشير «ترينين» إلى أن روسيا تتبوّأ المرتبة الثانية في العالم بعد الولايات المتحدة في توريد الأسلحة، إذ زودت روسيا دول المنطقة بالسلاح منذ سنوات الحرب الباردة، بينما كانت تدعم الدول العربية المعادية للغرب؛ مثل مصر وسورية.

وختاماً، فإن المؤلف قدّم في كتابه تحليلاً للعلاقة غير المتماثلة بين روسيا والدول الإقليمية، وتفسير الدوافع الحقيقية -حسب وجهة نظره- لانخراط روسيا في الشرق الأوسط، حيث قدّم الدلائل المنطقية لمساعي روسيا لربط نفسها بالمنطقة، من خلال تدخلها لحلّ النزاعات، وتفعيل أدواتها الدبلوماسية، وتمديد علاقاتها التجارية، وتسويق مبيعات الأسلحة، والترويج للسياحة في روسيا.■

بعد التقاعد.. كيف تعيش قوياً وشاباً؟

التقاعد عن العمل يكرهه ويخاف منه الملايين، ويرحب به القليلون، ثم يفاجَؤون بأزمات التقاعد.

في الأسطر التالية، نوضح كيف نوظف كراهية التقاعد ليفوز من ترك العمل بحياة أفضل نفسياً وصحياً، وليسترد ما فقده من قوته وشبابه لانغماسه الزائد بالعمل ومشكلاته، وليبدأ بمنح نفسه الرضا والسعادة؛ ليس كمكافأة نهاية الخدمة، ولكن كبداية لعمر جديد يتحرر فيه من قيود الوظيفة، ويستمتع فيه بإنجازات أخرى تشبعه وترضيه، ويزيل خسائر التقاعد المادية والنفسية.

نجلاء محفوظ
كاتبة ونائبة رئيس تحرير «الأهرام»

التقاعد يعني ترك العمل، وليس انتهاء الحياة أو إجازة مفتوحة، ولا يعني تقدمك بالعمر؛ بل هدية لتعويض نفسك عما فاتك ولتحسين حياتك.

لا تبحث عمن يدعمك؛ فالجميع مشغولون، وأفضل دعم ما يأتي منك بعد الاستعانة بالله تعالى، قل لنفسك: سأبدأ مرحلة أفضل، وسأهتم بنفسي، وأوسع حياتي بتدرج، وأطرد ما يعكر صفوي، وأزرع ما يسعدني.

عندما تخطط ستتحمس وستتسع حياتك، والعكس صحيح، اكتب أهدافك لحياتك المقبلة واقرأها يومياً، ضع على رأسها إرضاء ربك بحياة سعيدة، والتمتع بالصحة النفسية والجسدية، ومضاعفة قدراتك وتركيزك، والاستفادة القصوى من أوقاتك، وعدم السماح للفراغ أو للملل بالتسلل إليك، وتجنب المشاحنات والمشكلات مع الآخرين.

لا تنكر إحساسك بالحزن، وربما الضعف، بعد التقاعد، فهذا شعور طبيعي، ولا تسمح له بالإقامة بحياتك.

لا تقل أبداً ولو لنفسك: لقد ولى زماني، وأقضي ما بقي من عمري انتظاراً للموت، فما دمت على قيد الحياة، فلتسعد نفسك.

امنع الاكتئاب

اصنع روتيناً يومياً لك وغيّر فيه، ولا تسمح بتشابه الأيام فتصنع الاكتئاب، واجعل للترفيه المباح نصيباً يومياً، وحافظ على مرحك واستعده لو فقدته، واسعد بما لديك ولم تهتم به سابقاً، ولا تقلل نشاطك فتفقد حيويتك.

اكتب لنفسك الأنشطة التي تسعدك، واحرص على فعل بعضها يومياً، ويمكنك حفظ القرآن، وتعلم لغات، ومواصلة تعليمك، أو الحصول على دورات تفيدك بالإنترنت، وتعلم مهارات جديدة تسعدك وتضاعف تركيزك وتملأ حياتك.

لا تخف من الوحدة فتلتهمك، واستفد من أوقاتك، ومارس هواياتك التي أهملتها لانشغالك بالعمل وبتربية الأولاد، ولا تخبر من تعرف أنه سيسخر منك، فالإنسان بلا هواية إنسان غير سعيد.

راقب حديثك، فإذا كنت تذكر السلبيات كثيراً وتؤكد أن الحياة بالماضي كانت أفضل فتراجع فوراً، ولا تتمادَ فتتعب نفسياً وتزرع الاكتئاب بعقلك وقلبك، وركز على النقاط المضيئة بحياتك وبما حولك، وإن قلّت، واشكر الله عليها؛ فالشكر يزيد النعم، والحسرة تورث السخط.

> **التقاعد ليس إجازة مفتوحة ولا يعني تقدمك بالعمر بل هدية لتعويض نفسك عما فاتك ولتحسين حياتك**
>
> **لا تنكر إحساسك بالحزن وربما بالضعف بعد التقاعد فهذا شعور طبيعي ولا تسمح له بالإقامة بحياتك**

تجنب التواجد مع الذين يكثرون الشكاوى، ولا تحاول تغييرهم، فالأسهل أن يجذبوك للأسفل معهم، وغادرهم بأسرع وقت حتى لا تصبح مثلهم ولو بعد حين، ترديد الشكاوى يزرع بالنفس المرارة والحسرة والغضب الداخلي.

حكمة وبركة

تعامل مع انخفاض الدخل بإيجابية؛ فأنفق بحكمة أكثر، ولا تشعر بالحرمان، فهو يؤذي نفسياً، وخصّص مبلغاً شهرياً للتنزه، وهذا ليس رفاهية بل هو علاج نفسي ووقاية من الاكتئاب، ويخسر كثيراً من يتجاهله.

لا تنكر خوفك من تناقص مدخراتك، واستغل ذلك بحسن الاستفادة منها، وألح على الله بالدعاء بالبركة وستلمس الفرق الواضح.

لا تنتظر المرض ولا تتوقعه فيأتي، فالمرض لا علاقة له بالتقاعد عن العمل، بل يرتبط بالحالة النفسية السيئة، وهي منشأ غالبية الأمراض، ولا تقض أوقاتك مع كبار السن فقط، واحرص على قضاء بعض الوقت مع الشباب، ليس لتجديد شبابك، فالشباب ينبع من داخل الإنسان، ولكن للاستمتاع بصحبتهم، ولا تجبرهم على الاستماع لنصائحك وخبراتك ولا تتطوع بها، واكتفِ بكبسولات مكثفة لا تتعدى الدقيقة مع تغليفها بابتسامة حب.

يبالغ بعض الرجال بمتابعة أمور أسرته، ويتدخل في كيفية صنع الطعام وأمور النظافة، ويتسامحون معه أولاً، ثم يضيقون بتبرمه، ويحس أنه أصبح ضيفاً غير مرغوب به بأسرته فيتألم.

وتملأ بعض النساء الفراغ بعد التقاعد بالمبالغة بالنصح لبناتها وأبنائها المتزوجين ومتابعة شؤون صديقاتها الأسرية وتحصد المضايقات.

ويفعل البعض ذلك مع الأقارب والجيران؛ فيصطدم بالمشكلات، ويتألم ويتعذب ويشكو عدم احترام الكبار والجحود، فلننتبه لذلك لحماية النفس وللحفاظ على حسن العلاقات لأهميتها.

ولا تتوقع عند الاتصال بأصدقاء مرت أعوام طويلة لم تتحادثوا ترحيبهم باتصالك وعودة الصداقات القديمة؛ فالجميع لديه علاقاته، والبعض لا يرحب بالجديد، اكتف بالاتصال على فترات، واسعد بمن يرحب بإعادة التواصل وإن قلّ.

حياة جميلة

يهمل الكثيرون من الجنسين الاهتمام بالمظهر خارج البيت وداخله بعد التقاعد، فالاهتمام بالمظهر يحسن الحالة النفسية، ويمنح صاحبه الرضا الجميل عن نفسه وينعشه، ونحتاج لذلك بلا مبالغة، ونسعد بشراء الملابس الجديدة.

كل دقيقة تقضيها في ممارسة الرياضة تضيف إليك صحياً ونفسياً، وتساهم بصنع مستقبل أفضل لك، فاحرص على ممارستها لتشعرك بانتعاش تحتاجه، ولو استطعت ممارستها بمركز رياضي أو بالمشي بجوار بيتك، ولا تجلس لفترات طويلة فهو ضار صحياً، واحرص على السير ولو ببيتك دقائق كل ساعتين، وبإمكانك السير وأنت تشاهد برنامجك المفضل.

تذكر أن الاستسلام للفراغ انتحار بطيء؛ ولا تهدر عمرك بمتابعة «فيسبوك» والجلوس أمام الفضائيات، فالإكثار منها يسلب الصحة النفسية ويضعف الجسدية، خصص لذلك أوقاتاً محددة، تذكر نجاحاتك وإنجازاتك، واقض أوقاتاً لطيفة مع الأحفاد وشاركهم ألعابهم، وبدلاً من انتظار مكالمة من أحد الأقارب أو زيارة بادر أنت بذلك.

لا تتكر خوفك من الموت، واجعله وسيلة لترضي ربك، ولتأخذ نصيبك من الدنيا، ولا تستدع خبرات سلبية، ولا تتوقع أن الآتي أسوأ؛ فقد خلقك الله ليسعدك لآخر لحظة بعمرك.

ابحث عن عمل ولو بدوام جزئي، ولو بعائد مادي قليل؛ لتشغل أوقاتك، أو تطوع بالعمل وستحس بالرضا لمواصلة العطاء وبأن دورك بالحياة لم ينته، اهتم بالعمل التطوعي ولو بإعطاء دروس مجانية لغير القادرين، وزيارة المرضى، ومحو الأمية، والاستفادة من خبراتك بالعمل بها، أو بإعطاء دورات ولو مجانية أو بكتابتها في منشورات على وسائل التواصل الاجتماعي، ويمكن عمل فيديوهات صغيرة وموجزة ووضعها على «يوتيوب» لإفادة الغير بها.

لو تقاعدت قبل زوجتك فلا تتعامل بحساسية زائدة معها، ولا تحاول فرض سيطرتك عليها وعلى الأولاد، وواصل تعاملك الطبيعي معهم.

لا تتوقع عند الاتصال بأصدقاء مرت أعوام طويلة لم تتحادثوا ترحيبهم باتصالك وعودة الصداقات القديمة

المرض لا علاقة له بالتقاعد عن العمل بل يرتبط بالحالة النفسية السيئة

قوة وشباب

امنع أي زيادة بالوزن، ولا تسمح لها بالتراكم، فتخصم من حيويتك وتكون عدواً لصحتك النفسية والجسدية.

لا تتعامل مع المرض على أنه مقدمة للأسوأ، فالأطفال يمرضون، واتبع تعليمات الطبيب بدقة.

لا تتعامل مع موت من يقاربك بالعمر على أنه مؤشر لقرب موتك، فالشباب يموتون، وليكن شعارك «اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً».

استرد قوتك، وضاعف شبابك، وتخلص من كل الانشغال الزائد بتفاصيل الحياة، وأتقن التسليم المطمئن، وتجاهل الصغائر التي تستنزفنا نفسياً وصحياً، واختر التركيز على النعم التي لديك، وأكثر من شكر الله عليها، ولا تتعامل مع أي مشكلة وكأنها كارثة، وازرع الهدوء بعقلك، والعصبية لا علاقة لها بالتقاعد، بل يغذيها الفراغ والمبالغة بتفسير أي رفض لرغباتنا بأنه استهانة بنا أو عدم تقدير.

اهتم بشرب الماء، وتناول الطعام الصحي، واحرص على السفر ولو في بلدك، فالسفر يجدد الحيوية ويحسن نفسيتك.

أخيراً.. ستبقى شاباً وقوياً متى فكرت بنفسك كشاب، واحتفظت بابتسامتك وحماسك للحياة وحسن ظنك بالله، وواصلت سعيك لفعل أي شيء مفيد لنفسك وللآخرين، وسعيت لإعمار الحياة ما بقيت بها. ■

بقلم: د. عصام عبداللطيف الفليج

مَنْ زار جبل طارق؟!

زار أحد رجال الأعمال المثقفين بعض آثار الأندلس في إسبانيا، فوجد المرشد السياحي يذكر معلومات مغلوطة عن التاريخ الأندلسي، فالتقى أحد كبار المسؤولين في المدينة وبيّن له ذلك، وقال له: إنه مستعد لعقد دورات خاصة للمرشدين السياحيين لتبيان الحقائق التاريخية؛ فوافق على الفور، وعمّم ذلك على الشركات السياحية، وبالفعل عقدت عدة دورات (على نفقته) من مختصين في التاريخ الأندلسي لتصحيح المغالطات التاريخية.

إن العالم من شرقه إلى غربه، ومن شماله إلى جنوبه، يعج بالآثار والمرافق الإسلامية القديمة والحديثة، وقليل منا إذا سافر في سياحة أو عمل زارها؛ لأن أولوياتنا اختلفت.

نحن بحاجة لتغيير ثقافة السفر بأنواعه إلى الاستثمار الأمثل لها، حتى لا تضيع علينا الأوقات بين الأسواق والمطاعم والمقاهي، فسنكتشف في أسفارنا إنجازات رائعة للمسلمين، وغير المسلمين، فعندما تزور متحف «الفايكنغ» تعرف كيف وصلوا إلى قيادة العالم الغربي، وبزيارة متحف «الهولوكوست» تعرف كيف ينشر اليهود قضيتهم، ومتحف «السيارات القديمة» في ميلوز بفرنسا، ومتاحف بريطانيا التاريخية التي تعرفك على التاريخ بأنواعه؛ الثقافي والحربي والفني.

وإذا تساءلنا: كم شخصاً مسلماً زار أندية مانشستر وأرسنال؟! وبالمقابل، كم شخصاً مسلماً زار أول مسجد في بريطانيا (١٨٨٦م) بمدينة ليفربول؟!

وكم شخصاً مسلماً زار أندية برشلونة وريال مدريد؟ وكم واحداً زار ملقة وكوستا دل سول وفنخرولا؟ وكم شخصاً مسلماً زار قرطبة وغرناطة وإشبيلية وجبل طارق؟! (على فكرة.. جبل طارق يتبع بريطانيا، والملك فهد بن عبدالعزيز رحمه الله بنى مسجداً ضخماً فيه).

تحتل فرنسا المرتبة الأولى في السياحة العالمية، تليها إسبانيا، ثم أمريكا، وفق إحصاءات معهد «ANA» الوطني للإحصاء، فكم واحداً من المثقفين فكّر في زيارة أي مركز إسلامي فيها لإلقاء محاضرة أو دورة تدريبية؟!

لذا.. فنحن بحاجة أولاً لتغيير هذه الثقافة تدريجياً بين الأجيال القادمة، وثانياً لتكن لدينا مبادرات نقدمها للسياح، فقد أعجبني أحد الأصدقاء في لندن بأنه يطرح برنامجاً تربوياً للفتيان من أبناء السياح، وترتيب برامج توعوية لهم، وزيارة مرافق ثقافية، في برامج يومية؛ مما يخفف الضغط على الأسر.

وكذا التعامل مع هيئات السياحة والفنادق في مختلف دول العالم لإرشاد السياح للمرافق الإسلامية القريبة، فأول سؤال يسأله المسلمون: أين القبلة؟ ولعلهم يجدون فيها ما يفيد.

ولا يخفى علينا مقولة الإمام الشافعي التاريخية التأصيلية:

تَغَرَّبْ عَنِ الأَوْطَانِ فِي طَلَبِ الْعُلا
وَسَافِرْ فَفِي الأَسْفَارِ خَمْسُ فَوَائِدِ
تَفَرُّجُ هَمٍّ، وَاكْتِسَابُ مَعِيشَةٍ
وَعِلْمٌ، وَآدَابٌ، وَصُحْبَةُ مَاجِدِ

فلنستثمر السفر بشكل أفضل؛ سياحة وثقافة وعلماً، ففيها تفريج همّ، وصحبة أكارم، وسنجد أن المتعة تضاعفت مرات ومرات.

وأخيراً.. نشكر العم عبدالعزيز سعود البابطين على مبادرته الرائعة في الأندلس المذكورة في أول المقال، وإقامة عدة مؤتمرات ثقافية في أوروبا للتعريف بشعراء العرب بأسلوب ذكي، ومبادرات ثقافية شبيهة في صقلية وإيطاليا وجزر القمر، حفاظاً على التراث العربي والإسلامي، ودعماً له، وهو للأمانة مشروع دول، كلف ملايين الدنانير، قام بها بمفرده باسم الكويت، جزاه الله خيراً.■